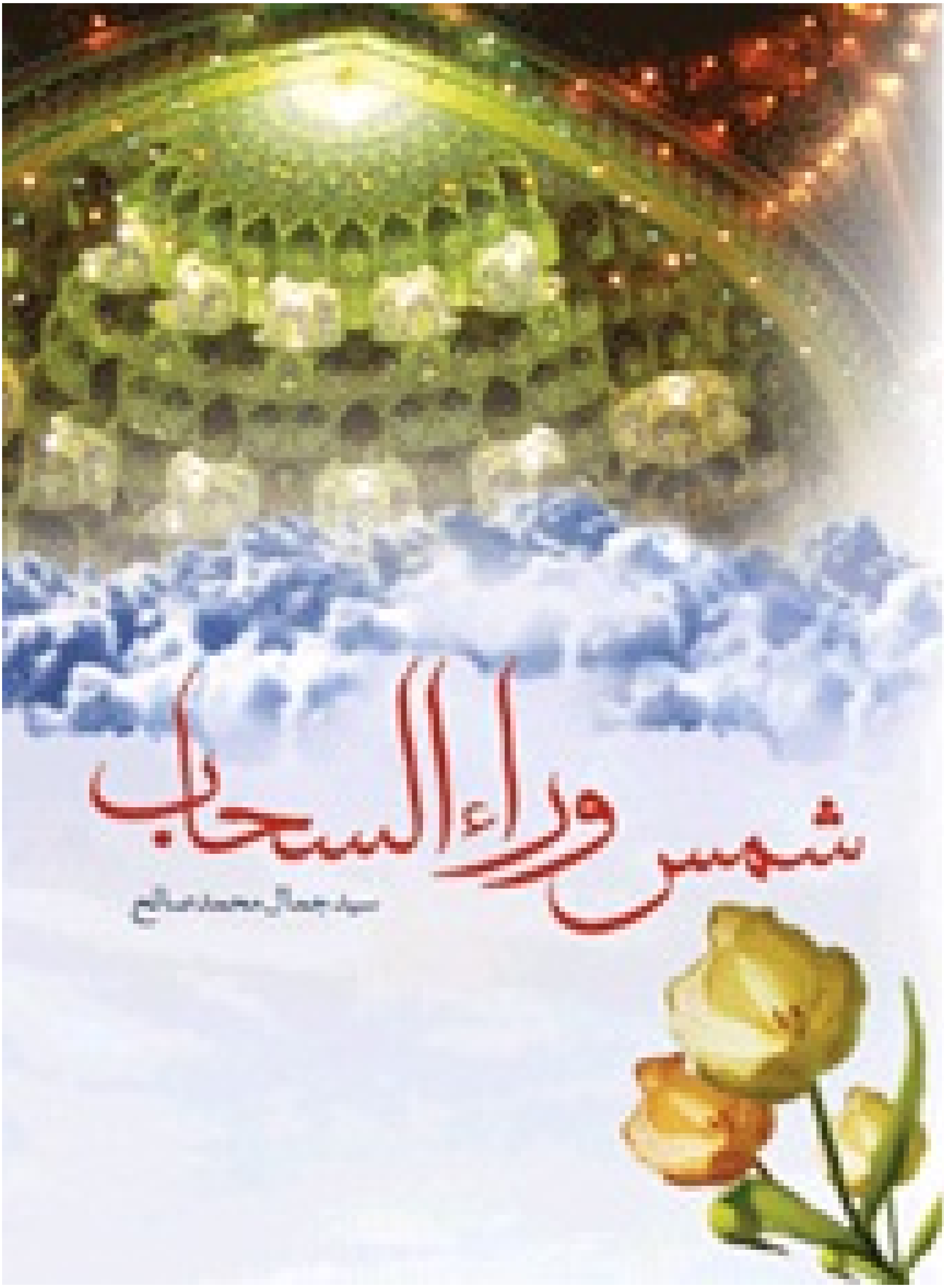
مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان


شمس وراء السحاب
سيد جمال محمد صالح

بسم الله الرحمن الرحیم

شمس وراء السحاب (القصۀ الدينيۀ)

كاتب:

السيد جمال محمد صالح

نشرت فى الطباعۀ:

انتشارات مسجد مقدّس جمكران

رقمى الناشر:

مركز القائميۀ باصفهان للتحريات الكمبيوتريۀ

الفهرس

شمس وراء السحاب (القصة الدينية)

هوية الكتاب

اسم الكتاب: شمس وراء السحاب المؤلف: السيد جمال محمد صالح الناشر: منشورات مسجد مقدس جمكران الطبعة: الأولى المطبعة: سرور تاريخ النشر: ۱۴۲۶ ه ردمك:

شمس وراء السحاب (القصة الدينية)

رواية علمية معاصرة تحكى قصّة شابٍّ أراد البحث عن اهدافه فوجد من الضرورة ان يبحث اولاً عن إمامه ليصل بعدها الى اهدافه التى يطمح الوصول اليها ٢

(١)

جلس حامد الى جانب المدفأة، كان يتوقع ان يدق جرس الهاتف، فى الدقيقة قبل الاخرى.. الا انه شعر بالسأم والملل حالما انقضى وقت ليس باليسير على الموعد.. واذا ما نفد صبره وآثر النهوض والخروج من المنزل.. كان للهاتف ان يعلن له عن موعده.. – أين أنت يا هذا ؟! انتظرتك وقتاً كثيراً.. – بدلا من السلام عليكم.. الم تسمع ان الغائب عذره واياه.. لم استطع ان اتلفن.. لانه ليس من هاتف هنا.. حتى اذا ما اهتدينا الى واحد اعلنا لك عن وفائنا بالموعد سريعاً. – تقول اهتدينا واعلنّا ؟! – اجل انا وافكارى المتزاحمة.. – هه.. لديك وقت للمزاح. – أين ألتقى بك ؟ – فى نفس المكان. – بجانب المنتزه. – طيب.

(٢)

– ما الذى صنعته ؟ – بصدد ماذا ؟ – واذن، فلماذا اجتمعنا ؟ – انتظر يا هذا، انى لم اطرح المسألة على ابى. – ولِمَ لم تقل لى هذا فى التلفون ؟ – لانى لم احبب ان اتعجل الاحداث ؟ – تتعجل الاحداث! – ان ابى سوف لا ـ يستطيع التأثير على والدك ومساعيه فى منعك من مواصلة الدراسة الجامعية.. فانّا الان على ابواب التخرج من الدراسة الاعدادية.. اليس كذلك.. وانت بالنسبة اليه تمثل كل آماله وثمرة ايامه.. وهو يعتمد عليك فى كل صغيرة وكبيرة.. يقاطعه: – ماذا ؟ – اقصد انه يريد ان يسند اليك كل مشاريعه المستقبلية، وذلك بعد ان تنتهى من دراستك الاعدادية، وبذلك لا يدعك تفرغ لمواصلة دراستك الجامعية وبالتالى ان تتواصل مع ما تحب وتشتهى من آمال واهداف شخصية.. فأبوك يرى نفسه فيك.. لانه يعيش ذهنية التاجر الذكى، ومفعم بروحية الحرفة والصنعة. لذا، فهو يرى فيك كذلك كل ما ضيّعه فى أمسه من مشاريع وعقود تجارية ومغامرات صفقاتية.. وما عليه الان الا ان يشرع بعدم تفويت الفرصة.. خاصة انك الولد الوحيد له.. ان نحن لم نحسب اخواتك الكريمات فى الحسبان.. – وعليه ؟ – انى لم اطرح الموضوع على ابى، لانى اريد ان نتوصل نحن انفسنا الى حل يرضى الطرفين.. – الطرفين ؟ – انت وابوك. تنهد حامد، نفث فى الهواء انفاساً متعبة، مثقلة بالاحباط، نكس رأسه حيناً، ثم اعتدل فى جلسته ونهض بعدما كان جالساً على مصطبة بجوار المنتزه.. نظر الى زميل دراسته وربيب طفولته سالم.. سالم الذى كان بيتهم بجوار بيت حامد، ولذا كان الاثنان جارين قبل ان يكونا صديقا طفولة وصاحبا لحن خاص، يمكن ان تعزف عليه ذكريات الصبا احلى الحان تلك الايام الخوالى من عمر الطفولة المنقضية. قال له: – انك قد نكثت عهدك... نهض سالم وهو يوزع ابتسامة مثقلة بهموم من نوع خاص: – انى لم ارد ان اضيّع الفرصة.. لان ابى لو يطرح المسألة على ابيك، فان اباك سوف يستعد لك من الان فصاعداً، وما كان منه الا ان يعد لك كل العدة اللازمة.. وبذلك ما كان

منک الا ان تنزل صاغراً علی مطامح ابیک.. لانه اباک وهو الـذی ربّاک وانشأک، وهو الـذی تعب من اجلک.. وهو لا یری لک الا الخیر.. – الا الخیر ؟ – حسب وجهة نظره.. ومن ثم فانی لا اعتقد ان ابی سیقبل بان یطرح مثل هذه القضیة علی ابیک.. لانک تعلم ان اباک انسان صعب ولیس هو بالرجل الذی یمکن ان ینعت بسهل الانقیاد او لین المطاوعة.. بل انه ربما تعاند معک، وفتش عن سبل لاغوائک هی ادهی... ولربما لجأ الی اللجاجة والعنف البالغین.. وهذا هو لیس بصالحک ابداً.. فی الوقت الذی لا اری ایما مصلحة فی معرفة والدک برفضک لمشاریعه.. وضرورة تخلیک عن مواصلة الدراسة.. هه، بالمناسبة، احب ان اسائلک.. هل طرحت علیه مشروع امتناعک لقراره ؟ – لاـ ومن یجرأ علی مثل هـذا ؟ – الم یجالسک، ویسألک ماذا تحب ان تکون فی المستقبل ؟ – نتجالس کثیراً.. لکنه لا یتحدث الا عن التجارة.. وایام صباه وشبابه وتوجهاته الشخصیة.. هذا اذا لم یغب عن بالی بانه هو الذی یتحدث فقط.. – وانت ؟ – امتحنته مرة واحـدة.. فعرجت الی نفسـی، واحببت ان اطلعه علی حقیقة توجهاتی الشخصیة.. وما اطمح الی ان اکونه، فاستشعرت فی عینیه غضباً مبهماً، وبین حاجبیه شرارات من ثورة تکاد تشتعل اللحظة.. حتی اذا ما هممت، اسدلت ستارة، واشحت عن الموضوع حتی طفقت ابحث عن قصد اخر لکل ما سلکته من حدیث، عندها وجدته یبتسم، وذلک لما انتحیت من الکلام جانب العمل والمشروع التجاریین.. عنـدها – ؟! – عنـدها ربت علی کتفی وقال: ابن ابیه واللّه ان هـذا الشبل لهو من هـذا الاسد.. تعالی یا ام حامد وانظری ای فتیً قد اعطاه اللّه لنا! وعندها، کأنما طرأت فی ذهن سالم التماعة حادة، فابتدره: – اقول، لماذا لا تطرح علیه مواصلة الدراسة والالتزام بمشاریعه التجاریة جنباً الی جنب.. وامنحه ثقتک حتی تجعله یمنحک هو الاخر ثقته ویطمئن الی ما تبدیه من رأی، وتعزم علیه. – انک تسلّی نفسک بهذا الحدیث، لقد طرقت مختلف الابواب، وتطرقت الی العدید من هـذه الاسالیب والعروض بل لجأت الی الکثیر من هـذه الاقتراحات، الاـ انه کـان یلوی رأسه ویهزه حتی یصلنی بعتابه، ویشدد علیّ قوس الحصار لیرمینی بعدها بعبارات ابسط ما یکون فیها: هه، عدنا ثانیة، رجعنا الی مضغة العناد ولجاجة الشباب.. – طیب، واذن فالامر علی ما تراه انت بنفسک، وتطالبنی بعد کل هـذا، أن افاتح الوالد کیما یجاذبه الحدیث فی هـذا الامر، هه ؟ – والاکثر، انه یعود الی، فیقول: بانکم یا معاشر الشبّان، اقصد انتم الذین تثقفتم فی اخر الزمان، لتحتقرون المهنة العملیة، وتمتهنون التجارة الی الحد الذی تستنقصون قدرها، وتحطّون من شأنها الی الدرجة التی تهون علیکم فیها العمل بها، او مزاولة شؤونها حتی تصل بکم الحال الی ان تهوّنون من صعوباتها وفنونها اللازمة، فتصادرون علی طبیعیة درجها الی جانب جدول یتضمن سلسلة من الاعمال المشترکة، الدراسة والتحصیل الی جانب التجارة، او العکس! وانتم لا تشعرون بان التجارة وحدها تحتاج الف ممارسة وممارسة، والف خبرة واخری.. والتفرغ لها یقتضی نبذ کل ما دونها من غیرها لاجل التوصل الی ابلغ درجات النجاح والموفقیة فی مساعیها ومناکبها.. فقال سالم: – وغیر هـذا الکلام ؟ – انه لیقول لی: انی لأـعرف ان حرارة الشباب وسعرات الانبعاث والهیجان فی نفوسکم أیها الفتیان، هی لتستعر فی صدورکم، وتغلی فی دواخلکم، الا أن ما یمکننی ان ألفت نظرک الیه، هو ان من یکبرک بسنة یعرف أکثر منک بسنة! فانی أنا الاخر لی تجاربی التی اری لزاماً علیّ، بل من واجبی الابوی ان افیدک بها، وان لا ادعک تدرج علی هذه الوتیرة التی لیس من ورائها خیر یرتجی.. فما توده من الشهادات استحصله لک بالمال، وما تطمح لان تضیّعه من السنوات فی الدرس والتحصیل، اجمعه لک فی لیلة وضحاها.. عاد بعدها سالم الی الحدیث، وهو یحاول التفنن فی انتقاء الکلمات: – ولذلک، فانی اقول لک علینا ان نبحث عن منفذ آخر.. بل خلاص جدیدٍ من نوعه.. – واین هو یوم الخلاص، بل این هو المخلّص والمنقذ^ ^ ^ ؟

(۳)

وفی الفصل، کان المدرّس یشرح بعض المسائل المعاصرة، حینما بادره احدهم بالتطرق الی سیاسة المنقذ.. منقذ ومخلص البشریة، عندها أجزله الاستاذ بالکلام وکل من کان حاضراً فی الصف، کان له اذناً صاغیة بما فیهم سالم وحامد: – اعتقد المسلمون منذ فجر الرسالة الاسلامیة وإلی الیوم بصحة مابشّر به النبیّ الاعظمصلی الله علیه وآله من ظهور رجل من أهل بیتهعلیهم السلام فی آخر الزمان

- يسمى المهدى - يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً. وعلى ذلك كان ترقّب المؤمنين وانتظارهم مهدى أهل البيتعليهم السلام قرناً فقرناً، ولم يشذّ عنهم إلا شرذمة قليلة من دعاة التجديد والتحضّر، نتيجة لتأثرهم بالدراسات والبحوث الاستشراقية غير الموضوعية من أمثال ما كتبه فان فلوتن، ودونالدسن، وجولدزيهر، وغيرهم من المستشرقين الذين حاولوا - بتطرفهم المعهود فى التحليل والاستنتاج بخصوص مايتصل بعقائد المسلمين - إنكار ظهور المهدىعليه السلام فى آخر الزمان. كان الجمع قد اهتم بهذا الموضوع، حتى جعلت اذهانهم تحوك صوراً خاصة حول هذا المخلّص.. بينما كان الاستاذ يواصل حديثه بكل سرور، وكأنه كان ينتظر مثل هذه الفرصة للتعبير عما يلوح فى صدره من رؤىً تتجلى فى مقاطيع مصاديقها التى كان وحى كلامه يدلل على انه قد لمس هذه الاخيرات بوحى قلبه وبأم عقله: - وقد يكون بعض من اغترّ بمناهجهم حَسَن النيّة فى الدعوة إلى التجديد فى فهم القضايا الاسلامية ومحاولة إبراز توافقها وانسجامها مع المفاهيم الحضارية التى فرضتها المدنية المعاصرة.. اعترضه احدهم بالسؤال، وهو يقول: - استاذ، كيف يمكن ان يكون كذلك ؟ - بكل بساطة، فلما رأى أنّ فى إنكار فكرة ظهور الإمام المهدى رداً حاسماً على الدعوات الصليبية - المقنّعة بقناع الاستشراق - التى استهدفت الإسلام فصورته - ببحوثها وكتاباتها - آلة جامدة لاتنبض بالحياة. - واذن، فكذلك كان لهذه الدراسات ان تنعكس على.. -.. بكل تأكيد، وهكذا انعكست آثار بعض الدراسات الاستشراقية على ثقافة البعض منّا، مما أسهم فى إيجاد خرق من الداخل، ترى من خلاله تأويل بعض الثوابت الدينية، والتشكيك بقسم منها كقضية ظهور الإمام المهدىعليه السلام فى آخر الزمان.. عندها المح سالم بالكلام مقاطعاً استاذه: - التشكيك.. وهل هى مسألة تقبل التشكيك ؟ - ادلة التشكيك، هى لا تصمد امام المنطق العقلى، ولربما قد تسمع الترديد المملّ لأقوال المستشرقين إزاء مسألة الظهور، وما كان هذا ليتم لولا التفاعل اللّامدروس مع تلك الثقافات المحمومة، والتأثّر بها لدرجة الاعتقاد بأنّها حقائق مسلّمة على الرغم مما فيها من خبث ودهاء وتطرّف فى التحليل والاستنتاج، وكيد بالاسلام والمسلمين، وكيف لا، وهذا جولدزيهر، ودى بوير، ومكدونالد، وبندلى جوزى يصرّحون.. - من هؤلاء ؟ - هؤلاء جمع من المستشرقين.. فهم يصرحون بتناقض القرآن الكريم حتى كان للدكتور عبدالجبار شرارة، أن يقوم بتفنيد مزاعم هؤلاء المستشرقين وأقوالهم بتناقض القرآن الكريم، واحبط جميع مفترياتهم، وذلك بعد ان عرض لما يقولونه. واذن! فلا غرابة أن نجد - فى حركات التبشير الصليبى - من يطعن بعقيدة المسلمين بظهور المهدى، هذا مع أنّ فكرة الظهور لم تكن حكراً على المسلمين وحدهم. فسأله عندها حامد، وهو يقول: - استاذ، ماذا تقصد.. اتعنى عالمية هذه الفكرة ؟! - إنّ فكرة ظهور المنقذ العظيم الذى سينشر العدل والرخاء بظهوره فى آخر الزمان، ويقضى على الظلم والاضطهاد فى أرجاء العالم، ويحقق العدل والمساواة فى دولته الكريمة، فكرة آمن بها أهل الأديان الثلاثة، واعتنقتها معظم الشعوب. ابتدره احدهم: - واذن، فاليهود كذلك كانوا قد آمنوا بظهور مثل هذا المنقذ؟ - اجل. فقد آمن اليهود بها، كما آمن النصارى بعودة عيسىعليه السلام، وصدّق بها الزرادشتيون بانتظارهم عودة بهرام شاه، واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقّبهم عودة ملكهم تيودور كمهدىٍّ فى آخر الزمان، وكذلك الهنود اعتقدوا بعودة فيشنو، ومثلهم المجوس إزاء مايعتقدونه من حياة أُوشيدر. بينما حلقت فى فضاء الدرس الوان من امارات التعجب وايات الانبهار، كان للاستاذ ان يستطرد فى كلامه: - وهكذا نجد البوذيين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنگيزخان. وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد فى القديم من كتب الصينيين. فى حين اصر الاستاذ على مواصلة حديثه، وهو يقول: - وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقرة الغرب وفلاسفته بأنَّ العالم فى انتظار المصلح العظيم الذى سيأخذ بزمام الأُمور ويوحّد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد منهم: الفيلسوف الانجليزى الشهير برتراند راسل. - ترى، ما الذى يمكن ان يخبرنا به هذا الفيلسوف ؟ ساءله احدهم، فأجابه: - لقد قال: إنّ العالم فى انتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلَمٍ واحد وشعار واحد. - وغيره ؟ - من مثل العلّامة آينشتاين صاحب النظرية النسبية، حيث قال: إنّ اليوم الذى يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابِّين متآخين ليس ببعيد. سكت قليلاً بعدها واصل اطروحته: - والأكثر من هذا كلّه هو ما جاء به الفيلسوف الانكليزى الشهير برناردشو.. - برناردشو.. ؟! هكذا توالت التساؤلات من قبل البعض.. - نعم برناردشو، هذا الاسم المشهور،

حيث بشّر بمجيء المصلح في كتابه: الانسان والسوبرمان. وفي ذلك يقول الاستاذ المصري الكبير عباس محمود العقاد في كتابه: برناردشو معلّقاً: يلوح لنا أنّ سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأنّ دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة. ابتدره سالم: – والمسلمون ؟ – أما عن المسلمين فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم، يعتقدون بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وعلى طبق ما بشّر به النبي صلى الله عليه وآله، ولا يختص هذا الاعتقاد بمذهب دون آخر، ولا فرقة دون أُخرى. وما أكثر المصرّحين من علماء أهل السنة ابتداءً من القرن الثالث الهجري وإلى اليوم بأنّ فكرة الظهور محلّ اتّفاقهم، بل ومن عقيدتهم أجمع، والأكثر من هذا إفتاء الفقهاء منهم: بوجوب قتل من أنكر ظهور المهدي، وبعضهم قال: بوجوب تأديبه بالضرب الموجع والاهانة حتى يعود إلى الحقّ والصواب على رغم أنفه – على حدّ تعبيرهم. كان الاستاذ ينظر في ساعته، حينما تابع القول: – ولهذا قال ابن خلدون في الجزء الاول من تاريخه، معبّراً عن عقيدة المسلمين بظهور المهدي: اعلم أنّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار: أنّه لا بدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الاسلامية، ويسمى المهدي. – وهل وافقه على ما يدّعيه احد ؟ – لقد وافقه على ذلك الأُستاذ أحمد أمين الأزهري المصري – على الرغم مما عرف عنه من تطرّف إزاء هذه العقيدة – فقال معبّراً عن رأي أهل السُنّة بها، وذلك في كتابه المهدي والمهدوية: فأما أهل السُنّة فقد آمنوا بها أيضاً، ثم ذكر نصّ ماذكره ابن خلدون. ثم قال: وقد أحصى ابن حجر الأحاديث المروية في المهدي فوجدها نحو الخمسين. ثم ذكر ماقرأه من كتب أهل السنة حول المهدي فقال: قرأت رسالة للأستاذ أحمد بن محمد بن الصديق في الردّ على ابن خلدون سماها: إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون، وقد فنّد كلام ابن خلدون في طعنه على الأحاديث الواردة في المهدي وأثبت صحّة الأحاديث، وقال: إنّها بلغت التواتر. في حين استدرك الاستاذ كلامه بالقول: – وقال في موضع آخر: قرأتُ رسالة أُخرى في هذا الموضوع عنوانها: الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، لأبي الطيب بن أبي أحمد بن أبي الحسن الحسني. وقال أيضاً: قد كتب الإمام الشوكاني كتاباً في صحة ذلك سماه: التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح. رفع رأسه حامد، وكان قد حناه تملياً وتفكراً في امر هذا المحكي عنه، حتى قال: – إذن استاذ، فانه لا فرق ثمة بين الشيعة وأهل السنّة من حيث الايمان بظهور المنقذ ما دام أهل السنّة قد وجدوا في ذلك خمسين حديثاً من طرقهم، وعدّوا ظهور المهدي من أشراط الساعة، وأثبتوا بطلان كلام ابن خلدون في تضعيفه لبعض الأحاديث الواردة في ذلك، وأنّهم ألّفوا في الرد أو القول بالتواتر كتباً ورسائل ؟! – بالتأكيد، بل انه لا فرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأُخرى من حيث الايمان بأصل الفكرة وإن اختلفوا في مصداقها، مع اتّفاق المسلمين على أنّ اسمه: محمد، كإسم النبي صلى الله عليه وآله، ولقبه عندهم هو: المهدي. فقال سالم: استاذ، ومن هنا يعلم أنّ اتّفاق أهل الأديان السابقة ومعظم الشعوب والقوميات وعباقرة الغرب وفلاسفته – مع تعدد الأديان، وتباين المعتقدات، واختلاف الأفكار والآراء والعادات – على أصل الفكرة، لايمكن أبداً أن يكون بلا مستند لاستحالة تحقّق مثل هذا الاتّفاق جزافاً. في حين اكد كلامه تلميذ اخر، وهو يستدرك حديث سالم: – فإذا أضفنا استاذ إلى ذلك اتّفاق المذاهب الاسلامية جميعاً على صحة الاعتقاد بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان وأنّه من أهل البيت عليهم السلام، علم أنّ اتّفاقهم هذا لا بد وأن يكون معبّراً عن إجماع هذه الأُمة التي لاتجتمع على ضلالة على ماهو مقرر في محلّه، وحينئذٍ فلا يضرّ باعتقادهم بظهور مهدي أهل البيت عليهم السلام اختلاف تشخيصه عند من سبقهم من أهل الأديان والشعوب.. تابع كلامه ثالث: – إذ بالامكان معرفته حق معرفته من خلال مصادر المسلمين المعتمدة لما عُرِف عنهم من اتّباع منهج النقل عن طريق السماع والتحديث شفةً عن شفة وصولاً إلى مصدر التشريع، وبما لا نظير له في حضارات العالم أجمع. عاد الاستاذ بعدها: – ومع هذا نقول: إنّ اعتقاد أهل الكتاب بظهور المنقذ في آخر الزمان لا يبعد أن يكون من تبشير أديانهم بمهدي أهل البيت عليهم السلام كتبشيرها بنبوّة نبينا صلى الله عليه وآله إلّا أنّهم أخفوا ذلك عناداً وتكبّراً إلّا من آمن منهم باللّه واتّقى. – وما الذي يدلل على ذلك ؟ – ويدلّ على ذلك وجود مايشير في أسفار التوراة إلى ظهور المهدي في آخر الزمان، كما في النصّ الذي نقله الكاتب أبو محمد الأُردني من: سفر أرميا، ونصّه: اصعدي أيّتها الخيل وهيّجي المركبات، ولتخرج الأبطال: كوش وقوط القابضان

المجنّ، واللوديُّون القابضون القوس، فهذا اليوم للسيد ربِّ الجنود، يوم نقمة للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع... لأن للسيد ربِّ الجنود ذبيحة فى أرض الشمال عند نهر الفرات. - وهل هناك ما هو أوضح من هذا ؟ - اجل! فهناك اوضح من هذا بكثير جداً، فقد قال الباحث السنّى سعيد أيوب فى كتابه الموسوم بالمسيح الدجال: ويقول كعب: مكتوب فى أسفار الأنبياء: المهدى مافى عمله عيب. ثمّ علّق على هذا النصّ بقوله: وأشهد أننى وجدته كذلك فى كتب أهل الكتاب، لقد تتبع أهل الكتاب أخبار المهدى كما تتبعوا أخبار جدهصلى الله عليه وآله، فدلت أخبار سفر الرؤيا إلى إمرأة يخرج من صلبها اثنا عشر رجلًا، ثمّ أشار إلى امرأة أُخرى، أى: التى تلد الرجل الأخير الذى هو من صُلب جدته، وقال السّفر: إنَّ هذه المرأة الأخيرة ستحيط بها المخاطر، ورمز للمخاطر باسم: التنّين، وقال: والتنّين وقفَ أمام المرأة العتيدة حتى تلد يبتلع ولدها متى ولدت. - هذا فى اسفار اليهود ؟ - فى سفر الرؤيا ١٢، أى: أنَّ السلطة كانت تريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولادة الطفل. - وهل يفسر هذا احدهم ؟ - يقول باركلى فى تفسيره: عندما هجمت عليها المخاطر اختطف اللّٰه ولدها وحفظه. - اختطف اللّٰه ولدها ؟! تعالت التساؤلات المثيرة والهمسات الممزوجة بابتسامات فكهة. بينما علق الاستاذ وهو يواصل حديثه: والنص: واختطف اللّٰه ولدها. هو جاء فى سفر الرؤيا ١٢، أى: أنَّ اللّٰه غيّب هذا الطفل كما يقول باركلى. سكت الاستاذ قليلاً وهو يقلب طرفه ما بين تلامذته الذين كان قد راق لهم الخوض فى هذا الموضوع.. مع ان درس الاستاذ كان درس التاريخ الذى يعنى بالاحداث المعاصرة من غير هذا الموضوع، الا انه كان يحبّذ، لو كان درسه يضّمن الغوص فى العرض لهذه القضية، ولقد كان له ان يضحىّ بالوقت من درسه، ما شاء ان يضحيه تلامذته من هذه المادّة وباتفاق الاكثرية. فافاض بعدها ومن جديد: - حيث ذكر السّفر، اقصد سفر الرؤيا: أنّ غيبة الغلام ستكون ألفاً ومئتين وستين يوماً، وهى مدة لها رموزها عند أهل الكتاب، ثم قال باركلى عن نسل المرأة عموماً: إنّ التنّين سيعمل حرباً شرسة مع نسل المرأة كما قال السفر: فغضب التنّين على المرأة، وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا اللّٰه. - استاذ، من تعرض لذكر كل هذا ؟ - سعيد ايوب فى كتابه: المسيح الدجال. وكما تعلمون فان المهدى عند الشيعة هو الإمام الثانى عشر من أئمة أهل البيت وأولهم على بن أبى طالبعليه السلام، والحديث القائل: المهدى حق وهو من ولد فاطمة. مقطوع بصحته ومصرح بتواتره عند أهل السنة، وهو عند الشيعة المولود الثانى عشر لفاطمةعليها السلام: ثلاثة بالمباشرة، وهم: الحسنان ومحسن، وتسعة بدونها وهم الأئمة من ولد الحسينعليهم السلام، واما عن أولاد الحسنعليه السلام فهم كذلك من بنى فاطمةعليها السلام إلّا أنهم اُخرجوا من مجموع الاثنى عشر لكونهم ليسوا بأئمة، ولا يرد مثل هذا على ما لم يكن إماماً وهو محسن، لأنّ ولادته من فاطمةعليها السلام بالمباشرة، ولهذا قال الاستاذ سعيد أيوب: هذه هى أوصاف المهدى، وهى نفس أوصافه عند الشيعة الامامية الاثنى عشرية. ثم علق عليه فى هامش صفحته بما يدلّ على تقارب الأوصاف.. - هل يمكن ان يثير ذلك ان اعتقاد الشيعة واهل السنّة كان بفعل تأثرهم بما وجدوه لدى اهل الكتاب ؟ - ان تقارب الاوصاف هذا، وإن كان ممكناً، غير أنّ اعتقاد الشيعة وغيرهم بظهور المهدى فى آخر الزمان لم يكن على أساس الاستدلال بما فى كتب العهدين كما سنبينه مفصّلاً فى هذا الكتاب. وهذا وإن لم يصحّ لمسلم الاحتجاج به لما مُنيت به كتب العهدين من تحريف وتبديل، إلّا أنّه يدلّ وبوضوح على معرفة أهل الكتاب بالمهدى، ثم اختلافهم فيما بعد فى تشخيصه، إذ ليس كلّ ما جاء به الإسلام قد تفرّد به عن الأديان السابقة، فكثير من الاُمور الكلّية التى جاء بها الإسلام كانت فى الشرائع السابقة قبله. قال الشاطبى المالكى فى كتابه الموافقات: وكثير من الآيات اُخبر فيها بأحكام كلّية كانت فى الشرائع المتقدمة وهى فى شريعتنا، ولا فرق بينهما. - وإذا تقرر هذا ؟ - واذا تقرر هذا، فلا يضرُّ اعتقاد المسلم بصحة مابشّر به النبىصلى الله عليه وآله من ظهور رجل من أهل بيته فى آخر الزمان، أن يكون هذا المعتقد موجوداً عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى، أو عند غيرهم ممن سبق الإسلام، ولا يخرج هذا المعتقد عن إطاره الاسلامى بعد أن بشّر به النبىّصلى الله عليه وآله وبعد الايمان بأنهصلى الله عليه وآله: وما يَنطِقُ عَنِ الهَوَى * إن هوَ إلّا وحىٌ يُوحى. بينما قال سالم: - واعتقادات الشعوب الاخرى ؟ - وأما عن اعتقادات الشعوب المختلفة بأصل هذه الفكرة كما اعربنا عن ذلك، فيمكن تفسيرها على أساس أنّ فكرة ظهور المنقذ لا تتعارض مع فطرة الانسان وطموحاته وتطلّعاته، ولو فكّر الانسان قليلاً فى اشتراك معظم الشعوب

بأصل الفكرة لأدرك أنّ وراء هذا الكون حكمة بالغة في التدبير، يستمد الانسان من خلالها قوّته في الصمود إزاء ما يرى من انحراف وظلم وطغيان، ولا يُترك فريسة يأسه دون أن يزوّد بخيوط الأمل والرجاء بأنّ العدل لا بدّ له أن يسود. - واسم المنقذ والمصلح، فهل اختُلِف في تشخيص اسمه ؟ - أما عن اختلاف اسم المخلّص، فان أهل الأديان السابقة والشعوب كانوا قد اختلفوا في تشخيص اسم المنقذ المنتظر، وهذا لا علاقة له في إنكار ما بشّر به النبيصلى الله عليه وآله، وليس هناك ما يدعو إلى بيان فساد تشخيصهم لاسم المنقذ، مادام الإسلام قد تصدى بنفسه لهذه المهمة فبيّن اسمه، وحسبه، ونسبه، وأوصافه، وسيرته، وعلامات ظهوره، وطريقة حكمه، حتى تواترت بذلك الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها من طرق أهل السنّة، كما صرّح بذلك أعلامهم وحفّاظهم وفقهاؤهم ومحدثوهم، وقد روى تلك الأخبار عن النبيصلى الله عليه وآله ما يزيد على خمسين صحابياً. سأله عندها حامد، فقال: - وهل ثمة اختلاف للمسلمين فيما بينهم فيما يتعلق باسم المهدى ؟ - وأما عن اختلافنا نحن المسلمين، وذلك من حيث تشخيص اسم المهدى كما هو معلوم بيننا نحن أهل السنة والشيعة، فليس فيه أدنى حجة للمستشرقين ومن سار في ركبهم، بل هو - على العكس - من الأدلّة القاطعة عليه. - كيف يمكن ان يتضح ذلك ؟ - لأنّ هذا هو من قبيل الاختلاف في تفاصيل شيء متحقق الوجود، كاختلافهم في القرآن الكريم بين القول بقِدَمِه وحدوثه من اللَّه تعالى، مع اتّفاقهم على تكفير منكره، وقس عليه سائر اختلافاتهم الاُخرى في تفاصيل بعض العقائد دون اُصولها^ ^ ^.

(۴)

في نفس اليوم، التقى حامد بسالم وذلك من بعد ظهيرة نهاره، وفي ظل حوار دار بينهما عرج سالم الى حديث استاذهما في الفصل، فقال وهو يستحضر نتائج تلك المناقشات: - إنّ النتيجة المنطقية لما شرحه وتقدم به الاستاذ قاضية بتفاهة ومزاعم المستشرقين ومن وافقهم بأُسطورية فكرة ظهور المهدى في آخر الزمان.. - ماذا تقصد ؟ - انما اقصد ضحالة وتفاهة ما له ان يدور من تهافت القول بأُسطورية فكرة الظهور. - ؟! - ذلك لأنّ الاُسطورة التي ينتشر الايمان بها بمثل هذه الصورة، لا شك أنّها سلبت عقول المؤمنين بها، وصنعت لهم تاريخاً، ولكن التاريخ لا يعرف أُمّة خلقت تاريخها أُسطورة.. قال حامد يحدث نفسه: - اسطورة تخلق تاريخ أمّة.. بينما كان سالم يتحدث: - فكيف الحال مع أمّة هي من أرقى أمم العالم حضارة في القرون الوسطى باعتراف المستشرقين أنفسهم. وكأن افكار حامد كانت تتحرك في مجال اوسع، بل غير هذا الذى تسير به ذهنية سالم، وعلى اقل تقدير، في تلك اللحظات بالذات: - والعجيب، أنّ القائلين بهذا يعترفون برقيّ الحضارة الاسلامية وسموّها بين الحضارات العالمية كافة، ولا ينكرون دور الإسلام في تهذيب نفوس المؤمنين من سائر البدع والخرافات والعادات البالية التي تمجّها النفوس، وتستنكرها العقول، ولم يلتفتوا إلى أنّ أُمة كهذه لا يمكن اتّفاقها على الاعتقاد بأُسطورة.. التفت سالم الى صاحبه، وهو يحدثه: - هه، اظنني كنت اتكلم..، اعتقد بانني احادثك يا صاح! - هه، اجل! -.. وأغلب الظنّ أنَّ هؤلاء المستشرقين لمّا وجدوا عقائد أسلافهم ملأى بالخرافات والأساطير والضلالات، كبُر عليهم أن يكتبوا عن الإسلام الذي هو أنقى من الذهب الابريز، ومن دون أن يُضفوا عليه شيئاً من أحقادهم، ولهذا وصفوا ماتواتر نقله عن النبي الأعظمصلى الله عليه وآله بشأن ظهور المهدى في آخر الزمان بأنّه من الأساطير. - والمصيبة! قالها حامد، ومن دون ان يعي سالم فحواها على وجه الضرورة، الا انها كانت على غالب الامر، قد نبّهته الى واضحٍ من المسائل الاخريات، حتى اسهمت في نتاج جمل جديدة، استفاضها سالم، كأنما استرفدها من رفيقه الذي رفده بها على غير قصد: - والمصيبة ليست هنا، لأنّا نعلم أنَّ القوم كانت قد: كَبُرَت كَلِمَةً تَخرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِم إن يَقُولُونَ إلاّ كَذِباً، بل المصيبة تكمن في كتابات من تقمّصوا لباس السيد جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده.. - السيد جمال الدين، والشيخ محمد عبده ؟! غمغم حامد بهدوء.. بينما كان يتواصل سالم مع نظرات زميله التي جعلت مساراتها تحلق في اطوار واوطار اخرى: -.. ونظائرهما من قادة الاصلاح، مما ساعد على إخفاء حقيقتها وواقعها الذي لم يكن غير الاستظلال بفيء الخصوم، وطلب الهداية ممن غرق في بحر الضلال، من دون تروٍ مطلوب، ولا التفات مسؤول إلى مايهدّد تراث

الإسلام الخالد، ويستهدف أَصوله الشامخة. عندها كانت ذهنية رفيق المتحدث تصحو على بقية كلام الاخير: – ومن هنا وجب التحذير من هؤلاء وأُولئك، والاحتراز عن كل مايُنفَث، أو يُبَثّ، قبل بيان الدليل القاطع على عقيدة المسلمين بالمهدى فى فصول هذا البحث^ ^ ^.

(۵)

بعد مضى عدة ايام، كان حامد وابوه قد دُعيا الى حفل عشاء، نظمه احد التجار، فما كان من ابى حامد الا ان اصطحب واياه ولده حامد، واذا ما كان الصخب قد عم اجواء الحفل، وتناوبت اصداء الحديث جولاتها وهى تترى حول اسعار السوق، وهبوط العملات، واسباب ذلك، وحوار انثار فى معظم قضايا التجارة العالمية، والاستيراد والتصدير، كان فكر حامد يدور فى فلك اخر.. كان يحلم فيما يرغب اليه، لم يكن ليهتم بسوى اماله التى رسمها له عقله، بل كان يشعر بان عواطفه تسّابق الى ما يحلم الحصول عليه، قبل ان تعدو اليه فتات عقله، إن لم تكن اصوله، ذلك ان كان لبواعث عقلية دور رئيسى فى مثل هذه التوجهات. وعند العودة، سأله ابوه وهو يقود سيارته: – كيف كان الحفل، اعجبك.. هه! انى اريدك دوماً الى جانبى، كى تخبر السوق وتعاملاته، بل تفهم لغة العمل الرسمية، ولغة العمل غير الرسمية. اثارت مثل هذه النبرة ذهنية حامد، سأله: – رسمية وغير رسمية ؟! – اعنى علاقات رسمية، وعلاقات اخوية.. كما هو الحال فى دوائر الدولة، فكثير من المعاملات تمضى فى مثل هذه السهرات، بينما لا تحل ابسطها وليس اعوصها فى ردهات وغرف دوائر الدولة حينما تراجع وتقف مكتوف الايدى صاغراً امام الموظف الذى يود امضاء وتمشية معاملتك.. بينما فى مثل هذه الحفلات، لا تحتاج معها الى مستندات ووثائق مع انها ضرورية، الا ان قصدى انه لا تحتاج فيها الى تودد، ومطالبة والحاح وتوضيح، فالصداقة والعلاقة لها اثرها فى ايقاع انطباع السهولة والسلاسة فى استحصال ما تريد نيله! كذلك الحفلات الخاصة بمحافل التجار، فاغلب المعاملات تبرم عقودها فى مثل هذه السهرات والامسيات.. الا تدرك سعادة مثل هذه المشاعر التى يمكن ان يحملها روّاد مثل هذه التقاربات، فضلا عن الملبّين لمثل هذه الدعوات الساهرة. – اقول، هل يفكر التجار بمسائل الدين مثلما يفكرون بمسائل الدنيا.. اقصد معاملاتهم التجارية ؟ – لا افهم ما تعنى ؟ – اقول هل يفهمون قضية المهدى.. اعنى منجى البشرية ؟ – المهدى.. منجى البشرية.. هل تدرسون هذا فى مناهجكم؟ – هذا ليس بمهم.. – اقصد هل يوضح لكم معلّموكم مثل هذه المسائل ؟ – يتعرضون لمثلها! – واذن، فكلٌّ منّا فى فلك سائرون، هه (ضحك الاب) مثل هذه الافلاك.. فما لقيصر اعطه لقيصر، فاعط الخبر لخبازه يعنى الطبيب يعالج المرضى والفلاح يزرع الارض والمهندس يخطط للبناء والتجار يسهمون فى انعاش مصالح العباد ويوفرون لهم ما يحتاجونه.. – ان كل هذا من المسلمات وهو اصح من الصحيح. الا انه هل يمكن ان ينسى الاب المهندس ابناءه، او يتخلى الطبيب الاخ عن اخيه، او يترك الفلاح امه تتردى فى مرضها من دون اسعافها لتلقيها العلاج، كذلك الدين فهل يمكن للتاجر أن يتخلى عنه فى معاملاته، أو لايصال نفسه الى حقيقة العبادة. – يا هذا، ماذا تتصورنا نحن التجار، او ماذا تتصور اباك.. هل تخالنا كفاراً! ام لا تبصرنا كذلك حينما نتخلى عن اعمالنا ونصير نشحذ ونتكفكف ايدى الناس ونسأل الرائح والجائى، فنعيش على الكدية والاستنداء.. وكل ذلك من اجل التفرغ للعبادة.. الا ترى ان ذلك هو لا يرضاه اللّه نفسه، وقد ذم الرسول الكثير ممن كانوا يعتكفون فى المساجد ويذرون البيع والشراء والتجارة.. فلا نحن من الذين نترك الدين لاجل التجارة حتى ينفضوا عن الرسول ومن حوله، ولا نحن ممن يتخلى عن الدنيا لاجل الدين، لانه ليس منّا من ترك دنياه لدينه.. والا فما فائدة العيش، وما هى الغاية اذن من خلق اللّه للعباد والناس ؟! – انا لا اقصد هذا.. بل ادرك ان الحقائق.. وغابت كلماته فى ظل ابواق السيارات التى اجتمعت خلف بعضها البعض حينما اصبح الطريق مزدحماً.. حتى تعجب الاب ونسى حديث ولده الذى كف عن الكلام.. لان الساعة الان هى الحادية عشرة ليلا. ومن الطبيعى ان لا تتعرض الشوارع والطرقات الى اى نوع من الازدحام.. ولقد كان ثمة حادث تعرضت فيه ثلاث سيارات الى الاصطدام مع بعضها.. فاضطرت قوافل السيارات المتفرقة الى التوقف مما دعتها الظروف الى ان تشكّل جمعاً مزدحماً من العجلات المارّة^ ^ ^.

(۶)

- لا يخفى أنّ القرآن الكريم والسنّة النبويّة صنوان لمشرّع واحد. وعقيدة المسلمين بالمهدى المتواترة عن النبیصلی الله علیه وآله بلا شك ولا شبهة قد أيدها القرآن الكريم بجملة من الآيات المباركة التى حملها الكثير من المفسرين على المهدى المبشَّر بظهوره فى آخر الزمان. كان المتحدث هو احد المختصين فى الدراسات السياسية فى الجامعة يتحدث الى سالم وحامد، حيث كان هذا الشخص هو جار لكليهما.. مما دعتهما الحاجة الى ان يطرحا عليه مثل هذا الموضوع حتى صار يضيف قائلاـ: - وإذا ما تواتر شىء عن النبیصلی الله علیه وآله، فلا بد من التسليم بأنّ القرآن الكريم لم يهمله بالمرّة وإن لم تدركه عقولنا. إذن فان استجلاء هذه العقيدة من الآيات المباركة منوط بمن يفهم القرآن حق فهمه، ولاـ شك بأنّ أهل البیتعلیهم السلام هم عدل القرآن بنصّ حديث الثقلين المتواتر عند جميع المسلمين، وعليه فإنّ ما ثبت تفسيره عنهمعلیهم السلام من الآيات بالمهدى لا بد من الاذعان إليه والتصديق به. - وكيف يمكن الاحتجاج بهذه الاخبار ؟ سأله حامد، اجابه قائلا: - وفى هذا الصدد قد وقف المحدثين على الكثير من أحاديث أهل البیتعلیهم السلام المفسرة لعدد من الآيات المباركة بالامام المهدى. وما على المحاجج أن يتعرض إلّا الى ما كان مؤيداً بما فى تفاسير أصحاب المذاهب الاُخرى ورواياتهم. وذلك وفقاً لقاعدة الزام الطرف الاخر بما لديه من كتب ومصادر يقر بها هو نفسه ويعتقد! وبينما هم كذلك اذ اشترك معهم شخص رابع فى المناقشة.. حتى اذا احتدم النقاش وثارت قضاياه، كان لهذا المضاف عليهم، ان يدركهم بشىء مما يحفظ من ايات القرآن المدلّلة على ذلك، حتى اذعنوا له بالصمت والاصغاء صاغرين، فأنشأ يحدثهم وهو يقول: - فمنها انّ أعداء هذا الدين من أهل الكتاب والمنافقين والمشركين ومن والاهم: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبى اللَّهُ إلاَّ أن يُتِمَّ نُورَهُ ولَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ. - وما الذى تبينه لنا هذه الاية ؟ قال ذلك حامد، اجابه: - فهذه الآية العجيبة بينت لنا أنّ حال هؤلاء كحال من يريد بنفخة فم إطفاء نور عظيم منبثّ فى الآفاق، ويريد اللَّه تعالى أن يزيده ويُبلِغَهُ الغاية القُصوى فى الاشراق والاضاءة. وفى هذا منتهى التصغير لهم والتحقير لشأنهم والتضعيف لكيدهم؛ لانَّ نفخة الفم القادرة على إطفاء النور الضعيف - كنور الفانوس - لن تقدر على إطفاء نور الإسلام العظيم الساطع. - جميل جدا. قالها استاذ السياسة. بينما استطرد الرابع قائلا: - وهذا من عجائب التعبير القرآنى، ومن دقائق التصوير الالهى، لما فيه من تمثيل فنّى رائع بلغ القمة فى البيان، ولن تجد له نظيراً قط فى غير القرآن. ثم تابع القرآن الكريم ليبين لنا بعد هذا المثال، إرادة اللَّه عزَّ وجل الظهور التام لهذا الدين رغم أنوفهم، فقال تعالى: هُوَ الَّذِى أرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ. والمراد بدين الحق هو دين الإسلام بالضرورة. ولقوله تعالى: وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الاسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهْوُ فِى الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ. - وغير ذلك ؟ - قوله تعالى: لِيُظهِرَهُ عَلى الَّدينِ كُلَّه، أى: لينصره على جميع الأديان، والضمير فى قوله تعالى: لِيُظهِرَهُ، راجع إلى دين الحق عند معظم المفسرين وأشهرهم، وجعلوه هو المتبادر من لفظ الآية. - ان الاية تتحدث عن الإسلام وحسب ؟! - ان هذه بشرى عظيمة من اللَّه تعالى لرسولهصلی الله علیه وآله بنصرة هذا الدين وإعلاء كلمته، وقد اقترنت هذه البشرى بالتأكيد على أنّ إرادة أعداء الدين إطفاء نور الإسلام سوف لن تغلب إرادته تعالى وهى إظهار دينه القويم على سائر الأديان، ولو كره المشركون.. - وبالتالى، لم تفدنا الاية بحقيقة ما نريد الاستدلال عليه! - اصبر قليلا (قالها لحامد).. والاظهار فى الآية لا يراد به غير الغلبة والاستيلاء.. قال الرازى فى تفسيره الكبير: واعلم أنّ ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجّة، وقد يكون بالكثرة والوفور، وقد يكون بالغلبة والاستيلاء. ومعلوم أنّه تعالى بشّر بذلك، ولا يجوز أن يبشّر إلّا بأمر مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجة مقرر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبة. - الظهور بالغلبة ؟ سأله سالم، فقال مستطرداً: - فلا يخفى بأنّ تلك الغلبة على الأديان الاُخرى، قد تحققت فى عهد النبیصلی الله علیه وآله وخير دليل على ذلك أنّهم دفعوا الجزية للمسلمين عن يدٍ وهم صاغرون، ولا يخفى أيضاً أنّ تلك الغلبة والنصرة كانت بما يتناسب وصيرورة الإسلام ديناً قوياً مهاب الجانب وذا شوكة. - واذن ؟! - واذن، فان واقعنا اليوم لمّا كان هو الاخر ليس كذلك.. فالذين دفعوا لنا الجزية بالأمس قد

سيطروا اليوم على مقدساتنا، والعدو أحاط بنا، وغُزينا في عقر ديارنا، مع ما يلاحظ من نشاط التبشير بأديان أهل الكتاب على قدم وساق. وإذا كنا نعتقد حقاً بأنّ القرآن الكريم صالح ليومه وغده؛ فهل يكون معنى ظهور الدين على سائر الأديان منطبقاً على واقع الإسلام اليوم الذي يكاد يكون مطوقاً بأنظمة المسلمين وسياساتهم ؟ وهل لتلك البشرى من مصداق واقعي غير كثرة من ينتمي إلى الإسلام مع ما في هذه الكثرة من تضاد وتناقض واختلاف في العقائد والأحكام ؟! - ؟! - هذا مع أنّ ثمة ما هو مروي عن قتادة في قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلى الّدينِ كُلَّه، حيث قال: هو الأديان الستة: الذين آمنوا، والذين هادوا، والصابئين، والنصارى، والمجوس، والذين أشركوا. فالأديان كلّها تدخل في دين الإسلام، والإسلام يدخل في شيء منها، فإنّ اللّه قضى بما حكم وأنزل أن يُظهر دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون. كما انه قد ورد في تفسير ابن جزّي: وإظهاره: جعله أعلى الأديان واقواها، حتى يعم المشارق والمغارب. وهذا هو المروي عن أبي هريرة كما نصَّ عليه جملة من المفسرين. وما كان المتحدث الرابع الا استاذ في كلية الاداب، مدرس في علوم القرآن والحديث واللغة في الجامعة، فابتدره عالم السياسة الذي كان له المام هو الاخر في الاخبار، فقال له: - الا ان ثمة ما جاء في الاخبار في قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلى الّدينِ كُلَّه، انه قيل: لا يكون ذاك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملّة إلّا الإسلام. وعن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول اللّهصلى الله عليه وآله يقول: لايبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولاوبر إلّا أدخله كلمة الإسلام، إما بعزٍّ عزيز، وإما بذلٍ ذليل. إما يعزهم فيجعلهم اللّه من أهله فيعزّوا به، وإما يُذِلّهم فيدينون له. ومن هنا ورد في الأثر عن الإمام الباقرعليه السلام أن الآية مبشّرة بظهور المهدي في آخر الزمان، وأنه - بتأييد من اللّه تعالى - سيُظهر دين جده صلى الله عليه وآله على سائر الأديان حتى لا يبقى على وجه الأرض مشرك. وهو قول السدّي المفسّر. بينما قال القرطبي: وقال السدّي: ذاك عند خروج المهدي، لايبقى أحد إلّا دخل في الإسلام. بينما عاد استاذ علوم القرآن والحديث في كلية الاداب ليقول: - كما ثمة قوله تعالى: وَلو تَرى إذ فَزِعُوا فلا فَوْتَ وأُخِذُوا مِن مكانٍ قريب. حيث أخرج الطبري في تفسيره، عن حذيفة بن اليمان تفسيرها في الجيش الذي يُخسف به، وسيأتي مايدلّ على أنّ ذلك الخسف لم يحصل إلى الآن على الرغم من روايته في كتب الصحاح والمسانيد المعتبرة، وأنه من أشراط الساعة المقترنة بظهور المهدي بلا خلاف. وما أخرجه الطبري ذكره القرطبي في التذكرة مرسلاً عن حذيفة بن اليمان، وبه صرّح آخرون في تفاسيرهم. كذلك قوله تعالى: وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذا صِراطٌ مُستَقيمٌ. فقد صرّح كثير من المفسرين بأن الآية تختص بنزول عيسى بن مريمعليه السلام في آخر الزمان. وقد أوّلها مجاهد في تفسيره، وهو من رؤوس التابعين ومشاهيرهم في التفسير، بنزول عيسىعليه السلام أيضاً(١). بينما قال المختص بالعلوم السياسة: - وأما قوله عز وجل: وإنّه لَعلمٌ للساعة، فهو المهدي عليه السلام، يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأمارتها. ومثل هذا التصريح تجده عند كثير من المفسرين والمحدثين من مثل ابن حجر الهيثمي، والشبلنجي الشافعي، والسفاريني الحنبلي والقندوزي الحنفي، والشيخ الصبّان. ولا خلاف بين هؤلاء وأولئك لأنّ نزول عيسى سيكون مقارناً لظهور المهدي كما في صحيحي البخاري ومسلم وسائر كتب الحديث الاُخرى. ويؤيدّه الكثير حيث يؤيدون أنها في نزول عيسى بن مريم مع التصريح بوجود الإمام المهدي وقت نزول عيسى بن مريم، وأنه يصلّي خلف المهدي عليهما السلام. -!! - وقوله تعالى: فَلا اُقْسِمُ بالخُنَّسِ * الجَوارِ الكُنَّسِ، فقد ورد في الأثر عن الإمام الباقر٧ أنه قال: إمام يخنُس سنةَ ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقّد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّتْ عينك. ولا يخفى أن هذا من الاخبار المعجز الذي علمه أهل البيتعليهم السلام عن رسول اللّهصلى الله عليه وآله والذي تلقّاه من الوحي عن اللّه جلّ شأنه. سأله حامد، فقال: - هل ان أحاديث المهدي الواردة في كتب المسلمين تكفي للجزم بتواترها عن النبيصلى الله عليه وآله من دون أدنى تردّد. - ان نظرة واحدة في ذلك كله هي لتكفي وذلك من بعد التأكد من مسانيدها ورجالها وما الى ذلك. - هل يمكن ان نعتمد على اولئك الذين اخرجوا أحاديث المهدي؟ - لا- يبعد القول بأنّه ما من محدّث من محدّثي الإسلام(٢) إلّا وقد أخرج بعض الأحاديث المبشّرة بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وقد أفردوا كتباً كثيرة في الإمام المهدي خاصة. بينما توجه سالم الى استاذ علوم القرآن والحديث قائلا: - والصحابة، انت يا استاذنا، ترى ما يمكنك القول بصددهم؟! قال: - إنّ الصحابة الذين رووا أحاديث

المهدی عن رسول اللّه‌صلی الله علیه وآله أو الذین کانت أحادیثهم موقوفهٔ علیهم ولها حکم الرفع إلی النبی‌صلی الله علیه وآله - إذ لا یعقل اجتهادهم فی مثل هـذا - کثیرون جـداً، ولو ثبت النقل عن عُشـرهم لثبت التواتر بلا شک ولا شبهه، کما فی مصادر أهل السنهٔ وحدهم مثلا(۳). بینما کان لحامد ان یهتم بکتب اهل السنهٔ اکثر لان امه هی سنیهٔ وکانت قد استبصرت فیما مضـی من السنین، ومن قبل علی یـد ابیها الـذی کان قـد تشیّع سلفاً، فقال عنـدها حامـد: - هل یمکن ان تطلعنا علی طرق أحادیث المهـدی فی کتب السنهٔ إجمالاً ؟ - لقـد أجاد وأفـاد الاسـتاذ الازهری السـید أحمـد بن محمـد بن الصـدیق، أبو الفیض الغماری الحسنی الشافعی المغربی (ت/۱۳۸۰ ه) فی کتابه الرائع: (إبراز الوهم المکنون من کلام ابن خلـدون) حیث أثبت فیه تواتر أحادیث الإمام المهـدی علیه السلام بما لم یسبقه أحد إلیه من قبل، وذلک تفنیداً لتضعیفات ابن خلدون التی تذرع بها بعض معاصریه کأحمد أمین المصری ومحمد فرید وجـدی وغیرهمـا. ولقـد تعرض لایراد العدیـد من طرق أحـادیث المهـدی فی کتب السنّهٔ، حتی عبّر عن مقـدرهٔ فائقهٔ فی تتبع طرق وأسانید أحادیث الإمام المهدی فی کتب أهل السنّهٔ ابتداءً من طبقهٔ الصحابهٔ ثمّ التابعین ثمّ تابعی التابعین وصولاً إلی من أخرج هذه الأحادیث من المحدثین. بینما توجه استاذ علوم السیاسهٔ الیه بالقول: - انه مما لا یخفی علی اللبیب أن العادهٔ قاضیهٔ باستحالهٔ تواطیء جماعهٔ یبلغ عـددهم ثلاثین نفساً فأزیـد فی جمیع الطبقات(۴)، وذلک فیمـا بلغنـا وأمکننـا الوقوف علیه فی الحال، فقـد وجـدنا خبر المهـدی وارداً من طریق الکثیر من اهل الحدیث(۵). ولو تتبعنا ذلک لحصـلنا منه علی العدد الوافر، ولکن فی المرفوع(۶) منه الکفایهٔ. کمـا انه کان قـد فات البعض ذکر جمیع أسـماء الصـحابهٔ الـذین رووا أحادیث الإمام المهـدی، لان عـددهم هو أکثر مما ذکروه، ولم یذکروا صحابهٔ اخرین(۷). ولو رجعت إلی تاریخ ابن خلـدون لوجـدته لم یعرف أغلب هذه الطرق(۸) إذ لم یـذکر من طرق حدیث أبی سـعید إلّا القلیل، فضـلاً عما ترکه من أحایث الصـحابهٔ الآخرین. ولا یخفی أنّ القـدر المشترک فی جمیع هذه الطرق إلی حدیث أبی سعید الخدری(۹) فقـط دون سواه هو ظهور الإمـام المهـدی‌علیه السـلام فی آخر الزمان، ولاشک أن النظر إلی جمیع الطرق التی وردت بها أحادیث المهدی عن جمیع الصـحابهٔ یقطع بتواتر ما بشّـر به النبی‌صـلی الله علیه وآله، بل حتی لو افترضنا وجود طریق واحد فقط لکل صحابی ذُکر فهو یکفی للاذعان بالتواتر، وقد مرّ أنّ عددهم یزید علی الخمسین صحابیاً^ ^ ^.

(۷)

وذات لیلهٔ نهض حامد وسالم، واغلب اهل المحلهٔ علی اصوات فزعهٔ ذعرهٔ، انطلقت فی قلب اللیل، کان ثمهٔ حریق ضـعیف قد شب فی احـد المنازل، فهب الجمیع لنجـدهٔ اهل تلک الـدار المنکوبهٔ، ولقد کانت احدی الصـغیرات قد دفعت بقدمها وهی نائمهٔ احد القنادیل التی اشـعلتها الی جانبها حباً فی رؤیـهٔ ومطالعهٔ الوان نیران القندیل، فما کان منه الا ان انسـفح نفطه وامتدت النیران لتلتهم ما حولها من البُسط والافرشهٔ لولا ان ستر اللّه علی سـکان الدار حینما تنبهت الام وبسرعهٔ الی الحریق، فاحتضـنت صـغیرتها وانطلقت بها الی خارج الـدار حتی هرع الیهـا النـاس بعـد صـیاح وعویـل، اسـتفزعتهم بهما. ولقـد کانت هی الاخری قـد هبّت لاطفاء واحتواء مساحات ذلک الحریق.. وبعـد ان انقضـی وقت علی القضاء علی تلک النیران.. کان لحامد ان یطالع وجه استاذ علوم القرآن والحدیث فی ضـمن من هبّوا لاغاثـهٔ المرأهٔ واطفاء النیران. حتی اذا ما انفض الناس وهدأ اللیل، وعادت انسام الصـمت تداعب الفضاء، کان لحامد والاسـتاذ ان یسیرا جنباً الی بعض، یتحـدثان عن الجامعـهٔ وازماتها ومشـکلات الدرس والتحصـیل فیها.. حتی انقادا للحدیث عن صـحهٔ ما ورد من أحـادیث المهـدی، وذلـک حینمـا تطرقـا الی الجامعـات فی زمـان ظهـور الحجـهٔ، فقـال الاسـتاذ: - ان ممـن صـرح بصـحهٔ أحـادیث المهـدی‌علیه السـلام من أعلاـم أهـل السـنهٔ حسـبما وقفت علیهم فی مؤلفـاتهم، اخص بالـذکر منهم: الإمـام الترمـذی، قـال عن ثلاـثهٔ أحادیث فی الإمام المهـدی: هـذا حـدیث حسن صـحیح. وقال عن حدیث رابع: هذا حدیث حسن. کذلک الحافظ أبو جعفر العقیلی، أورد حـدیثاً ضـعیفاً فی الإمـام المهـدی ثم قـال: وفی المهـدی أحـادیث جیاد من غیر هـذا الوجه بخلاف هـذا اللفظ. کما ان الحاکم النیسابوری کان قد قال عن أربعهٔ أحادیث: هذا حدیث صـحیح الاسـناد ولم یخرجاه. وعن ثلاثهٔ أحادیث: هذا حدیث صحیح الاسناد

على شرط مسلم ولم يخرجاه. وعن ثمانية أحاديث: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). والإمام البيهقى، هو الاخر كان قد قال: والاحاديث على خروج المهدى أصح إسناداً. والإمام البغوى، أخرج حديثاً فى المهدى فى فصل الصحاح وخمسة أحاديث فيه أيضاً فى فصل الحسان من كتابه مصابيح السنة. – وغير هؤلاء ؟! – كذلك كان لابن الأثير نصيب فى ذكر مثل هذا. كما حصل نفس الشيء للقرطبى المالكى، وهو من القائلين بالتواتر. وما يهمنا هنا انه قال عن حديث ابن ماجة فى المهدى: اسناده صحيح، مصرحاً بأنّ حديث: المهدى من عترتى من ولد فاطمة، هو أصح من غيره. كذلك ابن تيمية، حيث قال فى كتابه منهاج السنة: إن الاحاديث التى يحتج بها – يعنى: العلّامة الحلى – على خروج المهدى، أحاديث صحيحة. كذلك الحافظ الذهبى، والكنجى الشافعى حيث اخبر عن حديث: المهدى حق وهو من ولد فاطمة، بالقول: هذا حديث حسن صحيح! هذا فضلا عما قاله غيرهم فى هذا الصدد من مثل الحافظ ابن القيّم، وابن كثير، والتفتازانى، ونور الدين الهيثمى، والسيوطى، والشوكانى، وناصر الدين الالبانى. – وهل صرح العلماء بتواتر أحاديث المهدى ؟ – لقد صرّح علماء الدراية وجملة من ذوى الاختصاص بعلوم الحديث دراسة وتدريساً بتواتر أحاديث المهدى الواردة فى كتب أهل السنة من الصحاح والمسانيد وغيرها، ولكثرتهم لا ـ يمكننى حصرهم..وبعد دردشات ومجاذبات فى الكلام، تبادلا السلام والتحيات، وودع كل منهما الاخر، وذهبا الى منزلهما^ ^ ^.

(۸)

رقد حامد فى فراشه، كان المذياع الى جانبه، جعل يستمع ويصغى اليه، واذا ما انقضت دقائق، اغلقه، وأغمض عينيه حتى أخلد الى النوم، واستغرق فى سباته حتى كان له ان يطوف فى عالم هو مزيج من عالم المشاهدة والرؤيا، فجعل ذهنه يستغرق فى امواج متصاعدة من اسماء المحدثين من اهل الخبر، وكأن وحى نفسه قد انشأ يسائل قرارة ذاته: – لِمَ يبحث عن رواة احاديث صاحب الزمان، لِمَ يفتش عن هذه الدقائق ليتأكد من صحة هذا الاعتقاد الجازم به قلبه قبل لسانه وعقله.. حتى كان له ان يخترق غابة من الغابة، تتعانق فيها الاغصان، وتتأرجح عبرها رؤوس مطالعها واذا ما انتهى الى كوخ وجد نفسه قد انتهى من الغابة وخرج منها واذا به يلتقى باناس، جعلوا يعرّفون انفسهم اليه من دون ان يسألهم، فاذا ما مرّ بالاول، وكأنه كان يفتش حرساً جمهورياً، فلقيه هذا ليطلق زمام لسانه ويخبره قائلا: – انا البربهارى شيخ الحنابلة وكبيرهم فى عصرى انا المتوفى فى سنة ۳۲۹ للهجرة. نقل عنّى الشيخ حمود التويجرى فى كتابه: الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدى المنتظر ص ۲۸ انه قال فى كتابه: شرح السنة: (الايمان بنزول عيسى بن مريمعليه السلام: ينزل.. ويصلى خلف القائم من آل محمد صلى اللّٰه عليه وسلم. ولا يخفى ان الايمان يعنى: الاعتقاد، والاعتقاد لا يبنى على خبر الآحاد. واذا ما انتهى من الاول، وهو ينظر اليه بتعجب والمام، طالعه محيّا الثانى مبادراً اياه كسابقه، وهو يقول: – أنا محمد بن الحسين الآبرى الشافعى، أنا هو المتوفى سنة ۳۶۳ للهجرة. كنت قد تحدّثت فى كتابى: مناقب الشافعى: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى اللّٰه عليه وسلم بمجيء المهدى، وأنه من أهل بيته صلى اللّٰه عليه وسلم وانه يملك سبع سنين وانه يملأ ـ الارض عدلاً، وانه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال. وقد نقل عنى القرطبى المالكى فى التذكرة: ۷۱ والمزنى فى تهذيب الكمال ۲۵: ۱۴۶ / ۵۱۸۱ فى ترجمة محمد بن خالد الجندى، وابن القيّم فى المنار المنيف: ۱۴۲ / ۳۲۷ وغيرهم. واذا ما عبره، ابتدره الثالث، ليقول: – أنا القرطبى المالكى، توفيت فى عام۶۷۱ للهجرة، نقل قولى الآبرى المتقدم، وأيّده بتصحيح ما أوردته من أحاديث المهدى ولقد احتججت بقول الإمام الحافظ الحاكم النيسابورى: والاحاديث عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة، ثابتة. ولقد قلت فى تفسيرى: الجامع لاحكام القرآن، وذلك فى تفسير الآية ۳۳ من سورة التوبة: الاخبار الصحاح قد تواترت على ان المهدى من عترة الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم. بينما طفق الرابع يعرّف اليه نفسه: – أنا الحافظ المتقن جمال الدين المزى، المتوفى عام ۷۴۲، احتججت بقول الآبرى المتقدم فى تواتر أحاديث الإمام المهدى، ولم أتعرض له بشيء، بل أطلقته إطلاق المسلّمات. فى حين قفز الخامس أمامه، ليقول: – أما انا فانا الذى ادعى بابن القيّم، توفيت فى سنة ۷۵۱

للهجرة، أيدت قول الآبرى أيضاً، وذلك بتقسيم أحاديث الإمام المهدى إلى أربعة أقسام: الصحاح، والحسان، والغرائب، والموضوعة، ولا يخفى بأن مجموع الصحاح والحسان مما يبلغ التواتر لكثرته واستفاضته. وحال السادس بين حامد وبين مواصلة مسيره: – وانا! انا الذى يسمى بابن حجر العسقلانى، لقد توفانى اللَّه فى عام ۸۵۲ للهجرة. نقلت القول بالتواتر عن غيرى، وأيّدته بقولى: وفى صلاة عيسى‌عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمّة – مع كونه فى آخر الزمان وقرب قيام الساعة – دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم للَّه بحجة. – أما أنا، فشمس الدين السخاوى، الذى أماته اللَّه فى عام ۹۰۲ للهجرة، صرح غير واحد من العلماء بأنّى من المصرّحين بتواتر أحاديث المهدى، منهم: العلاّمة الشيخ محمد العربى الفاسى فى كتابه المقاصد، والمحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى فى مبهج القاصد، على ما نقله عنهما أبو الفيض الغمارى. ومنهم أبو عبداللَّه محمد بن جعفر الكتانى فى نظم المتناثر من الحديث المتواتر. – حتى اذا ما كان لحامد ان ينبهر بهذه اللقاءات، فاجأه الثامن، كأنما يتحداه ليخاطبه بالقول: – وانا الثامن، انا السيوطى، وسنة وفاتى ۹۱۱ للهجرة، صرحتُ بتواتر أحاديث المهدى فى الفوائد المتكاثرة فى الاحاديث المتواترة، وفى أختصارى المسمى بالازهار المتناثرة، وغيرها من كتبى. – وانا من يطلق عليه: ابن حجر الهيتمى المتوفى فى ۹۷۴ للهجرة. دافعت عن عقيدة المسلمين بظهور الإمام المهدى كثيراً مصرحاً بتواترها. – وأنا المتقى الهندى عام رحيلى كان ۹۷۵ للهجرة، ألّفت كنز العمال، دافعت عن عقيدة الإمام المهدى‌عليه السلام دفاعاً مدعوماً بالحجة والبرهان، وذلك فى كتابى: البرهان فى علامات مهدى آخر الزمان. ولعل أهم ما فى هذا الكتاب هو الفتاوى الاربع المذكورة فيه بخصوص من أنكر ظهور المهدى وهى: فتوى ابن حجر الهيثمى الشافعى، وفتوى الشيخ أحمد أبى السرور بن الصبا الحنفى، وفتوى الشيخ محمد بن محمد الخطابى المالكى، وفتوى الشيخ يحيى بن محمد الحنبلى. وقد نصصتُ على أن هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء المسلمين على المذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم عَلِمَ علم اليقين أنهم متفقون على تواتر أحاديث المهدى، وأن منكرها يجب أن ينال جزاءه، وصرّحوا: بوجوب ضربه وتأديبه وإهانته حتى يرجع إلى الحق على رغم أنفه – على حد تعبيرهم – وإلاّ فيهدر دمه. كان الظلام قد اخذ يلف اجواء الحلم، وكأن روحاً من الضباب اخذت تاكل فى الوانه لينقلب كطيف مشبع بنكهة من الخيال، واذا بحامد يرتاع لانقلاب احدهم امامه، وكأنه قفز اليه من شتى الامكنة المتوقعة: – وأنا، فإن كنت لا ـ تعرفنى، فاعرفنى، انى محمد رسول البرزنجى المتوفى عام ۱۱۰۳ للهجرة، صرحت بتواتر أحاديث المهدى فقلت: أحاديث وجود المهدى، وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، ومن ولد فاطمة رضى اللَّه عنها. بلغت حد التواتر المعنوى، فلا معنى لانكارها. وابتدره الثانى عشر، فقال له: – انا الشيخ محمد بن قاسم بن محمد جسوس، متُّ فى سنة ۱۱۸۲ للهجرة، نقل الكتانى عنّى تصريحى بالتواتر وذلك فى نظم المتناثر من الحديث المتواتر. وجاء دور الثالث عشر، فشرع يحكى لون عرفه: – انا أبو العلاء العراقى الفاسى، توفيت فى سنة ۱۱۸۳ للهجرة، لى تأليف فى الإمام المهدى، وقد نقل فى نظم المتناثر تصريحى بالتواتر. – اما انا، فانا الشيخ السفارينى الحنبلى، انتقلت الى جوار ربى فى السنة ۱۱۸۸ من الهجرة. نقل القنوجى عنّى أنى من القائلين بتواتر أحاديث المهدى، وذلك فى كتابه اللوائح. فى حين برز اليه عالم اخر من علماء الدراية، يحمل الرقم ۱۵، حيث قال: – أعرّفك بنفسى، انا الشيخ محمد بن على الصبان، سنة موتى كانت ۱۲۰۶ من الهجرة، نقلت القول بالتواتر عن ابن حجر فى الصواعق وغيره. واحتججت به، ولم أتعقّبه بشىء، فدللت على أنه قولى أيضاً. – أما انا فالشوكانى، الشوكانى ذلك العبد الذى وافاه الاجل فى العام ۱۲۵۰ من الهجرة، ويكفى لاثبات قولى بتواتر أحاديث المهدى كتابى الشهير، والموسوم بالتوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح. – أما الرقم السابع عشر، فانه يحمله هذا الذى يقف بين يديك: مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجى، لقد رحلت الى جوار ربى فى العام ۱۲۹۱ من الهجرة، صرحت بتواتر أخبار المهدى مؤكداً على انه من أهل البيت‌عليهم السلام. عندها طفق اخر: – أحمد زينى دحلان مفتى الشافعية، توفّيت عام ۱۳۰۴ ه)، وصفت أحاديث المهدى بالكَثْرَة وقلت: وكثرة مخرجيها يقوّى بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع. ولا يخفى أن درجة القطع فى الأخبار تحصل بالتواتر. أما المحدث التاسع عشر، فكان قد وقف امام حامد، وهو يخبره: – وانا السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى، سنة وفاتى۱۳۰۷ للهجرة، قلت عن أحاديث المهدى‌عليه

السلام: والاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر. وكان اخرهم ممن احتملهم منامه، وقوى على اشباع احداثه بهم، فكان يحاول ان يمتطى صهوة الكلام، ويحادث حامد الذى شعر بضيق متواصل من مداومة هذه الرؤيا، الا انه لم يكن من مناص: أحمل رقم ٢٠، فأنا أبو عبداللّه محمد بن جعفر الكتانى المالكى، توفيت فى سنة ١٣٤٥ للهجرة. نقلت القول بالتواتر عن جملة ممن التقيت بهم هنا – إلى أن قلت: والحاصل: ان الاحاديث الواردة فى المهدى المنتظر متواترة. ولكن! فى لحظة واحدة لمح حامد احدهم ممن تصرّح سيماؤه بانه خارج عن دائرة التعريف والاخبار، تقدم اليه فقال له: – إلى غير هؤلاء مما لا تّتسع هذه الرؤيا وهذا المنام لاستيفائه، وإيراد أقوالهم كلّهم، وقد تتبعهم بعض الباحثين ابتداءً من القرن الثالث الهجرى وإلى الوقت الحاضر. عندها وجد حامد فى نفسه، شيئاً من الشجاعة، واستبسل فى الحديث والتعبير عما يريد التصريح به، فقال: – وهل ثمة من كلمة اخيرة ؟ اجابه الرجل الذى ما كان يلبس الا مثلما يلبس حامد، لان كل من قابلهم كانوا يرتدون ملابس تعود بالمرء الى عهود بائدة قديمة. فقال له: – وهنا لا بدّ من تسجيل كلمة مهمة للاستاذ بديع الزمان سعيد النورسى. وهو من أفاضل علماء أهل السنة فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى، حيث قال: ليس فى الدنيا قاطبة عصبة متساندة نبيلة شريفة ترقى إلى شرف آل البيت ومنزلتهم، وليس فيها قبيلة متوافقة ترقى إلى اتفاق قبيلة آل البيت، وليس فيها مجتمع أو جماعة منورة أنور من مجتمع آل البيت وجماعتهم. نعم.. (والكلام له).. إنَّ آل البيت الذين غُذّوا بروح الحقيقة القرآنية، وارتضعوا من منبعها، وتنوّروا بنور الايمان وشرف الإسلام، فعرجوا إلى الكمالات، وأنجبوا مئات الأبطال الأفذاذ، وقدّموا اُلوف القُوَّاد المعنويين لقيادة الأُمّة. لا بد أنهم يُظهِرون للدنيا العدالة التامة لقائدهم الاعظم المهدى الاكبر، وحقّانيته بإحياء الشريعة المحمدية، والحقيقة الفرقانية، والسنّة الأحمدية، وتطبيقها، وإجراءاتها. قال حامد، وكأنه قد ضاق ذرعاً بهذا الاخر: – هل انتهى ؟! – لا يضيق صدرك يا فتى، انما اردف كلامه اخيراً بالقول: وهذا الأمر فى غاية المعقولية، فضلاً عن أنّه فى غاية اللزوم والضرورة، بل هو مقتضى دساتير الحياة الاجتماعية^ ^ ^.

(۹)

– من هو الإمام المهدى ؟! سألته امرأة بنبرة استنكار ساهية، وليس بنبرة استيضاح سائلة. لم يجبها، لانه كان غارقاً فى افكاره، وحينما شعر بوجودها التفت اليها، فلم يجدها الا انه حدق فى المرآة التى كانت الى جانبه فكان قد احس بظل قد غادر الغرفة وللتو.. لحق به.. وجدها امه. كيف لم يحس بها.. قالت له: – كنت تحدث نفسك فى المرآة.. ثم تعود الى وضعك.. فلما وجدتك كذلك اعدت عليك نفس سؤالك وكأنى كنت اعجب لسؤالك. قال لها: – حقاً اماه، انك قد درستِ فى المعهد الادارى الا انك لم ترغبى فى العمل والتعيين ؟ – ليس الامر كذلك، بل اباك هو الذى فرض على ترك التفكير بمثل هذا الامر.. وذلك منذ زمن بعيد.. ولكن ما الغرض من سؤالك ؟ – انما عنيت ان اسألك عن شىء ربما عنى به المثقفين به اكثر من غيرهم. – وربما لمس حقيقته بسطاء الناس. – بكل تأكيد. ولكن هل يمكن.. الا تجلسين.. وعندها جلست. ولما كان قد بقى على حاله، قالت له: – وانت الاخر الا تجلس الى جانب من دعوته الى الجلوس.. – هه! اجل.. (جلس وهو يحدق فى وجهها) اقول.. هل يمكن لنا ان نتعرف على الإمام المهدى من جديد.. – ماذا تقصد ؟ – يعنى نعاود التعرف عليه بين الحين والاخر.. وكأن مثل ذلك له ان يتجدد بتجدد الزمان والمكان... عندها اعتدلت الام فى جلستها وكأنها تريد ان تستمد العون من مطالعاتها ايام استبصارها.. وحينما شعر الابن بذلك من حيث تطلع اليها وهى تهمهم بكلمات: – ارجعتنى الى الوراء.. الى ماض عتيق، تاه فى لجة الموج حتى استقى فيض قراحه من معين لم تشبّ يراعات ايامه الاـ تحت انوار مياه عبقت بلون فضى، ما زال ينغمس فى مساماته كل الدجى المعتّق حتى كأنى أخاله ينبوع شلال، بوسع المرء ان يشتار منه عسل الزمان المخفى وراء خطوط مياه الشلالات المتساقطة، والتى تستتر كما تختفى اكثر الغيران والكوات خلف اعمدة مياهها المتلاحقة. قال حامد: – حقاً اماه، انك لم تحدثينى عن كيفية استبصارك.. وهل كان للزواج قصب التأثير الاول.. – لا! بادرته بعنف وسرعة حتى شعر حامد بشىء من التأسف لهذا التسرع فى القاء التهم.. قالت: – انى لاصدح بالقول وبكل جرأة وبسالة.. انى ما

تشيعت لاجل انى قرنت باحد الشيعة.. وكان من اللائق ان اماشيه حتى فى مذهبه الذى يعتقد به.. وبصورة اخرى.. انى لاعتقادى بزوجى استبصرت.. لانى اثق به، فوثقت وبالتبع بما يعتقد، فصرت مثله ومن دون اى امعان او تبصر بلون الحقيقة.. ومعيّة سبلها التى تفرع عنها وتنصب فيها. بل كنت عنيدة للغاية.. حتى انه تركنى برهة من الزمان.. ظن فيها انه لا يطيق ان يجعل منى شيعية، أو يصنع منى امرأة تصادق على ما يصادق هو.. تؤمن بما تأكد منه هو.. اقصد ابوك.. فما كان منى بعد فترة الا ان اطلع عليه بزى شيعية تؤمن بما يؤمن به الشيعة.. فراعه الامر، فاخبرته، بانى استطلعت الامر بنفسى ونقّبت عن حقائقه بعقلى وحدى حتى تأكد لى ما كنت تزعمه حقيقة ثابتة ترتكم الى جانب حقائق اخرى دامغات.. لا يخال التاريخ الصفح عنها ولا يظن الزمان انه بقادر على ان يبقيها بعيدة عن انظار الباحثين وطلاب الحقيقة! بعدها استرسلت فى حديثها، وهى تنظر الى حامد الذى شعرت به يمتلىء حباً واعجاباً بها ولاكثر من الاول. سعدت بمثل هذه اللحظات حتى استشعرت بضرورة الاستطراد فى القول: – لقد كان للبحث عن بعض المسائل المتعلقة بامام الزمان الدور الرئيس فى انتقالى من مذهب السنة الى مذهب الشيعة.. – كيف ؟ – لقد اتفق المسلمون على الايمان بظهور الإمام المهدى المبشر به فى الاخبار المتواترة عن النبى صلى الله عليه وآله، عندها ساءلت نفسى: وهنا لا بدّ للمسلم ان يسأل نفسه ويقول: إذا كانت أخبار المهدى المبشر بظهوره فى آخر الزمان بهذه الدرجة والوضوح عند علماء الإسلام حتى قطعوا بصحتها، وصرّحوا بتواترها، فلماذا اختلفت بعض الروايات الواردة فى نسب المهدى، وربما وصل بعضها إلى درجة التناقض والتضاد ؟ ومِن ثم، فمن هو الإمام المهدى؟ وهل يمكننا – فى خضم هذه الاختلافات – تشخيصه، بحيث لا تكون هناك أدنى شبهة فى صرف لقب (المهدى) عن مسمّاه فى الواقع ؟ وذلك لمشاهدتى وجه اختلاف المسلمين بعضهم مع البعض الاخر فى مجمل الاصول والفروع. وبعد دراسات ومتابعات ومساءلات ومناظرات، استطعت ان اقنع نفسى بما يمكن ان احول به بينها وبين ان تتردى فى حفيرة ليس يطال الخروج منها الا من خبر الزمان واضحى لا يصمه ايما عار من لكنة لسان قد يلثغ اثرها ببعض الحروف.. فكيف وهذه الحروف اساس حياتنا وعمدة بناءات وجودنا وهى عقيدتنا التى نحيا بها ونعيش ومن ثم نموت عليها.. وعندها قلت لنفسى: وللاجابة عن ذلك لا بدّ من بيان نوعية المعوقات التى تعترض البعض فى تشخيص نسب الإمام المهدى على الرغم من اعتقاده بظهوره فى آخر الزمان، ولكن يجب التأكيد – قبل بيان تلك المعوقات – على أن من يعتقد بظهور الإمام المهدى بنحو قاطع، ولم يتعين له من هو المهدى على طبق الواقع، فمثله كمثل من يعلم يقينا بوجوب الصلاة ولكنه يجهل أركانها، ومن كان كذلك فهو لا يسمى مصلِّيا، فكذلك الحال فى من ينتظر مهديّاً لا يعرفه، هل هو سنى ام شيعى؟! بينما عدت بعدها وفى هذه المرة الى الانصات بدلا من ان افوه بشىء من الكلام، كانت نفسى هى التى تجاذبنى اطراف المقال: وعلى أية حال فإن علاج أية مسألة تعترض تشخيص نسب المهدى قد تكفلت بها كتب الاخبار والروايات، ونهض بها المنطق والعقل السليمين، واذا ما واصل الباحث الشوط إلى آخره، سيدرك قسطاً وافراً من الاجابة على سؤال: من هو المهدى الموعود المنتظر ؟ ونعاهده بأننا سنتجرد عن قناعاتنا السابقة حتى لا ـ تكون حاكمة على الدليل ما دام الهدف هو الوصول إلى الحق سواء كان الحق معنا أو علينا، والعاقل هو من لم يكن بينه وبين الحق عداء، وإن تأمّل فى كلامنا هذا فإنه سيشهد لنا بالصدق على ما نقوله فى علاج معوقات التشخيص – ساءلتها كما كنت اسائل احدى صاحباتى عبر الهاتف وانا اقول لها: – وما الذى يمكن ان نعنى بمعوقات التشخيص الحديثة قالت: – هى تلك الاحاديث التى تبدو متضاربة بعضها ببعض، مما قد يصعب على كثير من الناس – لا سيما اُولئك الذين ليسوا على اتصال مباشر بعلوم الحديث الشريف – معالجتها، مما يُسهّل – إلى حد بعيد – وقوع ضعيف الايمان منهم فى شراك اللامهدويين سواء كانوا من المتسمّين بالاسلام أو من المعلنين العداء لهذا الدين. سألها حامد وهو يقول – من كانت، اقصد صاحبتك تلك ؟ – انها لم تدرس علوم الحديث، ولم تتفنن فى الحصول على اى من شهادات العلوم الدينية، بل كان لها ولع بمطالعة المسائل المتعلقة باخبار اخر الزمان حتى كان لها ان تقع على ما اردته منها. – وهل استبصرت ؟ – انها كانت شيعية منذ الاصل! بينما تتابع كلام الام بعد ان تخلت عنه حينما نادتها صافرة القدر البخارى حتى اذا ما عادت من المطبخ، جلست وهى لا تلوى على شىء سوى مواصلة الحديث.. كأنما شغف غير مبهم بالنسبة لها، ولع تليد، قد جذبها وبالرغم منها الى عدم

الكف عن مثل هذه المحادثات او حتى التسليم الى التكاسل عنها وسأمها. قالت: - لقد اخبرتنى بعدها ان الاحاديث الصحيحة الواردة فى بيان نسب الإمام المهدى عليه السلام هى على طوائف وجميعها مؤتلفة غير مختلفة، ولا تشكّل عائقاً فى تشخيص نسب الإمام المهدى فهو: كنانى، قرشى، هاشمى. فسألتها من اين استقيت كل ذلك ؟ قالت لى: جمعت عدة مصادر حول ذلك(١٠).. قال حامد: - كيف توصلت الى جمع المصادر ؟ كانت قد دونتها. وذهبت يوماً الى بيتها فجلسنا مع بعض نتكلم.. من بعد ان علمت مقدار ولع زوجى بضرورة استبصارى وذلك عن قناعة.. فقالت أخرج ذلك الحديث(١١) فلان وفلان.. الا انى وبدلا من ان استثقل سماع مثل هذه الاسماء، او استهجن مواصلة مثل هذه الابحاث والتنقيب عن خرائدها التى ابحث عن منابعها واصولها.. وبدلا من كل هذا، كنت قد ولعت فى تعقيب اثار مثل هذه الاسماء الى الحد الذى كانت تملّ معه صديقتى هى نفسها من مواصلة التطرق الى هذا الموضوع. بينما كنت اقول لنفسى انه قد يُتصور أن الحديث يتناقض مع نفسه! إذ جمع فى نسب الإمام المهدى أنه من كنانة تارة، ومن قريش أُخرى، ومن بنى هاشم ثالثة. والجواب: لا فرق فى ذلك كلّه، فإن كل هاشمى هو من قريش، وكل قرشى هو من كنانة لأنَّ قريش هو النضر بن كنانة باتفاق أهل الانساب. - بينما قالت صديقتى وهى تردف الكلام: أما حديث المهدى من أولاد عبد المطلب: فكان قد رواه ابن ماجة وغيره بالاسناد عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحمزة، وعلى، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدى(١٢). وأورده فى عقد الدرر بلفظ: «نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا، وأخى على، وعمى حمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدى(١٣). ثم عادت الى القول، بعد ان شعرت هذه المرة بتضارب المعلومات واختلاط الاخبار فى رأسى وثقل هذه الاسماء التى ما كنت لاستثقلها فى بادىء الامر، الا انه لصعوبة المبحث فى مسائل الاسناد.. كانت تلم بى نوعاً من تلك الهواجس التى يمكن ان ترمى بالباحث بعيداً عن مرماه الذى يعنى التوغل الى واقعياته عبر النفاذ من خلال احراشه واوجار تعج بها منعرجاته ومنحنياته.. ففاهت بالكلام، بعد ان ساءلتها: هل يعارض هذا.. فقاطعتنى وكأنها علمت بعلامات ابهامى، فقالت: وهذا الحديث لا يعارض ماتقدم بل يقيّد ما قبله، فقلت لها: يقيد ما قبلها ؟! قالت: المراد بالتقييد هنا: حصر نسب المهدى بأولاد عبدالمطلب بعد ان كان النسب إلى قريش مطلقاً. إذ لا خلاف فى كون عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وآله ابناً لهاشم، فأبناء عبد المطلب هاشميون بالضرورة. فالمهدى اذن من أولاد عبد المطلب بن هاشم القرشى الكنانى. وبعد ايام كانت قد وعدتنى بمتابعة الحديث، فجمعت لى لمم من الاخبار، وطلعت على بالقول: لقد حصلت على حديث المهدى من ولد أبى طالب. قلت لها: المهدى من ولد أبى طالب؟ قالت: اجل(١۴)، والحديث من رواية سيف بن عميرة قال: كنت عند أبى جعفر المنصور فقال لى ابتداءً: (يا سيف بن عميرة، لا ـ بدّ من منادٍ ينادى من السماء باسم رجل من ولد أبى طالب، فقلت جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروى هذا ؟ قال: أى والذى نفسى بيدهِ لسماع أُذُنى له. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا! فقال: يا سيف إنّه لَحَقٌّ، وإذا كان فنحن أوّل من يجيبه، أمَا إنَّ النداء إلى رجل من بنى عمّنا. فقلت: رجل من ولد فاطمة ؟ فقال: نعم يا سيف، لولا أننى سمعت من أبى جعفر محمد بن على يحدّثنى به، وحدّثنى به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن على). وكنت قد تقدمت فى مقارنات الخبر، حتى استظهرت مثل ذلك وظنّت انى احفظ مثل هذه المسائل عن ظهر قلب، الا انى اخبرتها بان لاصرارى على المكوث لصق هذه الدراسات، وحذاء مثل هذه المطالعات قد جعلنى اشوق الى التعرف على الحقيقة.. مهما كان ثمنها مرتفع ومسرف فى الغلو.. والتعب والملل. فابتدرتها قائلة: وهذا الحديث يقيّد ما قبله أيضاً لأنَّ كل من انتسب إلى أبى طالب بالولادة لا شك فى انتسابه إلى أبيه عبد المطلب. فقالت: وبغض النظر عن التصريح الوارد فى هذا الحديث بكون المهدى من أولاد فاطمة، ستكون النتيجة إلى هنا هو أن المهدى المبشر بظهوره فى آخر الزمان إنّما هو من أولاد أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الكنانى. الا انى كنت قد عدت ومن بعد يومين او اكثر مضيا على زمان هذه المناقشة لاخبرها انى قد عثرت على احاديث تخبر انها أحاديث (المهدى من ولد العباس). - اين عثرتِ عليها ؟ - كنت قد اشتركت فى المكتبة المركزية، ولذلك كنت اغتنم بعض الوقت للذهاب هناك.. وكان ابوك قد وافقنى لقضاء الوقت والانشغال بالمطالعة. - لطيف! فقالت: - قلت لها: انه مما لا شك به ان هذه

الطائفة من الاحاديث تشكل عائقاً فی تشخیص نسب المهدی بدقة. فقالت: کیف وجدتیها.. (ثم اعقبت) اراک قد صرت استاذة فی هذا المضمار بل هذه المضامیر! لم اجبها عن سؤالها، ولم اکن قد التفتّ وقتها الی اطرائها حتی صرت الیها بالقول: لأن أولاد العباس غیر أولاد أبی طالب، ولهذا لا بدّ من دراسة هذه الطائفة من الاحادیث، وعندها لنا ان نقول: انه یمکن تقسیم الاحادیث الواردة فی هذا الشأن إلی قسمین وهما: أولاً: الأحادیث المجملة فی هذا المعنی. کانت تسمع لی برغبة، فواصلت الحدیث: وهی منحصرة بأحادیث الرایات. عندها انتبهت قائلة: احادیث الرایات ؟ قلت: نعم، انظری ما دوّنته، فمنها: ما أخرجه أحمد فی مسنده ۵: ۲۷۷، عن ثوبان عن رسول اللّهصلی الله علیه وآله انه قال: اذا رأیتم الرایات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً علی الثلج، فان فیها خلیفة اللّه المهدی وقریب منه حدیث آخر(۱۵)، وذلک عن أبی هریرة، عن رسول اللّهصلی الله علیه وآله انه قال: تخرج من خراسان رایات سود، فلا یردها شیء حتی تنصب بإیلیاء. فقالت: لم یصرح فی هذه الاحادیث انه من ولد العباس ؟ قلت لها: ان هذه الاحادیث وان لم یصرح فیها بکون المهدی من ولد العباس لکنه قد یستفید البعض منها دلالتها علیه، بتقریب أن تلک الرایات السود، یحتمل ان تکون هی الرایات التی أقبل بها أبو مسلم الخراسانی من خراسان فوطّد بها دولة بنی العباس، فتکون تلک الاحادیث ناظرة إلی المهدی العباسی! قالت: الا ان هذه الاحادیث المجملة هی تتسم بضعفها مع عدم دلالتها علی نسب المهدی. فقلت لها: کیف ؟ عندها ابتسمت واشعرتنی بأنّا قد بلغنا کلانا مبلغاً من العلمیة – لم اوافقها علیه – ذلک أنّا صرنا نجر ونبحث فی دراسات عتیدة.. مدعومة بالاسانید والهویات.. قالت: إن حدیث مسند أحمد، وسنن ابن ماجة کان ضعّفهما غیر واحد من العلماء، هذا ما کنت قد طالعته من قبل، ولم ارد ان ادهمک فی اول تصریحک حول بنی العباس، واخبرک بضعف ما توصلت الیه، لانی کنت الاخری قد توصلت الیه من قبل وطبقاً للدراسات التی وقعت علی تشریح اصحابها لمثل هذه الاخبار.. فلقد ضعّفها البعض(۱۶) ثم قال: وهذا – أی: حدیث ابن ماجة – والذی قبله لم یکن فیه دلیل علی ان المهدی الذی تولّی من بنی العباس هو المهدی الذی یخرج فی آخر الزمان. ومما یدل علی ذلک هو ان المهدی العباسی قد مات سنة (۱۶۹ ه)، وقد شهد عصره تدخّل النساء فی شؤون دولته، فقد ذکر الطبری تدخل الخیزران زوجة الخلیفة المهدی العباسی بشؤون دولته، وانها استولت علی زمام الأُمور فی عهد ابنه الهادی طبقاً لما ورد فی تاریخ الطبری ۳: ۴۶۶، ومن یکون هذا شأنه فکیف یسمی بخلیفة اللّه فی أرضه ؟! هذا، زیادة علی أن المهدی العباسی، بل خلفاء بنی العباس کلهم لم یکونوا فی آخر الزمان ولم یحث المال حثواً أحد منهم، ولم یبایعوا بین الرکن والمقام، ولم یقتلوا الدجال، ولم ینزل نبی اللّه عیسی علیه السلام لیصلی خلف مهدیهم، ولم تخسف البیداء فی عهدهم، ولم تظهر أدنی علامة من علامات ظهور المهدی فی سائر عصورهم. بینما اردفت القول: وأما عن حدیث الترمذی فقد وصفه ابن کثیر بأنّه حدیث غریب ثم قال: (وهذه الرایات السود لیست هی التی أقبل بها أبو مسلم الخراسانی فاستلب بها دولة بنی أُمیة فی سنة ثنتین وثلاثین ومائة، بل رایات سود أُخر تأتی بصحبة المهدی.. والمقصود أن المهدی الممدوح الموعود بوجوده فی آخر الزمان یکون أصل خروجه وظهوره من ناحیة المشرق(۱۷). کان حامد یطالع کلمات امه بنظرات هاملة. فکانت تسرد علیه لوناً من مذکراتها، فقالت مستطردة: – عندها قلت لها بعد ان تنبهت الی امر آخر: هل تریدین القول انه مما لا یستبعد استغلال دعاة العباسیین لمثل هذه الاحادیث ترویجاً لأمرهم، حتی دل علیه – وبنظر هؤلاء – وضعهم لاحادیث صریحة فی هذا المعنی. فقالت: بالضبط، وإلّا فمن الصعب جداً إنکار حدیث الرایات السود الذی لا یدل علی أکثر من خروج الجیش المؤید للمهدی من جهة المشرق، لروایته بطرق کثیرة(۱۸). بینما ابتدرتها بالسؤال فجأة: اووه، تذکرت، فانت لم تسمعی بعد القسم الثانی من الاحادیث الدالة علی ما اشرت الیه. فقلت: نعم اما الثانی فهو الأحادیث المصرّحة بهذا المعنی من مثل: حدیث: المهدی من ولد العباس عمی. اجابتنی وبسرعة: انه حدیث ضعیف(۱۹) بما انطوی علیه من اسناد(۲۰). فقلت لها: اذن اسمعی الثانی. قالت: اتلیهم علی. قلت: حدیث ابن عمر، یقول فیه: رجل یخرج منولد العباس(۲۱)، وحدیث ابن عباس عن النبیصلی الله علیه وآله انه قال لعمه العباس: إنَّ اللّه ابتدأ بی الإسلام وسیختمه بغلام من ولدک وهو الذی یتقدم عیسی بن مریم(۲۲). وحدیث أُم الفضل، عن النبیصلی الله علیه وآله: یا عباس اذا کانت سنة خمس وثلاثین ومائة فهی لک ولولدک، منهم السفاح، ومنهم المنصور،

ومنهم المهدى(٢٣). قاطعتنى بالقول: لقد أشار (الذهبى) بهذا إلى جهل واضع الحديث(٢٤) فى وضع الحديث لان حكم العباسيين لم يبدأ بسنة / ١٣٥ ه وإنّما بدأ حكمهم سنة / ١٣٢ ه بالاتفاق، وهذا من علامات جهل واضعه بابتداء حكم بنى العباس. بينما قلت: ونظير هذا الحديث كثير(٢٥) فقالت: هذه الاحاديث هى من جملة الاحاديث التى قد يغتر بها البعض فيتصور كونها عائقاً حقيقياً أمام تشخيص نسب الإمام المهدى. وقد اتضح أن النتيجة الاخيرة فى نسب الإمام المهدىعليه السلام وهى كونه من أولاد أبى طالب صحيحة، لوضع أحاديث كون المهدى من ولد العباس، مع عدم دلالة حديث الرايات على شىء يخالف تلك النتيجة. وثمة ما يقطع بأنّ المهدى ليس من ولد العباس جزماً.

(١٠)

ومن بعد ان انتهى العرض السينمائى، اخذ سالم وحامد طريقهما الى خارج صالة العرض.. كانا قد شاهدا هذا الفيلم من قبل، وهذه مرتهما الثانية.. استحسناه كثيراً حتى كان لسالم ان يقول: – ولو اشاهد هذا الفيلم عشرات المرات، فانى لا اضجر من التفرج عليه قط.. لشدما كان جذاباً وجميلا، هل انتبهت الى.. غاص فى شرح مشاهد الفيلم، والتعرض لأطرفها واشد اللقطات اثارة وروعة.. بينما كان حامد يطوف فى عالم اخر.. نظر اليه سالم: – التجارة والتحصيل من جديد. – وما الذى يمكن فعله. – قلت لك.. دع الامور للزمان وتوكل على اللّه، وحاول قدر الامكان ان تتوسل باهل بيت الرسول، فهم المخلص الوحيد من المشكلات. عندها طفق حامد يقول: – اووه، نبهتنى، لقد وجدت هذا الحديث.. – اى حديث ؟ – حديث المهدى من ولد علىعليه السلام. فقال سالم: – نعم، لان ثمة حديث اخر هو حديث المهدى من ولد أبى طالب.. كان حامد يذكر حديثه مع امه، وتعرضها لهذا الحديث. بينما كان سالم يسترسل فى القول: –.. فلمّا كان لأبى طالب أكثر من ولد، فقد وردت أحاديث عينت المراد وقيّدت هذا الاطلاق بولده أمير المؤمنين على بن أبى طالبعليه السلام، ليكون المهدى من أولادهعليه السلام، وفى ذلك وردت جملة من الاخبار. – مثل ماذا ؟ – منها: قول علىعليه السلام: هو رجل منِّى(٢٦). – رجل منى ؟! – انه غير خافٍ على أحد أنَّ لأمير المؤمنينعليه السلام أكثر من ولد وتشخيص نسب المهدى بهذا الاطلاق متعذر، ولكنّ أمره فى غاية السهولة؛ لأنّ من جملة أحاديث نسب المهدى المصرح بصحتها وتواتر نقلها هى تلك الاحاديث الناصة تارة على كون المهدى من أهل البيت، وأُخرى: على أنه من العترة، وثالثة: على أنه من النبى. – اتعنى الحصر ؟ – مما لا ـ ريب فيه، هو انحصار أهل البيت، والعترة، وولد النبىصلى الله عليه وآله بأولاد أمير المؤمنينعليه السلام من جهة فاطمة الزهراءعليها السلام – هل تحفظ شيئاً من هذه الاحاديث ؟ – وكيف لا!.. اليك نموذجاً من تلك الأحاديث التى تدلل على الكثير من المعانى، اما احدها فان المهدى ما كان ليكون الا من أهل البيتمن قبيل حديث: لا تنقضى الايام، ولا يذهب الدهر، حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى، اسمه يواطىء اسمى(٢٧) وحديث: لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث اللّه رجلاً من أهل البيت يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً(٢٨). وحديث: لا تقوم الساعة حتى يلى رجل من أهل بيتى، يواطىء اسمه اسمى(٢٩). كذلك حديث: المهدى منا أهل البيت أشم الأنف، أجلى الجبهة، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما(٣٠). كان حامد يتفرس وجه صاحبه الذى ما جعل يضن على رفيقه فى ان يطلعه على ما لديه، حتى واصل الكلام وهو يقول: – أما الاحاديث التى تنص على ان المهدى من العترة، فانها كثيرة جداً وهى نظير حديث أبى سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا تقوم الساعة حتى تمتلأ الارض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتى أو من أهل بيتى – الترديد من الراوى – يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً(٣١). فى حين ان أحاديث المهدى التى تنص على انه من ولد النبىصلى الله عليه وآله هى عديدة جداً. – هل تذكر منها ؟ – من مثل ما رواه أبو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله: المهدى منى أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملؤ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا، يملك سبع سنين(٣٢). وحديث أمير المؤمنينعليه السلام، عن رسول اللّهصلى الله عليه وآله قال: المهدى () وهذا الحديث صححه الحاكم على شرط مسلم، كما صححه الكنجى الشافعى، والسيوطى، والشيخ منصور على ناصف فى التاج الجامع للأُصول، وأبو

الفيض (مستدرك الحاكم ۴: ۵۵۷، البيان للكنجي: ۵۰۰، الجامع الصغير ۲: ۶۷۲ / ۹۲۴۴، التاج الجامع للأصول ۵: ۳۴۳، ابراز الوهم: ۵۰۸.)، وعدّه البغوي من الحسان، وحكم ابن القيّم بجودة إسناده(۳۳) من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأُمم، يأتي بذخيرة الانبياءعليهم السلام، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً(۳۴). واذا ما كانا قد اجتازا باحدى المقاهي.. دعا المتحدث صاحبه الى الجلوس ثمّتَ حتى اذا ما طلع عليهما وجه النادل بقدحين من الشاي كان لسالم ان يتبع كلامه بما بقي منه في جعبته، فقال لحامد: – وبهذا القدر يتضح أنّ المهدي لا بدّ وأن يكون من ولد علي عليه السلام من جهة فاطمة الزهراء عليها السلام. وقد ورد التصريح بهذا أيضاً – اين ورد ؟ – وذلك كما في حديث المهدي من ولد فاطمةعليها السلام، وهو من رواية أُم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: المهدي حق وهو من ولد فاطمة(۳۵) وقد أخرج نعيم بن حماد بسنده عن علي عليه السلام انه قال: المهدي رجل منّا من ولد فاطمة(۳۶) كما اخرج عن الزهري انه قال: المهدي من ولد فاطمة(۳۷)، وعن كعب مثله أيضاً(۳۸). هذا، وقد ورد حديث جامع لمعظم الاخبار المتقدمة، وهو المروي عن قتادة، قال: قلت لسعيد: أحقٌ المهدي ؟ قال: نعم هو حق. قلت: ممن هو ؟ قال: من قريش، قلت: من أي قريش ؟ قال: من بني هاشم. قلت: من أي بني هاشم ؟ قال: من ولد عبد المطلب. قلت: من أي ولد عبدالمطلب ؟ قال: من أولاد فاطمة(۳۹). فقال حامد: – وعلى الرغم من الاقتراب بهذه النتيجة من جواب السؤال: مَنْ هو المهدي الموعود المنتظر ؟ إلّا أنَّ العائق ما يزال موجوداً في تشخيص نسبه الشريف بنحو لايقبل الترديد بين أولاد فاطمةعليها السلام، لوضوح أنّ هذا النسب – بهذا الاطلاق – ينتهي إلى السبطين الحسن والحسينعليهما السلام. عندها قال سالم: – ولهذا فنحن أمام احتمالات ثلاثة وهي: الأول: أن يكون المهدي من أولاد الإمام الحسن السبطعليه السلام. والثاني: أن يكون من أولاد الإمام الحسين السبط عليه السلام. والثالث: أن يكون من أولاد السبطين معاً. – واني ما ارى الاحتمال الثالث انه يحتاج في قبوله أو ردّه الى أكثر من النظر في نتائج البحث في الاخبار المؤيدة للاحتمالين الأولين. فقال سالم: – نعم، بكل تأكيد. – وهل ثمة احتمال اخر ؟ اقصد من اولاد غير السبطين ؟ – أما فرض احتمال رابع، وهو: كون المهدي من أولاد غير السبطين، فهو باطل بالضرورة وغير معقول في نفسه؛ لثبوت صحة أحاديث المهدي وتواترها بخصوص كونه من أهل البيتعليهم السلام، ومن ولد فاطمةعليها السلام. – اذن لم يبقَ سوى التحقيق في مثبتات الاحتمالين الأولين. ويجب التنبيه قبل ذلك إلى أنه: لو ثبت كذب ما يؤيد الاحتمال الأول، فلا نحتاج أصلاً إلى التحقيق في مثبتات الاحتمال الثاني، اذ سيصدق بالضرورة، ويكون هو المتيقن، المقطوع به، المطابق للواقع، وذلك لاستحالة كذب الاحتمالين معاً عندها شرع حامد يستوضح سالم عن مسألة اخرى، قال: – وهل يمكن ان ينسب المهدي الى الإمام الحسن المجتبى ؟ انتبه سالم اليه، فقال: – أما وجود حديث يصرح بان المهدي هو من ولد الإمام الحسن السبط عليه السلام، فاني وحسب اطلاعي لم أجد ما يدل على ان المهدي الموعود المنتظر هو من ولد الإمام الحسنعليه السلام في كتب أهل السنة غير حديث واحد فقط، وهذا ما اكده لي احد الذين يشار اليهم بالبَنان.. وربما لا يوجد في تراث الإسلام حديث غيره(۴۰). واليك نصه: قال(۴۱): قال علي رضي الله عنه – ونظر إلى ابنه الحسن – فقال: إنّ ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى اللّه عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلُق ولايشبهه في الخَلْق. ثم ذكر قصة: يملأ الأرض عدلاً)(۴۲). – وكيف يمكن ابطال هذا الحديث او الرد عليه ؟ – وهذا ما كنت قد سألت به هذا المتبحر الذي اشرت اليه بالقول، فقال: فعند دراسة سند الحديث ومتنه، ومقارنة ذلك بأحاديث كون المهدي من ولد الحسينعليه السلام، فان الباحث ليطمئن بوضعه، وذلك من سبعة وجوه – سبعة وجوه ؟! – اجل، وهي اختلاف النقل عن أبي داود في هذا الحديث، فقد أورد الجزري الشافعي (ت/۸۳۳ ه) هذا الحديث بسنده عن أبي داود نفسه وفيه اسم: (الحسين) مكان (الحسن)، فقال: (والأصح انه من ذرية الحسين بن علي لنصّ أمير المؤمنين علي على ذلك، فيما أخبرنا به شيخنا المسند رحلة زمانه عمر بن الحسن الرّقي قراءة عليه، قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخاري..(۴۳) قال عليعليه السلام – ونظر إلى ابنه الحسين – فقال: إنَّ ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى اللّه عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلُق، ولايشبهه في الخَلْق». ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً. هكذا رواه أبو داود في سننه وسكت عنه(۴۴). قال حامد: – واذن، فما الذي يستنبط من هذا الاختلاف ؟ قال

سالم: – ان هذا الاختلاف ينفى الوثوق بترجيح أحد الاسمين ما لم يعتضد بدليل من خارج الحديث، وهو مفقود فى ترجيح (الحسن) ومتوفر فى (الحسين). وأما الوجه الثانى، فانه يصرح بان سند الحديث منقطع لأنّ من رواه عن علىعليه السلام هو أبو إسحاق والمراد به السبيعى، وهو ممن لم تثبت له رواية واحدة سماعاً عن علىعليه السلام كما صرح بهذا المنذرى فى شرح هذا الحديث(۴۵)، وقد كان عمره يوم شهادة أمير المؤمنينعليه السلام سبع سنين؛ لأنّه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان فى قول ابن حجر(۴۶). فى حين ان سند الحديث هو الاخر يعد مجهولا، لأن أبا داود قال: (حُدِّثت عن هارون بن المغيرة) ولايُعْلَم من الذى حدّثه، ولا عِبرة فى الحديث المجهول اتفاقاً. غير ان الدليل الرابع يقول: ان الحديث المذكور أخرجه أبو صالح السليلى – وهو من أعلام أهل السنة – بسنده عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن جده على بن الحسين، عن جده على بن أبى طالب عليهم السلام ..، وفيه اسم: (الحسين) لا: (الحسن) عليهما السلام (۴۷). كذلك: فان الحديث معارض باحاديث كثيرة من طرق أهل السنة تصرح بأنّ المهدى من ولد الإمام الحسين. – من مثل ماذا ؟ – من مثل حديث حذيفة بن اليمان قال: خطبنا رسول اللّهصلى الله عليه وآله فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد، لطول اللّه عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا من ولدى، اسمه اسمى. فقام سلمان الفارسىرضى الله عنه فقال: يا رسول اللّه! من أى ولدك؟ قال: من ولدى هذا، وضرب بيده على الحسين(۴۸). هذا فى الوقت الذى يضاف الى هذه الوجوه والادلة، وجهاً سادساً، وهو ما ينص على احتمال التصحيف فى الاسم من الحسين إلى الحسن فى حديث أبى داود غير مستبعد بقرينة اختلاف النقل، ومع عكس الاحتمال فإنه خبر واحد لاـ يقاوم المتواتر. واذا ما سكت سالم وانصرف عن القول وكف عن الكلام، بادره حامد مذكراً اياه: – والسابع ؟ – السابع.. اووه نسيته.. لا، انتظر، هه ولكأنه يحضر فى بالى الساعة، نعم تذكرت، انه ليحتمل قوياً وضع الحديث لما فيه من العلل المتقدمة، ويؤيد هذا الاحتمال أن الحسنيين وأتباعهم وأنصارهم زعموا مهدوية محمد بن عبداللّه بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام، الذى قتل سنة (۱۴۵ ه) فى زمن المنصور العباسى، نظير ما حصل – بعد ذلك من قبل العباسيين وأتباعهم فى ادعاء مهدوية محمد بن عبداللّه المنصور الخليفة العباسى الملقب بالمهدى (۱۵۸ – ۱۶۹ ه) لما فى ذلك من تحقيق اهداف ومصالح سياسية كبيرة لا يمكن الوصول اليها بسهولة من غير هذا الطريق المختصر. وفى لحظة واحدة المع حامد الى سالم بمسألة مهمة، فقال: – أقول: هل لمثل هذا الحديث – وذلك فيما لو صح وصودر عليه – القدرة على معارضة غيره من الاحاديث ؟ قال سالم متعجباً اشد التعجب: – لقد طرحت نفس السؤال على ذلك الرجل، اللّه اكبر، لشدما تجمعنا حالة توارد الافكار وتشاكل الخواطر... اجل! فأجابنى: انه ومع فرض صحة الحديث – على الرغم من المؤاخذات المفروغ منها عليه – فإنّه لا تعارض بينه وبين الاحاديث الأُخرى المصرحة بكون المهدى من ولد الإمام الحسينعليه السلام ويمكن الجمع بينه وبينها، بأن يكون الإمام المهدىعليه السلام حسينى الأب حسنى الأُم؛ وذلك لأنّ زوجة الإمام على بن الحسين بن على بن أبى طالبعليهم السلام، أُم الإمام الباقر محمد بن على بن الحسينعليهم السلام هى فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبىعليه السلام. وعلى هذا يكون الإمام الباقرعليه السلام حسينى الأب حسنى الأُم، وذريته تكون من ذرية السبطين حقيقة. – وكأنى بهذا الجمع له ما يؤيده من القرآن الكريم قال سالم: – كيف ؟ – قال تعالى: ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلًا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان... وعيسى وإلياس كل من الصالحين. الانعام: ۶ / ۸۴ – ۸۵. فعيسىعليه السلام أُلحق بذرارى الانبياء من جهة مريمعليها السلام، فلا مانع اذن فى ان تُلحق ذرية الباقر بالامام الحسن السبط من جهة الأُم كما أُلحق السبطان برسول اللّهصلى الله عليه وآله من جهة فاطمة الزهراءعليها السلام. بينما اردف سالم: – جميل هى توصلاتك التحليلية، بل طريفة حقاً!.. كما ان هذا الجمع بين الاخبار لاـ ينبغى الشك فيه مع افتراض صحة حديث أبى داود وان كان مخالفاً للصحة من كل وجه كما تقدم. – واذن، فانه ليتضح لنا بأن الاحتمال الثانى – أعنى كون الإمام المهدى من ولد الإمام الحسينعليه السلام – لم يكن مجرد احتمال، وإنما هو الواقع بعينه، سواء قلنا بصحة حديث كون المهدى من ولد الإمام الحسن السبطعليه السلام أو لم نقل بذلك. بينما عاد سالم الى القول: – أمّا مع فرض القول بصحة الحديث، فلا تعارض بينه وبين أحاديث كون المهدى من ولد الإمام الحسينعليه السلام، بل هو مؤيد لها كما رأيت.

وأمّا مع القول بعدم صحته – وهو الحق لما تقدم في الوجوه السبعة – فالحال أوضح من أن يحتاج إلى بيان؛ لما قلناه سابقاً من أن إثبات بطلان أحد الاحتمالين يعني القطع بمطابقة الآخر للواقع لاستحالة بطلانهما معاً، إذ المتيقن هو كون المهدي الموعود من ولد فاطمةعليها السلام حقاً^ ^ ^.

(۱۱)

ولما كان للغد ان يحل، كان لمسائه ان يحل كذلك ضيفاً يغادر سراعاً كلما زايلته الوان الافق الشفافة عند خمول ناعس لم تفق منه سكرات السماء الزرقاء حتى اذا ما حطت اوراده فوق انوائه جاء ليل تنوس فوق اطراف افاقه وجنبات اديمها دياجي لها ان تغرق كل سكنة وحُبكة.. جلس الاب الى مائدة العشاء، كان يشاركه فيها زوجته وابنه حامد.. ومن قبل ان يفرغوا من تناول الطعام، كان للاب حديث مع ولده.. نظر اليه باطمئنان، ثم ارتشف من قدحه رشفات ماء متعددة، جال نظره الغرفة كانما راح يبحث عن شيء ما اضاعه، بعدها استقر نظره على ولده، الا انه عاد يسرّح الطرف فيما حوله، حتى طافت رؤاه تتوزع بين ملامح زوجته وبين قسمات ولده حامد.. اخيراً قرر ان يلقي ما لديه من كلمات، ادخرها لمثل هذه اللحظات.. وما ان عاين صدقاً في طرف ولده انه قد انتهى من عشائه، وتأكد من زوجته انها هي الاخرى قد فرغت من طعامها.. عمد الى ان يوزع الفاكهة عليهما، فقال لولده حامد وهو يلقي الى ببرتقالة: – اليك هذه، انها حلوة مثل العسل، بل اكثر حلاوة من العسل.. انها لك.. هي كعروسك الجديد.. عندها اصطدمت الام بمثل هذه الكلمات، بل فزعت.. كذلك كان قد سبقها الى مثل هذا الاستغراب الهلع ابنها.. فلم يتمالك نفسه ان اجاب اباه قائلا: – عروس.. اية عروس ؟! – انما اعتزمت ان تبقى هذه المسألة سراً احتكره.. وذلك لاني خشيت ان تلمّح لك امك بهذا الموضوع ولو من بعيد او قريب.. لذلك فان الموضوع هو جديد لكليكما.. الا انه ليس من حيث الظاهر.. لأنّا كلّنا يعلم انه لا بد ان يأتي اليوم الذي يجب فيه ان تختار لك شريكة حياتك، ويكون لك من الاولاد والبنات ما تفخر ونعتز بهم نحن كذلك من ورائك.. – ولكن يا ابي.. كانت الام ساكتة.. حائرة، لم تدر ماذا تقول.. فما كان منها الا ان شملت اعطاف الاجواء حولها بسيل من تنقلات النظر المبعثرة وخطرات البصر المتقلقلة.. بينما جاءه الجواب صارماً، مشذوباً بشيء من التعاطف الذي لا يعرف مهادنة او مواربة: – قضي الامر يا ولدي.. فانا الى متى يمكنني ان انتظر مثل هذا اليوم.. فليكن اليوم ساعة قبل اخرى والسنة.. اليوم قبل الغد! اثمة ضير في ذلك.. اولاد الناس يحسدون اخوانهم على امتلاكهم لمثل هذه الحظوظ، وفوزهم بمثل هذه اللحظات السعيدة.. وانت تود مجادلتي.. لقد اتفقت مع احد التجار.. ان له ابنة متعلمة، مثقفة، حسناء ان لم اقل انها لا تقل جمالا عن اجمل فتيات الدنيا.. كذلك فان لهم من المال ما يضمن سعادتكم كلاكما.. فلتجتمع هذه الاموال الى اموالنا هنا، وتكون لكم الحظوة في الدنيا كما لا يمكنها ان تكون لغيركما. والذي ارجوه هو ان لا تروم مناقشتي في هذا الامر.. والا كنت احسبك عاقّاً خيبت ظني.. والا فما ينقصك للزواج.. سنة الرسول ان يتزوج الابناء وهم في مثل عمرك.. ومن ناحية المال، فالوضع لا يقاس، والوظيفة، فانك تاجر ابن تاجر.. وما عليك الا ان تتهيأ لادارة الاموال والاملاك.. لان الزواج سيزجك في مثل هذه الاعمال شئت ام ابيت، لان عليك ان تقوم على أود اهلك وعيالك في المستقبل، وهذا سيجعلك تفكر في امور التجارة واعمالنا الادارية اكثر من ذي قبل.. حتى تراك منكباً على مهنتك، تحترف شؤون عملها، وتقبضعلى منجافها كما يقبض الربان على منجاف(۴۹) سفينته.. بل ان الزواج سيفتح لك ضرورات المشاركة الفعلية والجادة في الاعمال التجارية، وهذه بدورها ستبعث في نفسك انفاس الاعتماد على النفس والتوكل على اللّه اكثر فاكثر.. بينما ساد الصمت.. في حين جعلت رائحة البرتقال تضوع في اجواء الغرفة، لتغرق زواياها بأريج طعم البرتقال. في حين جعل حامد – الذي كان يفكر كيف يتخلص من مشاكله العالقة.. – يفكر الان كيف يتخلص من مشكلاته الطارئة والجديدة والتي ما كان لها الا ان تزيد الطين بلة، وتضغط عليه لاكثر من الاول، وهو الذي تمنى في الوقت نفسه ان لو لم تطله سوى تلك الازمات السابقة، ولم يحل الزمان آذانه ولا ـ في ايما يوم الى ان تصيخ السمع الى مثل هذه القرارات الشائكة والحادة^ ^ ^!

(۱۲)

وبعد عدة ايام كانت مراسيم عقد الزفاف تأخذ طريقها الى الاتمام، حتى اذا ما فرغت اللحاظ من التفرس في جزئيات الحدث، كان له ان يجرى مجرى سائر الاحداث.. وتولّى عنه كل الملابسات.. الا في قلب حامد.. حيث ما فتيء يشعر انه مسلوب الارادة، قد صودرت كافة حقوقه رغم انفه. الا انه ما كان لينسى ان اباه ما كان يفكر – وحسب منطوقه – الا لصالحه الذى لا تصب منافعه الا في هميانه.. غير انه كان يشعر ان والده قد استبق الاحداث من دون ان يأبه ولا حتى مقدار ذرة لرغبات ولده، او يسائله او حتى يمتحنه! مع انه كان يشعر بانه يعيش تجربة فريدة من نوعها وهى زواج الشباب المبكر! وهو انجع علاج لمشكلات الحياة التى يمكن ان يتعرض لها الشبان فى مقتبل العمر.. وذلك اذا ما نبغوا فى كيفية معالجة ازماتهم الانسانية وكبح غرائزهم البكر.. وبشكل لا يتعارض مع دوام مسيرة العمل لديهم فضلا عن مواكبة ومواصلة كل خطى الابتكار والتقدم لا سيما الخلق والانسجام مع الواقع الاجتماعى وعدم التخلى عن ايما ساعة درس او تعلم فى سبيل الحياة العائلية والعكس كذلك صحيح! غير ان اليوم الذى اجترأ فيه حامد على كل ما شهده وعايشه، ما كان ليمنع وروده او تقاطره ايما يوم اخر.. او شخص ما.. فما ان سمع الاب بذلك حتى تناوش ابنه باللوم والتقريع بعد ان انفرد به فى احدى الغرف فى محل العمل. نظر اليه بهدوء، وذلك بعد ان تمالك اعصابه فى فترة أعقبت فترة توتر متشنجة.. فقال له: – أراك تجهل اباك، اراك تتمرد على كل حلو اريده لك.. بل تحاول ان تؤذينى وتسلبنى فرصة تحقيق امنياتى التى ما اراها متجسدة الا فيك. اتفهم ما اقول.. ربما كانت هذه الاجراءات متعسفة بعض الشيء.. ربما حصل كل ما يحصل من دون ايما مراعاة لنظرك الشخصى، الا انى ما كنت اظن ان ما يحصل عنوة هو ليقع عن سوء قصد او عن نية سوء من قبل ابيك.. الزواج المبكر تجربة صعبة، الا ان ما يحل عقدتها، هو المشكلات المترتبة على تركها فيما لو اقلعت عنها انت ومن هم على شاكلتك من أربابك.. ولربما حالت المشكلات المادية دون تحقيق مثل هذا الهدف المنشود... الا انك ولله الحمد لا تعانى من ايما عقبات من هذا القبيل.. انها متذللة باذن اللّه.. وانا ما اريد لك الا الحصول على السعادة قدر ما يعيننى اللّه عليها. ولولا عناد حامد فى تلك اللحظة لكان للامر ان يجرى على عواهنه، ولا يلقى بالحبل على غاربه، وكيفما شاء لها عنت الشباب وغضبتهم.. فكان من حامد ان ينتهز هذه الفرصة ليعلن لابيه عن رغباته: – ابتاه، انا لا اعتزم الحياد عن تنفيذ اوامرك.. قاطعه: – انها رغبات اب صالحة الى ابعد مما تتصور. – ولكنى لا اطيق تحملها.. لا اريد الزواج الان.. لا اريد الانصراف عن مواصلة الدراسة.. ولا اريد الاشتغال بالتجارة.. ولا.. – كفى.. كفى.. ما الذى اذهب بعقلك، عليك الاذعان الى حقيقة ذهبية، وهى ضرورة توفير جلّ وقتك لمساهمات تجارية، انت حريّ بها، فانت الرجل الثانى فى هذه العائلة بل فى شركة ابيك.. والا فعلى كل كل الامانى السلام. – لكنى يا ابى.. – دعنا من هذا الهراء.. – ابتاه، انى قد عقدت العزم على معارضتك هذه المرة.. اعذرنى.. لا استطيع تحقيق هذه الامانى التى تسير عنوة من فوق جسدى، لتسحقه قهراً حتى ارانى كالمقتول صبراً! عندها تصاعدت الازمة وعلا صراخ الاب حتى مادت به الارض، وظن ان الساعة قد ازفت، اذ ما تبادر الى سمعه كل ذلك حتى شعر ان صدره يضيق عليه، وانفاسه كالتى صارت تختنق فى داخله.. احس ان قلبه اضعف من ان يتحمل كل هذا الهصر والضغط، وكيف لو كان كل هذا الالم لا يأتيه الا من فلذة كبده وعنصر حياته.. بينما كانت عضلاته تاخذ طريقها الى التشنج كانت اصابع اكفه تسّاقط فوق صدره، لتقبض كيفما اتفق على قلبه المتصدع^ ^ ^..

(۱۳)

صرخت فى وجهه: – كل القصور.. انا السبب فيه، لانى اخفيت عليك حقيقة اصابة ابيك بالجلطة القلبية.. وانه معرض لها فى اى وقت كان.. ولكنى حاولت ان ابدد ساعات الالم من امام طريقك.. ولكن الاقدار كان لها ان تلعب دورها متى شاءت.. كان لامه ان تصرّح وبكل ما عندها لحامد الذى راح يجهش بالبكاء، لان الوقت قد كشف عن حاله عنوة، بينما جعل حامد وكلما لجأ الى الصمت، فيلوذ

ببكاء حارق مخنوق، فيذرف دموعه الهاطلة ومن دون اى نشيج.. كان زمام الامر يفلت من بين قبضتيه ليخر راعداً من فرط المه حتى ينفجر بالبكاء ويعاود نوباته باقسى لحظاته.. غير ان امه كانت تطمئنه بان ثمة من الوقت ما هو كاف لتدارك واقع الحال. فى حين كان عناق الاب – بعد تحسن حاله، وتجاوزه مرحلة الخطر – والابن مثالا يؤذن بقدوم تباشير جميلة ترفل بمستقبل رحيب.

(۱۴)

وتمضى الساعات، وتهب رياح الايام، حتى اذا ما مضت اشهر على الحادث.. كان للاوضاع ان تسير على خير ما يرام.. وذات يوم جلس حامد الى جانب امرأته التى كانت تدعى سميرة. كان يفكر فى دراسته وما ينتظره من أيام مستقبلية، وكيف له ان يتفرغ باحكام لمساعدة ابيه فى تجارته وادارة اعماله، ومن حيث لا يلحق ايما ضرر بدراسته ولا بمصالح العائلة المادية... سألته امرأته التى كانت تتمذهب بمذهب اهل السنة: – سيمكنك ان تلتحق بقاعات الجامعة ومن دون ان يعيق ذلك مهام اعمالك التجارية.. – ولكن.. كيف ؟ – سنتعاون كلانا.. ساساعدك انا فى هذا الامر، وفى الوقت الذى تكون قد تفرغت للدرس والمطالعة، سأحتل مقعدك فى الشركة الى جانب ابيك.. تطلع حامد الى زوجته.. كان يراها صفحة ناصعة من مستقبله الذى لم يكشف عن ابهى صوره الا الان^ ^ ^!

(۱۵)

وذات أصيل، عندما كان للغسق ان ينطلى بالوانه الغامقة، ناولته قدحاً من شاى.. تملّى فى وجهها.. قال لها: – واذن، فانّا قد صادرنا على تأخير موعد قدوم خلفائنا فى هذه الحياة. ابتسمت وهمست له: – هذا وبالرغم منّا، اليس كذلك. – بكل تأكيد! هذا ما شئناه. – ولو شاء اللّه لما جبهت مشيئته بمشيئتنا. – ماذا تعنين ؟ – اعنى انا نخطو ونتحرك بعقليتنا.. الا ان حساب اللّه غير حسابنا. – لم افهم. – انما اردت القول انّا لو امتنعنا فى الوقت الحاضر، الا انه لو شاء اللّه لخلق من الظروف ما يتناسب مع ولادة ميمونة تكون ذخراً لنا فى كل الاوقات. – هذا مسلّم له. – اجل.. غير ان المنطق السليم يوجب علينا كذلك ان نلتفت الى ظروفنا التى ربما لم تتسنى لغيرنا.. فنحن نتمتع بكل ما له ان يذلل المصاعب ويبدد المتاعب من خلال تهيئة الوسائل الكفيلة لانجاح مثل هذه المشاريع العائلية والمساعى الاجتماعية. ذلك انّا نمتلك ما يمكننا معه ان نوفره لوليدنا من رعاية وعناية خاصة.. ومن دون ان يعيق وجوده نشاطاتك الدراسية او فعالياتك التجارية. اليس كذلك ؟! – هه.. اجل.. ولكن..! كان ينظر اليها.. يراها امرأة تجود بكل ما لديها من اجل ان تتوصل الى غاية سعيدة ترضى بها رفيق عمرها. غير انه كان يدرك ان النساء ربما ما وفين بما يقلن الا من حيث لا يفين بما وعدن. فى حين انه ما زال يعقل انه قد فاز بتحفة اناله اياها الجليل من فوق سبع سماوات. وانه قد حظى بها كما لو استرقها خلسة من وحى آى الزمان وفىء ليالى الدهور التى ما اصطبرت عليه الا لتدفع اليه بمن توحى اليه ان يكون لها شأن من الشؤون^ ^ ^!

(۱۶)

واذا ما عرض لهما الحديث فى ذات يوم، كان لمناقشاتهما ان تذهب ابعد من حدودها المألوفة، والمتعارف عليها فى كل يوم حتى اذا ما طرق موضوع خلافة العائلة والمولود الجديد، وانتظاره او عدمه.. ودراسة مثل هذه الظروف وتقصى الاوضاع المحيطة بها.. كان للبحث ان يرد مدخلا اخر.. تعين على كل منهما عدم تحاشيه، وهو خلافة الرسول من بعد وفاته، حتى اذا ما اجتازا مراحل مهمة.. صارت تعلن انها قد تأكدت من مسألة مهمة هى فى غاية الاهمية فيما لو قدّر لها اثباتها بكل ما تذهب اليه.. لانها لو اثبتتها لكان بوسعها ان تدفع عنها سيل الدلائل والاثباتات التى اترع بها ذهنها زوجها حامد.. حتى قالت له: – قد قرأت وطالعت، بل سمعت كذلك من مصادر موثقة ممن اعتقد بعلميتهم ان المهدى اعنى المصلح المنتظر والمنقذ المصطبر على فراقه هو ليس من أولاد الحسين بن على، لانه لم يولد بعد، وذلك حسب ما تزعمون اعنى حسبما تقوله الشيعة الامامية! التفت اليها حامد، وكأنه قد فوجىء

بما لم تفجأه به ايما لحظة من اللحظات الآنفة.. والمزحومة بمختلف المناظرات المخضرمة والمجادلات العقائدية منها والفقهية، وذلک فی بعض المسائل المصطبغة الوانها بأعلی صور الخلاف بین السنة والشیعة. بینما صار یلملم افکاره، وهو یکافح من اجل ان یلتقط کل ما بوسعه التقاطه.. الا ان معلوماته غیر الکافیة کانت قد خانته حتی صار ینصت بخشوع الی ما تقوله الزوجة الشابة، وذلک من بعد ان اوعز الیها، واشار لها بادلاء دلوها أولا: – انه لا بدّ وأن یکون من أولاد الإمام الحسینعلیه السلام، وقبل بیان مثبتات هذه النتیجة – التی یترتب علیها اعتقاد الشیعة الامامیة بأنّ المهدی هو التاسع من صلب الإمام الحسینعلیه السلام، وأنه قد وُلد حقاً وهو محمد بن الحسن العسکریعلیه السلام، لا بدّ من التوقف برهة مع ما ورد معارضاً لذلک فی لسان بعض الروایات – یعنی من طرقکم.. اقصد من طریق أهل السنّة – فما کان منها الا ان تقاطعه مردفة الکلام: –.. اجل، والتی عیّنت اسم أبی المهدی ب: (عبداللّه)، مما نجم عنها اعتقاد بعضهم بأنّ المهدی هو محمد بن عبداللّه، وأنه لم یولد بعد، وإنما سیولد قبیل ظهوره فی آخر الزمان. عندها ادرک انه قد تزوج من امرأة مرست علی النهل من مختلف العلوم، کما انه لا یمکن اقناعها طواعیة الا من حیث لا یلتزم منحی التخلی عن مذهبه الا مطواعاً. فی حین عقّب علی کلامها، کأنه یرید ان یثبت لها انه هو الاخر قد استنفد کل طاقاته فی الموضوع: – الا انه ولما کان التواتر حاصلًا لمهدیٍّ واحد، فلابدّ وأن یکون أحد الفریقین ینتظر مهدیاً لا واقع له، وهذا ما یستدعی وجوب مراجعة کل فریق لأدلّته بمنظار أنها خطأ یحتمل الصواب، والنظر لما عند الآخر باعتبار انه صواب یحتمل الخطأ، وهذا وإن عزّ، فلا یعدم عند من یسعی لادراک الصواب – قبل فوات الأوان – أینما کان. ولأجل معرفة الصحیح فی اسم أبی المهدی أهو: عبداللّه، أو الحسن ؟ علی ان استمع الی ما تقولین.. اقصد ما تأتیننی به من ادلة. قالت: – أما الاحادیث، فمنها: «اسم أبیه اسم أبی» (عبداللّه). قاطعها وقال لها: – أودُّ الاشارة قبل دراسة هذه الأحادیث إلی أنّ بعض علماء الشیعة أوردوا بعضها، لا إیمانا بها، لمخالفتها لاُصول مذهبهم، وإنما لأمانتهم فی نقلها من کتب أهل السنة دون تحریف أو حذف؛ إمّا لامکان تأویلها بما لا یتعارض وأُصول المذهب، وإمّا للبرهنة علی الأمانة فی النقل، وإیقاف المسلمین علی مناقشاتهم لها. – جمیل! –.. الا انی اتساءل، کیف کان لک ان تتبحری فی هذا الباب، وتلمّی بشتات هذا القال ؟ قالت: – انی قد عقدت فصولا لدراسة هذه المسألة حین تقدیمی بحثاً فی المدرسة.. لقد تعمدت المدرّسة المختصة بالمادة ان تختار لی هذا الموضوع، عنایة منها بی، اقول ذلک حسبما ادعته هی، وذلک اقحاماً لی فی خضم هذه المناظرات الخطیة، للاعراب عن حقیقة المشارکة بین السنة والشیعة، لبذل الجهد من قبل الطرفین للتوصل الی واقع یفصم عری الخلاف ما بینهم وذلک عبر الاخذ بأطراف الحقیقة من تلابیبها الاصلیة، وغذّ السیر فی مسار تغذیة مد الجسور ورتق کل فتق بین الاطراف المعنیة، لانه – وحسب ما ادعته – متی ما امیط اللثام عن قطب الحقیقة کان لها ان تنحسر عن شعاعاتها التی ما فتئت تحیا بها القلوب.. ولولاها ما قرّ لروح مثویً ولا حتی مآب.. الا بها! – عظیم، ان هذه المدرّسة لربما کانت فیلسوفة. – لا.. انها لیست کذلک.. فلقد ساءها – وحسب ما تصرف القول لی – انی قد انحدرت الی مهیع الحقیقة، ونهضت بوحی فطری صوب أنجاد الواقعیة. الا انی لم أؤمن بما وعیت به او حصلت علیه.. بل قالت – هکذا –: والکلام بینی وبینک فقط.. انی لاراک کالعطشی التی فی یدیها جرة ماء، وهی ما تزال تحدث نفسها، انی ما زلت ابحث عن الماء، وما الذی بیدی الا جرة ماء لا تطفیء فورة ظمئی، ولا تخمد سَورة عطشی. – اووه! حقاً، ان المسألة قد بلغت وبالفعل مراحل متقدمة. – أما الاحادیث التی أذکرها، اقصد التی کنت قد ادغمتها فی بحثی، بعد ان اولیتها کل العنایة، حتی دسستها فیه، فمنها: الحدیث(۵۰) الذی ورد عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال: لا تذهب الدنیا حتی یبعث اللّه رجلًا یواطیء اسمه اسمی، واسم أبیه اسم أبی(۵۱). والحدیث الذی(۵۲) قال فیه: لا تقوم الساعة حتی یملک الناس رجل من أهل بیتی، یواطیء اسمه اسمی، واسم أبیه اسم أبی(۵۳). اما الثالث، فهو(۵۴): المهدی یواطیء اسمه اسمی، واسم أبیه اسم أبی(۵۵). والرابع(۵۶) المهدی اسمه اسمی، واسم أبیه اسم أبی(۵۷). – هذه هی الأحادیث التی جعلت مبرراً لاختیار (محمد بن عبداللّه) کمهدیٍّ فی آخر الزمان، قال لها: – وماذا قالت لک المدرّسة: – انها قالت: کلها لا تصحّ حجة ومبرراً لهذا الاختیار. فصرخ قائلا: – اووه، کیف استدلّت.. انه امر عظیم! – امر عظیم، هه ؟!.. قالت: الذی أخرجها نعیم بن حماد بسنده عن أبی الطفیل قال: «رسول اللّه صلی اللّه علیه وسلم قال: وقد علمت

أن الثلاثة الأُولى منها كلّها تنتهى إلى ابن مسعود من طريق واحد وهو طريق عاصم بن أبى النجود. وأما الحديث الرابع، فسنده ضعيف بالاتفاق اذ وقع فيه رِشْدِينُ بن سعد المهرى وهو: رِشْدِينُ بن أبى رِشْدِين المتّفق على ضعفه بين أرباب علم الرجال(۵۸) من أهل السُّنّة. فقلت لها: كيف ؟ قالت: آتيك بها غداً. وفى الغد جاءتنى تتصفح دفتراً لها، ثم قالت وهى تقرأ فيه: فعن أحمد بن حنبل: أنه ليس يبالى عمّن روى، وقال حرب بن إسماعيل: (سألت أحمد بن حنبل عنه، فضعّفه)، وعن يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. وعن أبى زرعة: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال الجوزجانى: عنده معاضيل، ومناكير كثيرة، وقال النسائى: متروك الحديث لا يُكتَب حديثه. وبالجملة فإنّى لم أجد أحداً وثّقه قطّ إلّا هيثم بن ناجة فقد وثّقه وكان أحمد بن حنبل حاضراً فى المجلس، فتبسّم ضاحكاً، وهذا يدلّك على تسالمهم على ضعفه(۵۹). ولا ـ شك، أنه من كان حاله هو ما عرفت فلا يؤخذ عنه مثل هذا الامر الخطير. الحقيقة، انى لم افهم اشاراتها تلك على وجه الصحة الكاملة.. بينما اسهبت فى الكلام: وأما الأحاديث الثلاثة الأُولى، فهى ليست بحجة من كل وجه، ومما يوجب وهنها وردها هو ان عبارة: (واسم أبيه اسم أبى) لم يروها كبار الحفّاظ والمحدّثين، بل الثابت عنهم رواية: (واسمه اسمى) فقط من دون هذه العبارة كما سنبرهن عليه، هذا مع تصريح بعض العلماء من أهل السنة الذين تتبعوا طرق عاصم بن أبى النجود بأن هذه الزيادة ليست فيها. – وبماذا أجبتها ؟ – قلت لها: إن إسناد هذه الأحاديث الثلاثة ينتهى إلى ابن مسعود ؟! فقالت: اجل ابن مسعود فقط، بينما المروى عن ابن مسعود نفسه كما فى مسند أحمد – وفى عدة مواضع – (واسمه اسمى) فقط(۶۰)، وقال(۶۱)... – طيب. – بينما اضافت: ولا يمكن تعقل اتفاق هؤلاء الأئمة الحفاظ بإسقاط هذه الزيادة (واسم أبيه اسم أبى) لو كانت مروية حقاً عن ابن مسعود مع أنّهم رووها من طريق عاصم بن أبى النجود، بل ويستحيل تصور إسقاطهم لها لما فيها من أهمية بالغة فى النقض على ما يدعيه الطرف الآخر. ومن هنا يتضح أنّ تلك الزيادة قد زيدت على حديث ابن مسعود من طريق عاصم. – لماذا ؟ – انا الاخرى سألتها، فقالت: إما من قِبَل أتباع الحسنيين وأنصارهم ترويجاً لمهدوية محمد بن عبداللّه بن الحسن المثنى، أو من قبل أتباع العباسيين ومؤيديهم فى ما زعموا بمهدوية محمد بن عبداللّه – أبى جعفر – المنصور العباسى. وقد يتأكد هذا الوضع فيما لو علمنا بأنّ الأول منهما كانت رتّة فى لسانه، مما اضطر أنصاره على الكذب على أبى هريرة، فحدّثوا عنه أنه قال: إن المهدى اسمه محمد بن عبداللّه فى لسانه رتّة(۶۲). ولما كانت الأحاديث الثلاثة الأُولى(۶۳)... كان حامد يفكر فى امرأته.. وفى علميتها.. حتى اذا انتهت من كلامها بادرها: – ومن هنا يُعلم أنّ حديث: (.. واسم أبيه اسم أبى) فيه من الوهن ما لا يمكن الاعتماد عليه فى تشخيص اسم والد المهدى المباشر. وهو ما تعترفين به انت كذلك. – انى لم اعترف.. ولكنى فوجئت بعلمية المدرّسة.. وانتظر الفرصة كيما ارد عليها علمياً. – الا انه يمكن القول ان من ينتظر مهديّاً باسم (محمد بن عبداللّه) إنما هو فى الواقع – وعلى طبق ما فى التراث الاسلامى من أخبار – ينتظر سراباً يحسبه الضمآن ماء. – لا أتصوره كذلك. – كيف ؟ – لانى أجد الاستاذ الأزهرى سعد محمد حسن يصرّح بأن أحاديث (اسم أبيه اسم أبى) أحاديث موضوعة، ولكن الطريف فى تصريحه أنّه نسب الوضع إلى الشيعة الامامية لتؤيد بها وجهة نظرها على حد تعبيره(۶۴)!! – وهذا امر غريب... الا انه يتضح أً نتيجة البحث فى طوائف أحاديث نسب الإمام المهدى، قد انتهت إلى كونه من ولد الإمام الحسينعليه السلام؛ لضعف سائر الأحاديث التى وردت مخالفة لتلك النتيجة، مع عدم وجود أية قرينة تشهد بصحة تلك الأحاديث، بل توفرت القرآئن الدالة على اختلاقها. – لكنى لا ـ ارى ذلك. فقال لها: – هناك أحاديث كثيرة عند الشيعة الامامية عيّنت الأئمة الاثنى عشر بأسمائهم واحداً بعد آخر ابتداءً بالامام على وانتهاء بالمهدى عليهم السلام، مع مجموعة من الأحاديث فى تعيين كل إمام لاحق بنصّ من الإمام السابق. وأُخرى عند أهل السنة مصرحة بعدد الأئمة تارة كما فى الصحاح، ومشخصة لأسمائهم كما فى كتب المناقب وغيرها وإلى جانب هذا توجد جملة من الأحاديث المتّفق على صحّتها تدلّ على حياة المهدى ما بقى فى الناس اثنان، وهذا لايتمّ إلّا بتقدير كونه التاسع من ولد الإمام الحسين عليهما السلام. وسوف لن أذكر من تلك الاحاديث إلا ما احتُجَّ به فى كتب اهل السنة. – من مثل ؟ – من مثل حديث الثقلين. فانه مما لاشك فيه أن النبى صلى الله عليه وآله قد انتقل إلى الرفيق الأعلى والسنة لم تدوّن بكل تفاصيلها فى عهده، وهو منزّه عن التفريط برسالته المحكوم ببقائها إلى يوم

القيامة، ومنزّه أيضاً عن إهمال أَمته مع نهاية رأفته بهم وشفقته عليهم، فكيف يوكلهم إلى القرآن الكريم وحده مع ما فيه من محكم ومتشابه، ومجمل ومفصّل، وناسخ ومنسوخ، فضلاً عمّا في آياته من وجوه ومحامل استخدمت للتدليل على صحة الآراء المتباينة كما نحسّ ونلمس عند أرباب المذاهب والفرق الاسلامية. - ؟! - هذا، مع علمه صلى الله عليه وآله بأنه قد كُذِب عليه في حياته فكيف الحال إذن بعد وفاته، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله الذي اتخذ بكتب الدراية مثالاً على التواتر اللفظي: من كذّب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. عندها قالت: - الم تخبر الشيعة انهم لم يغلقوا باب الاجتهاد.. كذلك الرسول. ردّ عليها: -انه من غير المعقول إذن أن يدع النبي شريعته مسرحاً لاجتهادات الآخرين من دون أن يحدد لهم مرجعاً يعلم ما في القرآن حق علمه، وتكون السنة معلومة بكل تفاصيلها عنده. وعندئذ تبدأ مرحلة اجتهاد غير المعصوم، اعني الاجتهاد الكائن في دائرة علم المعصوم. وهذا هو القدر المنسجم مع طبيعة صيانة الرسالة، وحفظها، ومراعاة استمرارها منهجا وتطبيقاً في الحياة. ومن هنا تتضح أهمية حديث الثقلين (القرآن والعترة)، وقيمة إرجاع الأمّة فيه إلى العترة لأخذ الدين الحق عنهم، كما تتضح أسباب التأكيد عليه في مناسبات مختلفة ونُوَب متفرقة، منها في يوم الغدير، وآخرها في مرضه الأخير(٦٥). بينما اكمل حديثه بالقول: - هذا فضلاً عن تأكيده صلى الله عليه وآله المستمر على الاقتداء بعترته أهل بيته، والاهتداء بهديهم، والتحذير من مخالفتهم، وذلك بجعلهم تارة كسفن للنجاة، وأُخرى أماناً للأُمّة، وثالثة كباب حطّة. - ولكن الاختلاف كان قد وقع في من هم اهل البيت ؟ - انه وفي الواقع لم يكن ثمة خلاف في هذه المسألة، لانه لو كان لكان الصحابة اولى بمثل هذا الخلاف، غير انهم اغضوا الطرف عنه، ذلك انهم لم يكونوا بحاجة إلى سؤال واستفسار من النبي لتشخيص المراد بأهل البيت، وهم يرونه وقد خرج للمباهلة وليس معه غير أصحاب الكساء وهو يقول: اللّهم هؤلاء أهلي وهم من أكبر الناس معرفة بخصائص هذا الكلام، وإدراكاً لما ينطوي عليه من قصر واختصاص. وإلا فتسعة أشهر وهي المدّة التي أخبر عنها ابن عباس في وقوف النبي صلى الله عليه وآله على باب فاطمة صباح كل يوم وهو يقرأ: إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا(٦٦) كافية لأن يعرف الجميع من هم أهل البيت عليهم السلام. ومع هذا فلا معنى لسؤالهم واستفسارهم من النبي صلى الله عليه وآله عمّن يعصموا الأُمّة بعده من الضلالة إلى يوم القيامة فيما لو تمسكت بهم مع القرآن. فحاجة الأُمّة - والصحابة أيضاً - ليس أكثر من تشخيص أولهم ليكون المرجع للقيام بمهمته بعد النبي صلى الله عليه وآله حتى يأخذ دوره في عصمة الأُمّة من الضلالة، وهو بدوره مسؤول عن تعيين من يليه في هذه المهمة، وهكذا حتى يرد آخر عاصم من الضلالة مع القرآن على النبي الحوض. - ولكن الخليفة من بعد النبي ؟ - فإذا علمت أن علياً عليه السلام قد تعيّن بنصوص لا تحصى، ومنها في حديث الثقلين نفسه، فليس من الضروري إذن أن يتولّى النبي بنفسه تعيين من يلي أمر الأُمّة باسمه في كل عصر وجيل، إن لم نقل إنه غير طبيعي لولا أن تقتضيه بعض الاعتبارات. فالقياس إذن في معرفة إمام كل عصر وجيل: إمّا أن يكون بتعيينهم دفعة واحدة، أو بنص السابق على إمامة اللاحق وهو المقياس الطبيعي المألوف الذي دأبت عليه الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وعرفته البشرية في سياساتها منذ أقدم العصور وإلى يوم الناس هذا. والا فانه ليس من العلمية ان يعلن الرئيس عن نائبه، ومن ثم ترينه يصاحَبه دائماً او يقوم مقامه، بينما يعلن الناس اختلافهم فيمن ينوبه. - ؟! وإذا ما عدنا إلى واقع أهل البيت عليهم السلام تجدين النصّ قد توفر على إمامتهم بكلا طريقيه، ومن سَبَر الواقع التاريخي لسلوكهم علم يقيناً بأنهم ادعوا لانفسهم الامامة في عرض السلطة الزمنية، واتخذوا من أنفسهم كما اتخذهم الملايين من أتباعهم أئمة وقادة للمعارضة السلمية للحكم القائم في زمانهم، مع إرشاد كل إمام أتباعه على من يقوم بأمر الامامة من بعده، وعلى هذا جرت سيرتهم، فكانوا عرضة للمراقبة والسجون والاستشهاد بالسم تارة، وفي سوح الجهاد تارة أُخرى وعلى أيدي القائمين بالحكم أنفسهم. - اتقصد انهم كانوا يعيّنون من يقوم من ورائهم دائماً. - نعم! ثم لو فرض أنّ أحدهم لم يعيّن لأتباعه من يقوم بأمر الامامة من بعده، مع فرض توقف النص عليه، فإنّ معنى ذلك بقاء ذلك الإمام خالداً مع القرآن في كل عصر وجيل؛ لأنّ دلالة: لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.. على استمرار وجود إمام من العترة في كل عصر كاستمرار وجود القرآن الكريم ظاهرة واضحة، ولهذا ذهب ابن حجر إلى القول: «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم

القيامـة، كما أنّ الكتاب العزيز كـذلك، ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض، ويشـهد لذلك الخبر: فى كلِّ خَلَفٍ من أَمتى عدول من أهل بيتى(۶۷). – انت قلت ثمـة احاديث، ولم تـذكر غير هـذا الحـديث. – اما الحديث الاخر فهو: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليـة. حيث سُجّل هذا الحديث – بألفاظٍ مختلفةٍ لابدّ وأنْ ترجع إلى معنىً واحدٍ ومقصدٍ فارد –: فى أُمهات كتب الحديث السـنية، ويكفى على ذلك اتفاق البخارى ومسـلم – من أهل السنة – على روايته(۶۸). وقد أخرجه كثيرون بطرق لا طاقة على استقصائها(۶۹). – اعرف هـذا الحديث، الا ان اختى تقول ان الكاتب ابو زهرت كان قد ناقشه وضـعّفه. – ان الحديث مما لا مجال لاحد ان يناقش فى سنـده، وان توهم الشيـخ أبو زهرة فعدّه من روايات الكافى فحسب!(۷۰). والحـديث كما ترين تخريجه لا يبعـد القول بتواتره، وهو لا يحتمل التأويل ولا صرف دلالته الواضحة على وجوب معرفة الإمام الحق على كل مسلم ومسلمة، وإلّا فإنّ مصيره ينذر بنهاية مهولة. – لكنه يقـال ان الإمـام هو الحاكم. – ان من ادعى ان المراد بالامام الـذى من لا يعرفه سيموت ميتـة جاهليـة هو السـلطان أو الحاكم، أو الملـك، ونحو ذلـك وان كـان فاسـقاً ظالمـاً!! فعليه ان يثبت بالـدليل ان معرفـة الظالم الفاسق من الـدين أولاً، وان يبين للعقلاء الثمرة المترتبة على وجوب معرفة الظالم الفاسق بحيث يكون من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. وعلى أية حال، فالحديث يدل على وجود امام حق فى كل عصـر وجيل، وهـذا لا يتم إلّا مع القول بوجود الإمام المهدى الذى هو حق ومن ولد فاطمةعليها السـلام كما تقدم. – كيف تؤيد مقالتك هذه ؟ – ان مما يؤيدها: حديث: إنَّ الارض لا تخلو من قائم للّٰه بحجة. وهذا الحديث قد احتج به اهل السنة أيضاً وأوردوه من طرق عدّة(۷۱). وقد رواه كميل بن زياد النخعى الجليل الثقة عن على بن ابى طالب كما فى نهج البلاغة، حيث قال – بعد كلام طويل: اللّهم بلى! لاتخلو الارض من قائم للّٰه بحجـة. كانت زوجـة حامد ساكتة، قد ران جبل من الصـمت عليها.. بينما كان حامد يستدرك الكلام: – وعدم خلو الارض من قائم للّٰه بحجة لايتم مع فرض عدم ولادة الإمام المهدى عليه السلام، وقد تنبه لهذا ابن أبى الحديـد.. كما ذكره لى احـد الاساتـذة فى هذا الميدان.. حتى قال فى شـرح هذه العبارة: كى لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن للّٰه تعالى على عباده، ومسيطر عليهم. وهـذا يكاد يكون تصـريحاً بمذهب الامامية، إلّا أن أصـحابنا يحملونه على ان المراد به الأبدال(۷۲). بينما اضـاف القول: وقـد فهم ابن حجر العسـقلانى منه انه اشـارة إلى مهـدى أهـل البيتعليهم السـلام فقال ما نصه: وفى صـلاة عيسـىعليه السـلام خلف رجل من هـذه الأُمّـة مع كونه فى آخر الزمان، وقرب قيام الساعة دلالة للصـحيح من الاقوال: ان الأرض لا تخلو من قائم للّٰه بحجة(۷۳). – ؟! – وممـا يقرب دلالـة العبـارة فى النهـج على الإمـام المهـدى هو ما اتصل بها من كلام على بن ابى طالب فى نهج البلاغـة. شـرح محمـد عبده: اللّهم بلى! لا تخلو الارض من قائم للّٰه بحجة، إمّا ظاهراً مشـهوراً، واما خائفاً مغموراً؛ لئلا تبطل حجج اللّٰه وبيناته(۷۴). سـكت حامـد برهـة، نظر الى زوجته، ثم اضاف قائلا وهو يبتسم: – واذا ما أضـيف هـذا إلى حديث الثقلين، وحديث من مات، وحديث (الخلفاء اثنا عشـر).. – حديث الخلفاء.. – سأخبرك به. فانه اذا ما اضيف هذا كله، كان قد علم ان الإمام المهدى لو لم يكن مولوداً حقاً لوجب ان يكون من سـبقه حيا إلى قيام الساعة، ولكن لا أحد يقول من المسـلمين بحياة امام غير المهدىعليه السـلام ثانى عشر أهل البيت وهم من عينت الصحاح عددهم، وبينت كتب المناقب اسماءهم^ ^ ^.

(۱۷)

وفى الغد، جلسا معاً.. ذكّرها بمناقشاتهما.. الا انها شعرت بوحى من الضجر.. فالتمسته اغضاء الطرف عن هذه المحاججات حتى انشغل كـل منهمـا فى اعمالهما الجانبيـة.. بعـدها انصـرفا الى النوم. الا انها بادرته وفى اليوم الـذى تلاه الى الشـروع فى البحث، غير ان جرس البـاب كـان قـد منعاهمـا من تبادل وجهات النظر، وذلك حينما اعلن الجرس عن قـدوم ضـيوف. فى اليوم الثالث.. واصـلا حـديثهما.. وذلك حينما كانا يتنزهان فى احدى الحدائق العامة.. فقال لها: – أما أحاديث: الخلفاء اثنا عشر: فقد اخرجه البخارى ومسلم. – احقاً ما تقول ؟ – نعم! فلقد أخرج البخارى بسنده عن جابر بن سـمرة قال: سمعت النبى صلى اللّٰه عليه وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبى: إنّه قال: كلّهم من قريش(۷۵). وفى صحيح مسلم: ولا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم

اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش(۷۶). وفى مسند أحمد بسنده عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبداللّه بن مسعود وهو يقرأ القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! هل سألتم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كم يملك هذه الأُمّة من خليفة ؟ فقال عبداللّه: ما سألنى عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فقال: اثنى عشر كعدة نقباء بنى إسرائيل(۷۷). – اراك قد صرت فقيهاً متحدثاً. – لقد اضطررت الى البحث والسؤال.. – ما الذى اضطرك. – أشياء كثيرة. سألته: – حقاً، هل يمكنك ان تخبرنى ما الذى يستفاد من هذه الاحاديث؟ – ان ما يستفاد منها هو: إن عدد الأُمراء أو الخلفاء لايتجاوز الاثنى عشر وكلّهم من قريش بلا خلاف. وهذا العدد منطبق مع ماتعتقده الشيعة بعدد الأئمة وهم كلّهم من قريش. – ان التعبير بالامراء أو الخلفاء، لا ينطبق مع واقع الأئمة ؟ – الجواب واضح جداً؛ لأنّ النبى‌صلى الله عليه وآله إنما أراد بذلك الامرة والاستخلاف باستحقاق، وحاشاه أن يقصد بذلك معاوية ويزيد ومروان وأمثالهم الذين لعبوا ما شاءوا بمقدرات الأُمّة. – واذن ؟! – بل المراد بالخليفة هو من يستمد سلطته من الشارع المقدس، ولا ـ ينافى ذلك ذهاب السلطنة منهم فى واقعها الخارجى لتسلط الآخرين عليهم. ولهذا قال البعض(۷۸): السبيل فى هذا الحديث ومايتعقبه فى هذا المعنى أنه يحمل على المقسطين منهم، فإنّهم هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ولا يلزم أن يكونوا على الولاء، وان قدّر أنّهم على الولاء، فإنّ المراد منه المسمّون بها على المجاز، كذا فى المرقاة. كما ان هؤلاء الاثنى عشر معيّون بالنص كما هو مقتضى تشبيههم بنقباء بنى إسرائيل، قال تعالى: ولقد أخذ اللّهُ ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا. فضلا عن ان هذه الأحاديث تفترض عدم خلو الزمان من الاثنى عشر جميعاً، وأنه لا بدّ من وجود أحدهم ما بقى الدين إلى أن تقوم الساعة. – كيف تثبت هذا ؟ – لقد أخرج مسلم فى صحيحه وبنفس الباب ما هو صريح جداً بهذا، إذ ورد فيه: لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان. وهو كما ترين انه ينطبق تمام الانطباق على ما تقوله الشيعة بأن الإمام الثانى عشر (المهدى) حىّ كسائر الأحياء، وأنه لا بدّ من ظهوره فى آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً على وفق ما بشر به جده المصطفى صلى الله عليه وآله. وغير خاف على أحد أن أهل السنة لم يتّفقوا قطّ على تسمية الاثنى عشر حتى إنّ بعضهم اضطر إلى إدخال يزيد بن معاوية ومروان وعبد الملك ونحوهم وصولاً إلى عمر بن عبد العزيز لأجل اكتمال نصاب الاثنى عشر(۷۹)!! وهو بلا أدنى شك تفسير خاطىء غير منسجم مع نصّ الحديث. إذ يلزم منه خلو جميع العصور بعد عصر عمر بن عبد العزيز من الخليفة بينما المفروض أنّ الدين لا ـ يزال قائماً بوجودهم إلى قيام الساعة. – ؟! – إنّ أحاديث الخلفاء اثنا عشر تبقى بلا تفسير لو تخلّينا عن حملها على هذا المعنى، لبداهة ان السلطنة الظاهرية قد تولّاها من قريش أضعاف العدد المنصوص عليه فى هذه الأحاديث فضلاً عن انقراضهم أجمع وعدم النصّ على أحد منهم – أُمويين أو عباسيين – باتفاق المسلمين(۸۰). – ولكن ليس عليك ان تغضى الطرف عن التسلسل التاريخى ؟ – لا يمكن.. فانه مما لا يخفى على احد أنّ حديث: الخلفاء اثنا عشر. هو قد سبق التسلسل التاريخى للأئمة الاثنى عشر وضبط فى كتب الصحاح وغيرها قبل تكامل الواقع الامامى، فهو ليس انعكاساً لواقع وإنّما هو تعبير عن حقيقة ربانية نطق بها من لاينطق عن الهوى، فقال: الخلفاء بعدى اثنا عشر ليكون ذلك شاهداً ومصدقاً لهذا الواقع المبتدىء بأمير المؤمنين على والمنتهى بالامام المهدى عليهم السلام وهو التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث(۸۱). – هل تريد القول ان الحديث يعتبر من دلائل النبوّة فى صدقها عن الاخبار بالمغيّبات – نعم! أمّا محاولات تطبيقه على من عرفوا بنفاقهم وجرائمهم وسفكهم للدماء من الأُمويين والعباسيين وغيرهم فهو يخالف الحديث مفهوماً ومنطوقاً على الرغم مما فى ذلك من إساءة بالغة إلى مقام النبى صلى الله عليه وآله إذ يعنى ذلك انه أخبر ببقاء الدين إلى زمان عمر بن عبد العزيز مثلاً، لا ـ إلى ان تقوم الساعة!! واذا ما كانت تنظر الى ساعتها، كان حامد يستطرد فى حديثه: – ولأجل متابعة الأدلة الأُخرى التى توضح المراد بحديث: الخلفاء اثنا عشر، وتُعيِّن لنا شخص الإمام المهدى باسمه ونسبه وحسبه؛ لا بدّ من التذكير قبل ذلك بأمرٍ هو فى غاية الأهمية، بحيث لو تدّبره المنصف، وأمعن النظر فيه لما بقيت هناك أدنى غشاوة على عينيه، ولاكتفى بالمقاييس السابقة التى تركها لنا النبى الاعظم صلى الله عليه وآله لمعرفة امام الزمان فى كل عصر وجيل، ولم يطلب بعدها أى دليل آخر. وأعنى بهذا الأمر تاريخنا الاسلامى الذى تعاقبت عليه منذ البدء أنظمة اتفقت على اقصاء عترة الرسول

صلى الله عليه وآله عن السلطة اقصاءً تامّاً، فضلاً عما اقترفته تلك الانظمة – الاُموية والعباسية – من الأمور الفادحة بحق الذرية الطاهرة. ومن البداهة ان يعزّ النص على الأئمة الاثنى عشر فى الكتب المؤلَّفة بوحيٍ من الحكّام وفى ظل تلك الانظمة التى اجتاحت آل الرسول صلى الله عليه وآله، وأوشكت ان تبيد أولاد البتول عليهم السلام، حين ضرّجت رمضاء كربلاء بدم خامس أصحاب الكساء صلوات اللّه عليه وسلم. – كيف يمكنك ان تدعى كل ذلك ؟! – فمن غير المعقول ان يدين الظالم نفسه فيسمح برواية كون المهدى هو التاسع من أولاد الحسين عليه السلام، أو أن المقصود بالخلفاء الاثنى عشر هم أئمة الشيعة الاثنى عشر، اللّهم إلّا ما خرج من تلك الروايات عن رقابته، ورُوى بعيداً عن مسامعه. وعلى الرغم من هذا الحصار فان ما ظهر منها انتشر كضوء النهار. ولايصحّ فى الأفهام شىءٌ إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ وهذا مما لاينبغى اغفاله. ولقد صرح باسماء الائمة تصريحاً فعلياً. – فى كتبنا اقصد كتب اهل السنة. – اجل! – هل تذكر منها. – سآتيك بها لاحقاً. وبعد يومين جاءها حامد وهو يقول لها: – هل لديك متسع كيما نتباحث.. اجابته بالاثبات. فما كان منه الا ان عرض عليها قائمة باسماء المصادر وروى لها من اخبار كتب اهل السنة – مما يدعم دعاواه هذه – ما جعلها تذهل(۸۲).

(۱۸)

دق جرس الهاتف، اجاب حامد: نعم... متى رقد فى المستشفى... اووه.. كم انا آسف له.. سأذهب لعيادته.. اقول لك لم اعلم الخبر الا منك.. لم يكن المتكلم الا احد اصدقائه. اعلمه بان سالم قد دخل المستشفى لاجراء عملية جراحية.. حتى تعين عليه الذهاب لعيادته. آلمه الخبر.. لم يكن يتمنى لصاحبه ما يحصل له الان.. وعندما كان يقف امام سريره فى المستشفى... ابتسم سالم، وقال له: – أراك متحسناً بعض الشىء. – ولله الحمد.. هذا من بركاتكم. – اى بركات هذه.. انها من بركات صاحب الزمان. ثم صمتا لحظات.. عاد بعدها سالم الى القول: – اووه تذكرت.. هل تركت البحث عن حلال المشاكل.. – تقصد ان مشكلتى قد انتفت ولو حتى على صعيدها الحالى.. فصرت اعلن عن عدم حاجتى فى بحث الموضوعات المتعلقة بالامام المهدى. لانى تسلمت طلبتى منه وانشغلت بها عن تقصى الحقائق المرتبطة به. – لا يا هذا. – انى الان ابحث فى مواضيع شتى.. اقول هذا، لان كل موضوع صار يفتح علىّ ابحاثاً اخرى.. ولكنك تعرف مشاغل الحياة والدراسة والعمل التجارى كلها تحيل بينك وبين الوصول حقيقة الى مرادك العلمى والثقافى^ ^ ^.

(۱۹)

وفى ظهيرة يوم من الايام توجه حامد وزوجته لتناول طعام الغداء فى منزل ابيها.. التقى بالاخير وبامها. حيّاهما.. وبعد حديث قصير، اجتمعوا حول مائدة الطعام.. وبعد تناول الشاى انفض الاب الى قضاء بعض اعماله العالقة.. بينما انتهزت اخت زوجته ليلى غياب الاب فرصة كيما تجاذب حامد الحديث.. لم تكن قد تزوجت بعد، مع ان زوجة حامد كانت تصغرها، فانها قد وجدت طريقها الى الزواج ذلك ان ابا حامد كان قد اختارها لولده، لانها تناسبه سناً وحداثة.. وهذا ما جعلها توظف عمرها للبحث والدراسة.. حتى صارت استاذة فى الجامعة، فجمعت لنفسها فى بيت ابيها مكتبة لا يقل بأسها.. اقتنصت لها كل ما يمكنها من الكتب التى تحدث باسم مذهبها السنّى. فقالت: – اراك يا اخ حامد قد شغلت اختنا بموضوعات صعب عليكما ولوحدكما ان تطرقا وجه القرار فيها. ابتسم حامد، (وقال فى نفسه: فرصة جميلة، ان اكتنه سر معانى التحقيق فى اعلى مراتبه.. لا سيما هى استاذة جامعية.. الا انى لا احمل من المعلومات ما يمكّننى من مناطحة قدراتها العلمية. ولكن.. هه، فليكن ما يكون!) فقال لها: – لا، فالامر ليس كذلك.. فانت تعلمين ان عظائم الامور ليست حكراً على فئة دون اخرى.. الا ان الثبات عليها دون التحقيق هو اعظم من التخلى عن الابحار فى عبابها. – هه، ليس كما يخيل للبعض. – اذن، فهذا هو نظرك. – اسألك سؤالاـ واجبنى عليه بوضوح: هل ان المهدى المنتظر يعد من أولاد الحسين، وأنه التاسع من ولده: – اجل، صحيح. – إنّ هذه النتيجة لا بدّ من تأكيدها بالنصوص التى احتج بها أعلام أهل السنة ؟ – بكل تأكيد. –

واذن، فهات ما عنـدك، كيما ارى، واراجع ما تذكره لى من مصادر، لانه لدى من الكتب ما يمكن ان تُذهِب بلُبّ كل حاذق ونبيه! – لا ضير فى ذلك.. اما ما يمكننى ان اذكره هنا فى هـذه العجالـة.. قاطعته قائلة: – طرأت علىّ فكرة اخرى.. لنترك الحديث الى ما بعد الغـد.. كيما تجمع لنا ما يمكنك جمعه.. وهـذا سيتيح لك وقتاً كافياً للم شـعث كل روايـة وخبر. اليس كـذلك ؟! – حسـناً، هو كما ترين^ ^ ^.

(۲۰)

وجاء اليوم الـذى ضربته اخت الزوجـة موعـداً. فقالت ليلى: – ها نحن قد اجتمعنا ولدينا من الحضور ما يكفينا كشـهود ومراقبين. كان المجلس فى بيت ابى الزوجة.. وكان الوقت ليلا، وكان المتحلقين حولهما قد اصـيبوا بكآبة لعدم اقتناعهم باهمية الموضوع خلا سميرة زوجـة حامـد، التى كـانت تنظر اليه نظرات غير مطمئنـة.. خوف ان يفشـل فى الجواب واقنـاع اختها ليلى. وبعـد جر وبحث دام حوالى الساعتين.. افضيا فى الحـديث الى موضوعهما الاوّلى. فقالت له: – وها انت قـد ابدعت فى مختلف اجاباتك.. الا ان هذا لا يعنى انت محق فى كل ما اتيتنى به.. لان للتأويل شأن ورفعة.. وما اريـدك ان تخبرنى به هو جملة من هذه الاحاديث التى تثبت فيها ان المهدى المنتظر هو من ولـد الحسين بن على. بل هو التاسع منهم. قالت امها: – وهل ثمـة اهميـة خاصـة فى هـذا الموضوع. – كل الاهمية، فلو ثبت.. فانه يثبت ان المذهب الشيعى احق بالاتباع من المذهب السنّى. – اووه حقاً، ان هذه المواضـيع حقاً مضجرة. فنهضت وانصرفت الى المطبـخ. بينما التفت اليها حامـد وهو يقول: – اما جملـة الاحاديث، فانا اكتفى بما اسـتطعت ان اجمعه فى هذه الايام، فثمة حديث مروى عن سـلمان الفارسى، وأبى سعيد الخدرى، وأبى أيّوب الانصارى، وابن عباس، وعلى الهلالى – بالفاظ مختلفة – عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله انه قال: يا فاطمـة إنّا أهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولايدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت – إلى قوله صلى الله عليه وآله – ومنا مهدى الأُمّة الذى يصلى عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال: من هـذا مهدى الأُمّة. – واين ورد.. بل من اخرجه ؟ – أخرجه الدارقطنى كما فى البيان فى أخبار صاحب الزمان للكنجى الشافعى: ۵۰۱ – ۵۰۲ باب ۹، والفصول المهمة / لابن الصباغ المالكى: ۲۹۵ – ۲۹۶ فصل / ۱۲۰، وفضائل الصـحابة للسمعانى على ما فى ينابيع المودة: ۴۹ باب ۹۴، وقد صرّح فى معجم أحاديث الإمام المهدى ۱۷: ۱۴۵ / ۷۷ بكثرة طرق هذا الحديث وانها ربما بلغت نحو مجلد. تناولت منه القصاصة التى تضمنت هذه المعلومات لمراجعتها لاحقاً. بينما عاد حامد يسرد خبراً اخر، فقال: وفى عقد الدرر للمقدسى الشافعى: ۱۳۲ باب ۴ فصل ۲: روى خبراً عن على بن ابى طالب، جاء فيه: إنّ المهـدى من ولد الحسـين، ألا فمن تولى غيره لعنه اللّه. وقد أورده المقدسـى محتجـاً به فقـال: ونختم هـذا الفصـل بشـىء من كلاـم الإمـام على هـازم الأبطال فيما تضـمنه من الأهوال الشديـدة والاُمور الصعاب وخروج الإمام المهدى مفرج الكروب، ومفرق الأحزاب. ثم ذكر الحديث. – كانت ليلى تنصت اليه وتستمع، بينما جعل يتابع حـديثه: وفى عقد الدرر أيضاً ۱۲۶ باب ۴ فصل ۲: عن جابر بن يزيـد، عن محمـد بن على بن الحسـين بن على فى حديث طويل جاء فيه: والمهدى يا جابر رجل من ولد الحسـين. وفى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى ۱: ۲۸۱ – ۲۸۲ شرح الخطبة رقم / ۱۶. وذلك فى شـرح قول الإمام على عليه السـلام: وبنا تُختم لا بكم. قال: اشارة الى المهـدى الذى يظهر فى آخر الزمان، وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام، وأصحابنا المعتزلة لاينكرونه، وقد صرحوا بذكره فى كتبهم، واعترف به شيوخهم – إلى أن قال – وروى قاضى القضاة رحمه اللّه تعالى عن كافى الكفاة أبى القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله باسناد متصل بعلى عليه السلام، إنّه ذكر المهدى وقال: إنّه من ولد الحسـين عليه السلام، وذكر حِليتَه فقال: رجل أجلى الجبين، اقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخـذه اليمنى شامـة. وذكر هـذا الحـديث بعينه عبـداللّه بن قتيبـة فى كتاب غريب الحـديث – انتهى. – طيب.. هات لى المزيد. فقال حامـد: – وفى ينابيع المودة ۳: ۱۶۸ باب ۹۴ عن مناقب الخوارزمى: بسـنده عن الحسـين بن على بن ابى طالب، قال: دخلت على جدى رسول اللّهصلى الله عليه وآله فاجلسنى على فخذه وقال لى: إنّ اللّه اختار من صلبك ياحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم، وكلهم

فى الفضل والمنزلة عند اللّه سواء. وفى الينابيع ٣: ١۶٧ باب ٩۴. عن مناقب الخوارزمى أيضاً، بسنده عن سلمان قال: دخلت على رسول اللّه‌صلى الله عليه وآله وإنّ الحسين بن على على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: أنت سيد ابن سيد، أخو سيد، أنت إمام بن إمام أخو إمام، أنت حجة أبو حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم. سكت حامد ثم استدرك القول: وفى الينابيع ٣: ١۶٢ باب ٩۴، ورواه فى ٢: ٨٣ فى المودة العاشرة، تحت عنوان (فى عدد الأئمة وان المهدى منهم). عن فرائد السمطين للحموينى الجوينى الشافعى: بسنده عن الأصبغ بن نباته، عن ابن عباس، عن النبى صلى الله عليه وآله: أنا وعلى والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون. وانفض الاجتماع من دون الاعلان عن ايما نتيجة تذكر ^ ^ ^.

(٢١)

وفى جلسة اخرى، ومن دون ان تعلن ليلى او سميرة عن صحة ما ادلى به حامد.. فى حين كانت سميرة تبعد عن صلب الموضوع، ولا تفكر الا بان زوجها قد حاز قصب السبق، ذلك انه اضطر اختها صاحبة الشهادات العالية، والاستاذة فى الجامعة الى ان تناظره وتدعوه الى عقد الجلسات المتوالية.. وما كان حامد الا طالب اعدادية.. بينما عادت بافكارها ثانية الى حقيقة الموضوع، وارادت حقاً ان تفهم مع من يكون الحق، ولم تكن لتهتم فى من يكون زوجها اشيعى هو ام سنى.. لانها ارادت ان تقتنع حقاً كيف يمكنها، او كيف ينبغى لها ان تتعبد، وعلى اى طريق يمكنها ان تصلى وبمن تعتد، وبمن لا تعتد من ائمة التاريخ والزمان. فى حين جعل كلام ليلى ينتزعها من ومضات تسريحاتها الفكرية، فصحت على حديث اختها ليلى، وهى تقول: - هل يمكنك يا اخ حامد، أن تثبت لنا أن المهدى المنتظر هو نفس من تدعيه الشيعة اماماً لها، اقصد المدعو محمد بن الحسن العسكرى، أى الإمام الثانى عشر، وهو الإمام الغائب بالنسبة لها، وهو الإمام الحى الذى يرزق ؟ فقال حامد: - سوف أذكر بعض النصوص التى لا تقبل تأويلًا لدلالتها على شخص الإمام المهدى والأخبار بغيبته قبل وقوعها، وهى: ما رواه المقدسى الشافعى فى عقد الدرر ١٨٨ باب ۶، عن الباقر: يكون هذا الأمر فى أصغرنا سناً. وفيه اشارة إلى الإمام المهدى محمد بن الحسن العسكرى. وفى ينابيع المودة ٣: ١۶۶ باب ٩۴: عن على بن موسى الرضا: الخلف الصالح من ولد الحسن بن على العسكرى هو صاحب الزمان وهو المهدى سلام اللّه عليهم. وقد صرّح القندوزى فى الينابيع بوجود هذا الحديث فى كتاب الأربعين لأبى نعيم الاصبهانى. وفى ينابيع المودة كذلك ٣: ١١۵ - ١١۶ باب ٨٠، مصرحاً بنقله عن فرائد السمطين للحموينى الشافعى، عنه أيضاً حيث قال: إن الإمام من بعدى ابنى محمد، وبعد محمد ابنه على، وبعد على ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر فى غيبته المطاع فى ظهوره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأمّا متى يقوم ؟ فإخبار عن الوقت، لقد حدثنى أبى، عن آبائه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله قال: مثله كمثل الساعة لاتأتيكم إلّا بغتة. وفى عقد الدرر للمقدسى الشافعى ١٧٨ باب / ۵. عن الحسين بن على قال: لصاحب هذا الامر - يعنى الإمام المهدى غيبتان، احداهما تطول، حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قُتل، وبعضهم: ذهب... كانت ليلى صامتة لا تريم.. بينما جعلت سميرة تتطلع اليها وهى لا تلوى على شىء سوى متابعة فصول هذه المجادلات. فقال حامد متابعاً: - وأكتفى بهذا القدر من الاحاديث مع التنبيه على أمور هى ان نفى الرؤية كناية عن الغيبة، والنهى عن التسمية لأجل الخوف عليه، مع اختصاص النفى والنهى بزمان الغيبة، وتوجهه للمخاطبين بالكلام كلهم أو بعضهم دون غيرهم، وإلّا فقد رآه المئات من أصحاب أبيه الإمام الحسن العسكرى فى حياته وبإذن منه، كما رآه غيرهم بعد وفاة أبيه. - ؟! - كما ان ما ذكرته من النصوص، لا يمثل فى الواقع إلّا جزءً يسيراً من مجموع النصوص الواردة فى هذا الشأن، ولم يخضع انتقاؤها لاعتبارات علمية، بمعنى: إنى لم أبحث عن الأسانيد الصحيحة لترسيخ العقيدة إذ المفروض رسوخها قبل ذلك، وانما كوسيلة لاثبات المدعى، وإلّا.. - والا فماذا ؟ قالت ليلى، فاستدرك حامد كلامه، وهو يقول: - والا، فنحن لسنا بحاجة إلى الأسانيد اصلًا، - كيف لسنا بحاجة الى الاسانيد، وهل تقوم الاخبار بدونها ؟ - على مهلك.. وذلك لسببين: أحدهما: توفر الدليل القاطع على استمرار وجود الإمام المهدى إلى آخر الزمان، ومع هذا فأى حاجة تبقى للأسانيد ؟.. قاطعته: - هذا يحتاج الى جلسات مستقبلية

اخرى، ان شاءت الاقدار، واتاحت الفرص.. اقصد هذا الموضوع هو بحد ذاته اساس الفصل. شعر حامد بان ليلى بدأت تعلن ومن خلال كلماتها تلك عن انسحابها عن مواصلة مثل هذه الجلسات، او على اقل الفرضيات عن انصرافها ولو على اقل التقادير في هذا الوقت الحاضر وبالذات.. فقال: – أما الآخر: فهو توفر الدليل على أنّ الأحاديث المروّية في المهدى قد اُخِذت مباشرة من الكتب المؤلفة قبل ولادته عليه السلام بعشرات السنين، وقد شهد العلماء بذلك، وعليه فالضعف الموجود في سند بعضها على الاصطلاح لا يقدح بصحتها، لكون الاخبار فيها اعجازاً تحقق بعد حين، وهو آية صدقها. – انى لأحير بما تقول ؟ – ماذا تعنين ؟ – انت تحاكم فيّ الميراث التاريخي.. كله ؟! – بيد ان أحاديث المهدى المسندة إلى النبىصلى الله عليه وآله كلها تعبر عن حقيقة واحدة اتفق عشرات الرواة على الاخبار عنها، ولا فرق فى اثبات تلك الحقيقة بين ما كان سنده صحيحاً أو ضعيفاً، بحيث لو أخبر الثقة بموت زيد، ثم أخبر غيره بموته أيضاً، لا نحاججه فيما يقول. ولو جاء ثالث، ورابع، وخامسٌ... وعاشرٌ فسوف لا نجادلهم. وإنْ لم نعرف درجة صدقهم، بل سيكون كل خبر من هذه الأخبار قرينة احتمالية تضاف إلى خبر الصادق حتى يصبح على درجة من اليقين كلما تراكمت القرائن بحيث يتضائل احتمال نقيضها حتى يصل إلى درجة الصفر. – انى لاراك متأثراً بمنطق الرياضيات اكثر من منطق البحث التأريخى والعلمى. – إنّ منطق قواعد حساب الاحتمال وقوانينه الرياضية فى تحصيل اليقين الموضوعى من تراكم الأخبار على محور واحد، يستحيل معه أن لا يكون ذلك المحور صادقاً ومنطبقاً مع الواقع. – افهم ماذا تعنى، ولكنه يعوزك.. سكتت وأخلدت الى الصمت.. بينما لم يعر حامد ذلك اهمية، وذلك حينما واصل حديثه، وهو يقول: – ومن هنا يعلم أن إثارة الشكوك حول أحاديث المهدى وسلب دلالتها على شخصه العظيم، كما يزعمه البعض على علم الحديث الشريف، متخطياً فى ذلك جميع الاعتبارات العلمية، وبخاصة بعد ثبوت انطباقها عليه، ليس إلا ـ التعبير عن الضعف، مع التستر بمزاعم التصحيح كما تخبرك محاولات تحويل العقائد إلى حرفة صحفية تنطلق من اجواء الغرب، وتستظل بفيئه، وتحركها أصابعه، وتموّلها عملاؤه، غافلة عن أنّ العقيدة ليست قشّة فى مهب الريح. وتاركة ما رسمه النبىصلى الله عليه وآله وأهل بيتهعليهم السلام من المسار الصحيح لمعرفة من هو الإمام المهدى باسمه ونسبه الكريم^ ^ ^.

(۲۲)

سأل حامد استاذه: – هل انّا بحاجة إلى ما يبين ولادة الإمام المهدى ويثبتها تاريخياً بعد أن عرفنا اتفاق كلمة المسلمين على أنّه من أهل البيت، وأنّ ظهوره يكون فى آخر الزمان، ونسبة، وهى أنّه لامجال للشك فى كون المهدى الإمام الثانى عشر من أئمة أهل البيتعليهم السلام، وهو محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالبعليهم السلام، وانه حسينى الأب حسنى الأُم من جهة فاطمة بنت الحسن السبط اُم الإمام الباقر محمد بن على بن الحسينعليهم السلام. – ان هذا كله لا يعنى الا ان البحث عن ولادة الإمام المهدى وبيان ثبوتها شرعاً، هو بحث غير طبيعى، لولا وجود بعض الملابسات التاريخية حول ولادتهعليه السلام، كادعاء عمّه جعفر الكذّاب بعدم وجود خلفٍ لأخيه العسكرىعليه السلام، وقيام السلطة الحاكمة بتسليم تركة الإمام العسكرى بعد وفاته لأخيه جعفر الكذاب أخذاً بادعائه الباطل فيما رواه علماء الشيعة الامامية الاثنى عشرية انفسهم ولم يروه غيرهم قط إلاّ من طرقهم، وفى هذا وحده كفاية للمنصف المتدبر، إذ كيف يروى الشيعة أمراً ويعتقدون بخلافه، لو لم يثبت لهم زيف هذا الأمر وبطلانه ؟! – وهل يمكن ان تمثّل لى على ذلك بما يستحق الدعم لهذا الرأى ؟ – نعم، وذلك من قبيل رواياتهم انكار معاوية منزلة علىعليه السلام من رسول اللّهصلى الله عليه وآله. فانكار معاوية ثابتٌ، ومنزلة علىعليه السلام ثابتة؛ وثبات كلاهما عند الشيعة لا يخالجه شك؛ لأنه على نحو اليقين، فكذلك انكار جعفر الكذاب ثابت عندهم، وتصرف السلطة على وفق ادعائه ثابت أيضاً، وفى مقابل هذا ثبوت ولادة المهدى بالاقرار والعيان، وما بعدهما من برهان. صار جرس المدرسة يعلن عن ضرباته ايذاناً ببدء حصة جديدة من الدرس، بينما بدأ الطلبة يتراجعون الى فصولهم، منسحبون يتركون وراءهم ضجة جعلت

اصواتهم المـدّخرة تفتعلها مرة واحـدة، كيما تفرغها دفعة عزلاء فى فضاء المدرسة، لتتوزع بعد ذلك مبثوثة فى جنبات ممراتها، تاركة اياها تتبعثر مترامية فى زوايا أروقتها. لذلك كله كان الاستاذ يحاول جاهداً تدارك ما ينبغى ان يحدث به من كلام، وتخليصه قدر ما يسعه، وجهد ما يمكنه، لئلا يبقى منه بقية، تشعر بضرورة استنزاف الوقت فى زمان اخر فيصير للحديث صلة يتبع ما سبقه، وهذا ربما اسهم فى انفراط حبات العقد، لانه ليس فى كل الحالات يمكن الاستفادة من سياسة تجزئة الحديث على صيغة حلقات تفيد تتابع مواد الموضوعات المطروحة والمعروضة على مائدة البحث والتحقيق.. ذلك انه كان يشعر بتلميذه قد احتمل ما لا يطيقه من طائل.. وما عليه الا ان يزقه ويرفده بما لا يمكن لغيره ان يدسه فى صدره، فقال بايجاز مقتضب: - ولأجل هذا نقول: إنَّ ولادة أى انسان فى هذا الوجود تثبت باقرار أبيه، وشهادة القابلة، وهى السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد وأُخت الإمام الهادى وعمة الإمام العسكرىعليهم السلام. وهى التى تولّت أمر نرجس أُم الإمام المهدىعليه السلام فى ساعة الولادة، وصرحت بمشاهدة الإمام الحجة بعد مولده، وقد ساعدتها بعض النسوة فى عملية الولادة، منهن جارية أبى على الخيزرانى التى أهداها إلى الإمام العسكرىعليه السلام فيما صرح بذلك الثقة محمد بن يحيى ومارية ونسيم خادمة الإمام العسكرى. ولما قد ضاق الوقت اكثر فاكثر حينما صار الاساتذة هم الاخرون يتحركون باتجاه تلك الصفوف التى غدت مكتظة بطلبتها.. راح الاستاذ يوجز عباراته وعلى وجه من الدقة والسرعة وطرفه لمّا يزال يرقب امواج الطلبة التى كانت قد اتجهت الى مقاعدها زرافات زرافات، وكأنها ما تزال تفعل وهى التى قد غدت مجتمعة فى الفصول، وكأنما جعلت لحاظه ما تفتأ تشعر انها تموج بحركاتها كموج كلماته التى جعل يوجهها الى تلميذه وهو يحس لاول مرة انه يبلغ رسالات ربه على اجمل وجهها وبأعطر محياها: - ولا يخفى ان ولادات المسلمين لا يطّلع عليها غير النساء القوابل، ومن ينكر هذا فعليه ان يثبت لنا مشاهدة غيرهن لأمّه فى مولده! هذا وقد أجرى الإمام العسكرى عليه السلام السُنّة الشّريفة بعد ولادة المهدى عليه السلام فعقَّ عنه بعقيقة كما يفعل الملتزمون بالسُنّة، حينما يرزقهم اللَّه من فضله مولوداً. وانا اقول: وان لم يره أحد قط غيرهما أعنى ابوه وعمته السيدة حكيمة، فان هذه الشهادة ثابتة لثقتهما وعدلهما.. فكيف لو شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرخون بولادته وصرح علماء الانساب بنسبه، وظهر على يديه ما عرفه المقربون اليه، وصدرت منه وصايا وتعليمات، ونصائح وإرشادات، ورسائل وتوجيهات، وأدعية وصلوات، وأقوال مشهورة، وكلمات مأثورة وكان وكلاؤه معروفين، وسفراؤه معلومين، وانصاره فى كل عصر وجيل بالملايين. ولعمرى، هل يريد من استغل تلك الملابسات، وأنكر ولادة الإمام المهدى أكثر من هذا لاثبات ولادته، أم تراه يقول فى لسان الحال للمهدى، كيما يطمئن الى ظهوره، او يؤمن بولادته وأنه حيٌ يرزق: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأرْضِ يَنبُوعاً، أوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً، أوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالمَلائِكَةِ قَبِيلاً، أوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِن زُخْرُفٍ أوْ تَرْقى فِى السَّمَاءِ وَلَن نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ! قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إلَّا بَشَراً رَسُولاً^. ^ ^

(۲۳)

كان يجلس الى جانبه، كان يمعن فيه كيف رقد فى فراشه عقب خروجه من المستشفى. كانت العملية الجراحية ناجعة.. هكذا اكد الطبيب لصاحبه سالم الذى تشافى وجعل يقضى اجازته المرضية فى المنزل.. قال له حامد: - انى لا اصدق انك دخلت المستشفى لاجراء عملية، انه لا يليق بك ان تجلس فى فراشك هكذا.. - قد جلس فى فراش المرض من هو اشرف واعظم منى.. الا وهو رسول اللَّه. وجلس غيره من ولده من الائمة المعصومين كذلك مجلسه. وانه امر قد قضى اللَّه به علينا.. انما تقضى هذه الحياة الدنيا. - اراك ثائراً. - لا.. ليس الى هذا الحد.. ان ما ازعجنى فى رقدتى هذه فى المستشفى هو ضعف العناية الصحية هناك.. فاذا لم ترفدهم بالرشاوى لم يعنوا بك.. هه، متى تجد احداً يعمل لاجل رضى ربه.. الا ما ندر.. - وانى لارى لسان حالك.. متى يظهر صاحب الزمان.. - بالضبط.. لان هذا ابسط الحقائق والمشاهدات. - بل قل الملموسات.. اقول.. تذكرت.. كلامك هذا جعلنى استحضر مسألة

مهمـة حول صاحب الزمان وهى هل يمكننا الاتصال‌به؟ اجابه سـريعاً: – ولِمَ لا.. الا ان مثل هذه الاتصالات لا ينالها الا ذو حظ عظيم.. اما انا وانت فمن اين لنا بمثل هذه الحظوظ. – اخبرنى هل شهد رؤية الإمام المهدى احد ؟ – نعم شهدوا وليس شهد.. لانهم كثرٌ! ففى حيـاة أبيه العسـكرى‌عليهما السـلام وبإذن منه، كان قـد شـهدها عـدد من أصـحاب العسـكرى وأبيه الهادى عليهما السـلام، كما شـهد آخرون منهم ومن غيرهم برؤيـة الإمام المهدى بعد وفاة أبيه العسـكرى عليهما السـلام وذلك فى غيبته الصـغرى التى ابتدأت من سـنة ۲۶۰ ه إلى سنة ۳۲۹ ه. – اذن فهم اعـداد متألفة. – اجل! فلكثرة من شـهد على نفسه بذلك، سوف أقتصـر لك على ما ذكره المشايخ المتقدمون وهم: الكلينى المتوفى سنة ۳۲۹ ه الذى أدرك الغيبة الصغرى بتمامها تقريبا، والصدوق المتوفى عام ۳۸۱ ه. وقد أدرك من الغيبة الصـغرى أكثر من عشـرين عاماً، والشيخ المفيد المتوفى فى العام ۴۱۳ ه، والشـيخ الطوسى المتوفى سنة ۴۶۰ه. – هل اجد لديك من رواياتهم الشـىء اليسير ؟ اقصـد هنا فى المنزل؟ – أذكر لك اليسير جـداً من رواياتهم الخاصة فى تسـمية من رآه‌عليه السـلام ثم اكتفى ببيـان أسـماء بعض المشاهـدين للامـام المهـدى.. بينمـا هو كـذلك، اذ نـادى سـالم، على اخته الصـغرى، وامرها ان تأتيه باحد الكتب.. تناوله وجعل يقرأ على صاحبه الـذى صار يتلقى حديثه كما تتلقى الارض اليابسة مياه الامطار التى حبست عنها زمناً مديداً: – أما ما رواه الكلينى فى اُصول الكافى بسـند صـحيح(۸۳) قال: اجتمعت أنا والشّيخ أبو عمرو رحمه الله عنـد أحمد بن اسـحاق فغمزنى أحمد بن اسـحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إنى اُريد أن اسألك عن شىء وما أنا بشاك فيما اُريد أن اسألك عنه – إلى أن قال بعـد إطراء العمرى وتوثيقه على لسان الأئمـة‌عليهم السـلام -: فَخَرَّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك. فقلتُ له: أنت رأيت الخلف من بعـد أبى محمـد‌عليه السـلام ؟ فقـال: إى واللّه ورقبته مثل ذا – وأومأ بيـده – فقلتُ له: فبقيت واحـدة، فقال لى: هـات، فقلتُ: فالاسم ؟ قال: محرم عليكم أنْ تسألوا عن ذلك، ولا أقول هـذا من عنـدى، فليس لى أن اُحلل ولا اُحرم، ولكن عنه‌عليه السـلام، فإن الأمرَ عنـد السـلطان: أن أبا محمد مضـى ولم يخلف ولداً وقَسَّم ميراثه وأخذه من لاحقّ له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحـد يجسـر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شـيئاً، واذا وقع الاـسم وقع الطلب، فاتقوا اللّه وأمسـكوا عن ذلك(۸۴). – هـذه كانت فى زمان التقيـة.. وعدم التنويه بولادته او اعلانها خوف بطش السـلطات. – اجل! وما رواه فى الكافى بسـند صـحيح(۸۵): قـال: قلتُ للعمرى: قد مضـى أبو محمد ؟ فقال لى: قد مضـى ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه، واشار بيده(۸۶). كان حامد يسمع وعيناه تخضل بالدمع من فرط سعادته، فقال سالم وهو يتبع كلامه بعبارات وجيزة اخرى: – وروى الصدوق كذلك... اسمع هذا الخبر، اجل وروى الصدوق بسند صحيح عن أجلّاء المشايخ قال: حدثنا محمد بن الحسن رضى الله عنه قال: حدثنا عبداللّه بن جعفر الحميرى قال: قلتُ لمحمد بن عثمان العمرى‌رضـى الله عنه: انى اسألك سؤال ابراهيم ربه جلّ جلاله حين قال: رَبِّ أَرِنى كَيفَ تُحْيى المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبى(۸۷)، فأخبرنى عن صاحب هـذا الأمر هل رأيته ؟ قال: نعم، وله رقبه مثل ذى واشار بيده إلى عنقه(۸۸). شعر حامد بأن عليه ان يغادر منزل صاحبه لشـراء بعض الحاجيات، فقد اوصته زوجته سميرة بضرورة احضارها سريعاً لحاجتها اليها. فى حين طلب منه ان يمكث لقليل من الوقت ريثما يخبره بهذه الرواية الاخرى. فقال له: – ولقد رواه الشـيخ الطوسـى فى كتاب الغيبة عن أجلاء هذه الطائفـة وشـيوخها قال: وأخبرنى محمـد بن محمـد بن النعمان والحسـين بن عبيداللّه، عن أبى عبداللّه محمد بن أحمد الصـفوانى قال: أوصـى الشـيخ أبو القاسم رضـى الله عنه إلى أبى الحسن على بن محمد السـمرى رضـى الله عنه فقام بما كان إلى أبى القاسم (السـفير الثالث) فلما حضـرته الوفاة، حضـرت الشـيعة عنـده وسألته عن الموكل بعـده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شـيئاً من ذلك، وذكر أنّه لم يُؤمر بأن يوصى إلى أحد بعده فى هذا الشأن(۸۹). بينما عقّب سالم على هذه الاخبار: – ولا يخفى إن مقام السِـمرى، مقام أبى القاسم الحسـين بن روح فى الوكالـة عن الإمام تتطلب رؤيته فى كل أمر يحتاج اليه فيه، ومن هنا تواتر ما خرج على يـد السـفراء الأربعـة كما ذكر فى مثل هذه الروايات من وصايا وارشادات وأوامر وكلمات الإمام المهدى‌عليه السلام(۹۰). وهناك روايات اُخرى كثيرة صريحة برؤية السـفراء الأربعة كلٌّ فى زمان وكالته للامام المهدى وكثير منها بمحضر من الشيعة. كما ان من ضمن من شهد رؤيته الكثير ممن يصعب عدّهم واحصائهم(۹۱). كما كان قـد ذكر الحسـين بن عبـدالملك أبو جعفر الأزْدى وقيل الأوْدى (كمال الـدين ۲: ۴۴۴ / ۱۸

باب ۴۳، والغيبة: ۲۵۳ / ۲۲۳.)، وأحمد بن عبداللّه الهاشمى من ولد العباس مع تمام تسعة وثلاثين رجلًا (الغيبة: ۲۵۸ / ۲۲۶.)، وأحمد بن محمد بن المُطَهَّر أبو على من أصحاب الهادى والعسكرى ۸ (الكافى ۱: ۳۳۱ / ۵ باب ۷۷، والارشاد ۲: ۳۵۲، والغيبة: ۲۶۹ / ۲۳۳. (۹۲) الصدوق من وقف على معجزات الإمام المنتظر، ورآه من الوكلاء وغيرهم مع تسمية بلدانهم، وهم بلغوا من الكثرة حدّاً يمتنع معه اتفاقهم على الكذب لا سيما وهم من بلدان شتى(۹۳). بينما جعل يضيف فى مقاله، يتحمل اعباء الكلام وهو فى حالة النقاهة من العملية.. يثيره الالم حيناً، ويشتد عليه الاعياء حيناً اخر.. الا انه آثر ان يحكى العصير من لبّ ما يجده فى هذا الكتاب، حتى قال: – كما شاهد الإمام المهدىعليه السلام من كان يخدم أبيه العسكرىعليه السلام فى داره مع بعض الجوارى والاماء(۹۴)

(۲۴)

وفى ظهيرة يوم من الايام، جلس حامد الى جانب زوجته.. كان يقرأ فى صحيفة، بينما كانت زوجته تقلب دفتر الهاتف، باحثة عن رقم احد الاطباء، كانت تريد حجز رقم لها للذهاب الى عيادته. كانت تعانى من اعياء اضجرها.. واذ كانا كذلك حانت من حامد التفاتة الى زوجته، وجدها غارقة فى خضم الارقام والاسماء.. قال لها: – الم تجدى رقم هاتف عيادته ؟ – لا.. لا أظنه يمتلك هاتفاً. – وهل يمكن ان يحصل مثل كذلك. فقالت: – لربما كان الرقم مسجلا باسم غيره. – يمكنك ان تستفسرى من استعلامات الهاتف. ثم القت بالكتاب جانباً وهمست مشيرة اليه: – سأفعل. ولكن فيما بعد.. نهضت ودلفت الى المطبخ. بعدها عادت وهى تحمل قدحين من القهوة. جلست قبالته.. رمى بالصحيفة جانباً. استلتها تقرأ ما فيها. واذا ما كان لها ان تجد بعض الاشارات حول المنقذ والمخلّص، رغبت فى ان تمارس مع زوجها لغة السؤال والبحث، فما ان مرت الدقائق تترى حتى بادرته بالسؤال: – أظن أن الوحيد الذى لم تقو السلطات الحاكمة على النيل منه هو المهدى المنتظر، أليس كذلك ؟! راعه سؤالها.. ذلك انه لم يلتفت الى هذه المعجزة طوال عمره، وهاهى زوجته السنية تعلنها له.. لم تكن المسألة غريبة عليه، انما الامر الذى غدا له واضحاً ولاكثر من ذى قبل، هو ما يشاكل حالة المرور على بعض الايات القرآنية حتى يحسبها القارىء وكأن بصره قد وقع عليها وللتو، فلم يكن قد طالعها من قبل او قرأها، مع انه كان يقرأها ويتلوا القرآن كل يوم. فقال لها: – ماذا تقولين ؟ – سألتكَ.. فقال، وكأنه استوعب للتو ما كانت قد فاهت به: – أووه.. تقصدين..، إنها الغيبة، اعجاز اللّه فى ارضه، هى التى لم تدع للسلطات الحاكمة ايما فرصة كيما يصل أزلامها اليه. – أقول متى كان قد ولد ؟ – ولد الإمام الحسن العسكرىعليه السلام فى شهر ربيع الآخر سنة ۲۳۲ ه، وقد عاصر ثلاثة من سلاطين بنى العباس وهم: المعتز المتوفى عام ۲۵۵ ه، والمهتدى المتوفى عام ۲۵۶ ه، والمعتمد المتوفى عام ۲۷۹ ه. – وكيف كان المعتمد ؟ – لقد كان المعتمد شديد التعصب والحقد على آل البيتعليهم السلام ومن تصفح كتب التاريخ المشهورة كالطبرى وغيره، واستقرأ ما فى حوادث سنة ۲۵۷ ه و ۲۵۸ ه و ۲۵۹ ه و ۲۶۰ ه، وهى السنوات الأُولى من حكمه، عَلِم مدى حقده على أئمة أهل البيت عليهم السلام. – وهل لقى جزاء اعماله تلك ؟ – وكيف لا، فلقد عاقبه اللّه فى حياته، إذ لم يكن فى يده شىءٌ من مُلْكِهِ حتى أنّه احتاج إلى ثلاثمائة دينار فلم ينلها، ومات ميتة سوءٍ إذ ضجر منه الاتراك فرموه فى رصاص مذاب باتفاق المؤرخين. – هل تذكر شيئاً من مواقفه ؟ – من مواقفه الخسيسة أَمْرُهُ شَرَطَته بعد وفاة الإمام الحسن العسكرى عليه السلام مباشرة بتفتيش داره تفتيشاً دقيقاً والبحث عن الإمام المهدى عليه السلام والامر بحبس جوارى أبى محمد العسكرى واعتقال حلائله يساعدهم بذلك جعفر الكذاب طمعاً فى أن ينال منزلة أخيه العسكرى فى نفوس شيعته، حتى جرى بسبب ذلك كما يقول الشيخ المفيد – على مُخَلَّفى الإمام العسكرى عليه السلام كل عظيمة من اعتقال، وحبس، وتهديد، وتصغير، واستخفاف، وذل(۹۵). – وكم كان عمر المهدى آنئذ ؟ – كل هذا والإمام المهدى فى الخامسة من عمره الشريف، – وهل كان لطفل صغير ان يثير الخلافة برمّتها ؟ – لم يكن ليهم المعتمد العباسى العمر بعد أنْ عرف أن هذا الصبى هو الإمام الذى سيهدّ عرش الطاغوت نظراً لما تواتر من الخبر بأن الثانى عشر من أهل البيت عليهم السلام سيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. – واذن، كان ثمة اعتقاد صحيح باعجاز اللّه فى ارضه، لكن شقوتهم كانت قد غلبت عليهم، والا

فما كان ليضيرهم ان يبقى الى جانبهم طفل لم يتجاوز من العمر الخمسة سنوات. - فكان موقفه من مهدى الأمّة كموقف فرعون من نبى اللّه موسى‌عليه السلام الذى ألقته أُمّهُ - خوفاً عليه - فى اليمِّ صبياً، وبعض الشرّ أهون من بعض. فلم يكن المعتمد العباسى قد عرف هذه الحقيقة وحده وإنّما عرفها من كان قبله كالمعتز والمهدى؛ ولهذا كان الإمام الحسن العسكرى عليه السلام حريصاً على أن لا ينتشر خبر ولادة المهدى إلّا بين الخلّص من شيعته ومواليه عليه السلام، مع أخذ التدابير اللازمة والاحتياطات الكافية لصيانة قادة التشيع من الاختلاف بعد وفاته عليه السلام، - وهل كان قد اوقفهم على ولده ؟ - بكل تأكيد، لقد أوقفهم بنفسه على المهدى الموعود مرات عديدة وأمرهم بكتمان أمره لمعرفة الطواغيت بأنّه (الثانى عشر) الذى ينطبق عليه حديث جابر بن سمرة الذى رواه القوم وأدركوا تواتره، وإلّا فأى خطر يهدد كيان المعتمد فى مولود يافع لم يتجاوز من العمر خمس سنين ؟! لو لم يدرك أنّه هو المهدى المنتظر التى رسمت الأحاديث المتواترة دوره العظيم بكل وضوح، وبينت موقفه من الجبابرة عند ظهوره. - وكل هذا، وجعفر الكذاب يعلن للملأ انه المرجع والإمام بعد أخيه ؟ - نعم، فانه لو لم يكن الامر على ما وصفناه، فلماذا لم تقتنع السلطة بشهادة جعفر الكذاب وزعمه بأن أخاه العسكرى عليه السلام مات ولم يخلف ولداً ؟ أَمَا كان بوسع السلطة أنْ تعطى جعفراً الكذاب ميراث أخيه عليه السلام من غير ذلك التصرف الأحمق الذى يدل على ذعرها وخوفها من ابن الحسن عجل اللّه تعالى فرجه الشريف ؟! - قد يقال: بأنّ حرص السلطة على إعطاء كل ذى حق حقه هو الذى دفعها إلى التحرى عن وجود الخلف لكى لا يستقل جعفر الكذاب بالميراث وحده بمجرد شهادته! - عندها يمكن القول والاجابة: فانه مع هذا، لم يكن من شأن السلطة الحاكمة آنذاك أنْ تتحرى عن هذا الأمر بمثل هذا التصرف المريب، بل كان على السلطة ان تحيل دعوى جعفر الكذاب إلى أحد القضاة؛ لا سيما وان القضية من قضايا الميراث التى يحصل مثلها كل يوم مرات، وعندها سيكون بوسع القاضى التحقيق واستدعاء الشهود كأُمّ الإمام العسكرى عليه السلام، ونسائه وجواريه والمقربين اليه من بنى هاشم، ثم يستمع إلى أقوالهم ويثبت شهاداتهم، ثم يصدر الحكم على ضوء ما بيديه من شهادات، - ؟! - أمّا أنّ تنفرد السلطة بنفسها ويصل الأمر إلى أعلى رجل فيها، وبهذه السرعة، ولمّا يدفن الإمام الحسن عليه السلام، وخروج القضية عن دائرة القضاء مع أنّها من اختصاصاته، ومن ثم مداهمة الشَرَطة لمن فى بيت الإمام العسكرى عليه السلام بعد وفاته مباشرة، كل ذلك يدل على تيقن السلطة من ولادة الإمام المهدى وإنْ لم تره، لما سبق من علمهم بثانى عشر أهل البيت. - ولهذا جاءت للبحث عنه ؟ - ولهذا جاءت للبحث عنه، لا بعنوان إعطاء ميراث العسكرى عليه السلام لمن يستحقه من بعده، وإنّما للقبض عليه والفتك به بعد أن لم يجدوا لذلك سبيلاً فى حياة أبيه العسكرى عليه السلام. - ولهذا كان الخوف على حياته - نعم، وذلك هو من أسرار غيبته عليه السلام كما هو الحال فى إخبار آبائه الائمة المعصومين عنها، وذلك قبل وقوعها بعشرات السنين.

(۲۵)

وعند المساء، اتجه حامد وزوجته الى منزل ابيها.. كانت تنتظرهما ثمة ابنة جيرانها هيفاء.. رحبت بها وابتسمت لها كثيرة، مشيرة الى ان اخاها يرغب فى بحث بعض الموضوعات مع حامد.. طلبت منها التخلى عن ذلك.. بيد ان هيفاء اصرت على ما تريد، ذلك ان أخاها هو الذى يلح عليها.. ولم يكن قد علم اخاها سلمان ما يدور فى خلَد حامد الا من طريق زوجته سميرة نفسها، حينما كانت تدردش مع هيفاء، فاشارت الى هذا الامر ان حامد يسعى جاهداً كيما تغدو شيعية.. بل ان سلمان لم يكن ليعرف حامد قط، فاراد من خلال ذلك ان يتعرف عليه ويزحمه ببعض التساؤلات حتى يضيّق عليه الخناق مثلا، فيثبت له أحقية مذهب أهل السنة وخطئية مذهب الشيعة.. فلا يدعو زوجته الى مثلها. كيما يدعها تتعبد على أيّما مذهب تشاء من هذه المذاهب الاربعة! وعلى مائدة العشاء، كان قد انضم الى المتحلقين حولها سلمان وامه واخته. استغرب حامد الامر، تعارفوا فيما بينهم. رحب كل منهم بالاخر.. وفى خلوة من الخلوات أشارت سميرة الى ما يدور فى ذهن سلمان، بأنه يود مناقشتك فى بعض المسائل المتعلقة بصاحب الزمان.. ذلك انى شرحت لهيفاء كيف حدثتنى عنه.. لم يسترع الامر حامد، بل كان يمثل بالنسبة اليه ومضة من ومضات تلاقح الافكار.. بينما كان يقول فى نفسه: مرحباً بكل

ما يدعو الى حوار العقليات، هيتَ لكِ ايتها المناقشات والمجادلات، ثم هيت لك ايتها المناظرات والمحادثات. قال سلمان: – يسرنى ان التقى بك. – كذلك انا. أجابه حامد. بينما اضاف سلمان: – ولكنى انتهز مثل هذا اللقاء، كفرصة نجوب بها سوية.. بل نطوف فى أروقة بعض التساؤلات التى تدور حول المخلّص.. منقذ البشرية.. – على الرحب والسعة. – فى البداية، هل يمكنك ان تخبرنى عن الإمام المهدى، فهل ولد ام لم يولد، وكيف تستدل على ما تعتقده منهما ؟ – اجيبك باختصار، لانى اوعز ما يلحق به الى لقاءات قادمة انشاء اللّه. فاشير عليك باعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدى، وهذا بدوره سيقدم لك شهادة واعية من اناس موثقين فى هذا الباب. – انى أصغى اليك.. – فإنَّ مما لا شك فيه، هو ضرورة الرجوع فى كل فن إلى أصحابه، وما نحن بصدده، علماء الانساب أولى به، وسأقوم بنقل ما قاله بعضهم (بينما اخرج من جيب سترته مفكرة صغيرة، لكنها كانت سميكة، مثخنة بالاوراق، دون فيها حامد ما استطاع تدوينه، ولذلك انتخب عرض ومناقشة الموضوع من خلال هذا الجوانب) من مثل النسابة الشهير أبو نصر سهل بن عبد اللّه بن داود بن سليمان البخارى والسيد العمرى، والمروزى الازورقانى، والسيد النسابة جمال الدين أحمد بن على الحسينى، والنسابة الزيدى السيد أبو الحسن محمد الحسينى اليمانى الصنعانى، ومحمد أمين السويدى، والنسابة المعاصر محمد ويس الحيدرى السورى. – فما الذى أقروا به هؤلاء. – اعترفوا بولادة المهدى الموعود.. وانه حيٌّ يرزق. – هل يمكنك أن تطلعنى على ما حدثوا به. – اما أبو نصر البخارى الذى هو من أعلام القرن الرابع الهجرى، والذى كان حياً سنة ۳۴۱ ه، وهو من أشهر علماء الانساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدى الصغرى التى انتهت سنة ۳۲۹ ه. قال فى سر السلسلة العلوية، وعلى ما اذكر ص ۳۹: وولد على بن محمد التقى عليه السلام: الحسن ابن على العسكرى عليه السلام من أُم ولد نوبيّة تدعى: ريحانة، وولد سنة احدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنة.. وولد على بن محمد التقى عليه السلام جعفراً وهو الذى تسميه الامامية جعفر الكذاب، وإنّما تسميه الامامية بذلك؛ لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجة عليه السلام. – جميل.. – والسيد العمرى النسابة المشهور والذى كان من أعلام القرن الخامس الهجرى، فانه كان قد قال ما نصه: ومات أبو محمدعليه السلام وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التى سمعناها بذلك، وامتُحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشره جعفر بن على إلى مال أخيه وحاله فدفع أنْ يكون له ولد، وأعانه بعض الفراعنة على قبض جوارى أخيه.. وقيل: أنه فارق ما كان عليه قبل الموت وتاب ورجع، فلما زعم انه لاولد لاخيه وأدعى ان أخاه جعل الامامة فيه سمى: (الكذاب)، وهو معروف بذلك. ثم ذكر السيد النسابة تحت عنوان: (الاخبار فى معنى الخلف الصالح عليه السلام) جملة وافرة من أخبار غيبتهعليه السلام، ومن شاهده ونحو ذلك.(۹۶). كان حامد يقرأ بامعان قسمات طالب كلية الشريعة سلمان.. كان يحاول الاخير ان يضفى على نفسه سيماء عدم الاعارة والاهتمام، بيد ان حامد كان يلتقط بين الفينة والاخرى ما يبعث فى نفسه مقدار اهتمام صاحبه بمثل هذه الاخبار التى تفد على رأسه كالجديد الذى لم يطّلع عليه من قبل. بينما كان سلمان يشعر انه قد وقع فى فخ لم يحتط له او لم يتهيأ له مسبقاً قط! فى حين دأب حامد على مواصلة الحديث حتى قال: – كذلك المروزى الازورقانى الذى وافاه الاجل بعد عام ۶۱۴ ه. فقد وصف فى كتاب الفخرى جعفر بن الإمام الهادى فى محاولته انكار ولد أخيه بالكذاب(۹۷). وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولادة الإمام المهدى. فى حين يحدث السيد النسابة جمال الدين أحمد بن على الحسينى المعروف بابن عِنَبه والمتوفى عام ۸۲۸ ه فى عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: أما على الهادى فيلقب العسكرى لمقامه بسُرَّ من رأى، وكانت تسمى العسكر، وأُمّه أُم ولد، وكان فى غاية الفضل ونهاية النبل، أشخصه المتوكل إلى سُرَّ من رأى فأقام بها إلى أن تُوفى، وأعقب من رجلين هما: الإمام أبو محمد الحسن العسكرى عليه السلام، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمد المهدى صلوات اللّه عليه ثانى عشر الأئمة عند الامامية وهو القائم المنتظر عندهم من أُم ولد اسمها نرجس. واسم أخيه أبو عبداللّه جعفر الملقب بالكذّاب؛ لادعائه الامامة بعد أخيه الحسن(۹۸). كما قال فى الفصول الفخرية (مطبوع باللغة الفارسية) ما ترجمته: أبو محمد الحسن الذى يقال له العسكرى، والعسكر هو سامراء، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة، واعتقلهما. وهو الحادى عشر من الأئمة الاثنى عشر، وهو والد محمد المهدىعليه

السلام، ثانی عشرهم(۹۹). - ؟! - بینما ذکر النسابـة الزیدی السـید أبو الحسن محمد الحسـینی الیمانی الصـنعانی والذی هو من أعیان القرن الحـادی عشـر فی المشـجرة التی رسـمها لبیـان نسب أولاد أبی جعفر محمـد بن علی الباقر بن علی بن الحسـین بن علی بن أبی طالب، وتحت اسم الإمام علی التقی المعروف بالهادی، خمسة من البنین وهم: الإمام العسکری، الحسین، موسی، محمد، علی. وتحت اسم الإمام العسکری مباشرة کتب: (محمد بن) وبازائه: (منتظر الامامیة)(۱۰۰). فی حین قال محمد أمین السویدی والمتوفی سنة ۱۲۴۶ ه فی سـبائک الذهب فی معرفة قبائل العرب: محمد المهدی: وکان عمره عند وفاة أبیه خمس سـنین، وکان مربوع القامة، حسن الوجه والشَّعر، أقنی الانف، صبیح الجبهة(۱۰۱). ثم النسابـة المعاصـر محمد ویس الحیدری السوری. حیث قال فی الدرر البهیة فی الانساب الحیدریّة والأوَیسیّة فی بیـان أولاـد الإمـام الهادی: أعقب خمسـة أولاد: محمـد وجعفر والحسـین والإمام الحسن العسـکری وعائشـة. فالحسن العسـکری أعقب محمد المهدی صاحب السـرداب. ثم قال بعد ذلک مباشـرة وتحت عنوان: الامامان محمد المهدی والحسن العسـکری: الإمام الحسن العسـکری: ولد بالمدینة سنة ۲۳۱ ه وتوفی بسامراء سـنة ۲۶۰ ه. الإمام محمـد المهـدی: لم یذکر له ذریة ولا أولاد له أبداً(۱۰۲) م. ثم علق فی هامش العبارة الاخیرة بما هـذا نصه: «ولد فی النصف من شـعبان سـنة ۲۵۵ ه، وأُمّه نرجس، وُصِفَ فقـالوا عنه: نـاصع اللون، واضـح الجبین، أبلـج الحـاجب، مسـنون الخـد، أقنی الأنف، أشم، أروع، کأنّه غصن بان، وکأنَّ غرّته کوکب دریّ، فی خده الأیمن خال کأنه فتات مسک علی بیاض الفضّة، وله وفرة سمحاء تطالع شحمة أذنه، ما رأت العیون أقصد منه ولا أکثر حسناً وسکینةً وحیاءً(۱۰۳). - ؟! - وبعـد، فهـذه هی أقوال علماء الانساب فی ولادة الإمام المهدیعلیه السـلام وفیهم السـنی والزیدی الی جانب الشـیعی، وفی المثل: أهل مکـة أعرف بشـعابها. عنـدها افاق سـلمان من غیبوبة أخبار النسابة لیطلع علی حامد بسؤال اخر: - طیب، هـل یمکنک ان تـدلی لی بما افاده علماء اهل السـنة فی هـذا المضـمار ؟ اطمئن حامـد الی فحوی هـذا السؤال أیضاً، ذلک ان مفکرته تلک کانت تضّـمن الجواب علی ذلک. قال: - أما مصادرة علماء أهل السـنّة علی ولادة الإمام المهـدی. فثمة اعترافات ضافیة سجلها الکثیر من أهل السـنة بأقلامهم بولادة الإمام المهـدی علیه السـلام، وقـد قام البعض باسـتقراء هذه الاعترافات فی بحوث خاصة، فکـانت متصـلة الازمـان، بحیث لاـ تتعـذر معاصـرة صـاحب الاعتراف اللاحق لصاحب الاعتراف السابق بولادة المهـدی علیه السـلام، وذلک ابتداءً من عصـر الغیبة الصـغری للامام المهدی علیه السـلام (۲۶۰ ه - ۳۲۹ ه) والی الوقت الحاضـر. ولسوف أقتصـر علی ذکر بعضـهم - واذا أردت التوسـعة فیمکنک مراجعة الاسـتقراءات الخاصة بتلک الاعترافات وذلک من مصادرها(۱۰۴) - وهم: ابن الأـثیر الجزری عز الدین المتوفی عام ۶۳۰ ه. حیث قال فی کتابة الکامل فی التأریخ فی حوادث سـنة (۲۶۰ ه): وفیها توفی أبو محمد العلوی العسـکری، وهو أحد الأئمة الاثنی عشـر علی مذهب الامامیة، وهو والد محمد الذی یعتقدونه المنتظر(۱۰۵). أما ابن خلکان والمتوفی عام ۶۸۱ ه، فانه قال فی وفیات الأعیان: أبو القاسم محمـد ابن الحسن العسـکری بن علی الهادی بن محمـد الجواد المذکور قبله، ثانی عشـر الأئمـة الاـثنی عشـر علی اعتقـاد الامامیـة المعروف بالحجـة... کـانت ولادته یوم الجمعـة منتصف شـعبان سـنة خمس وخمسـین ومائتین» ثم نقل عن المؤرخ الرحّالة ابن الأزرق الفارقی المتوفی عام ۵۷۷ ه، انه قال فی تاریخ مَیَّافارقین: إنَّ الحجة المذکور ولد تاسع شهر ربیع الأوّل سـنة ثمان وخمسـین ومائتین، وقیل فی ثامن شـعبان سنة ست وخمسین، وهو الأصح(۱۰۶). - ؟! ثم عقب حامـد علی هـذا الکلاـم بقوله: - والصـحیح فی ولادة المهـدی، هو ما ذکره ابن خلکان أولاً، وهو یوم الجمعـة منتصف شـهر شـعبان سـنة خمس وخمسـین ومائتین، وعلی ذلک اتفق جمهور الشـیعة وقد أخرجوا فی ذلک روایات صـحیحة فی ذلک مع شهادة أعلامهم المتقدمین. أما الذهبی المتوفی عام ۷۴۸ ه، فانه کان قـد اعترف بولادة المهدی علیه السـلام فی ثلاثة من کتبه، ولم تُتَبّع کتبه الأُخری. حیث قال فی کتابه العبر: وفیها (أی: فی سنة ۲۵۶ ه) ولد محمد بن الحسن ابن علی الهادی بن محمد الجواد بن علی الرضا بن موسی الکاظم بن جعفر الصادق العلوی الحُسـَیْنی، أبو القاسم الذی تلقّبه الرافضة الخلف الحجة، وتلقّبه بالمهدی، والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثنی عشر(۱۰۷). وقال فی تاریخ دول الإسلام فی ترجمة الإمام الحسن العسکری: الحسن بن علی بن محمد بن علی الرضا بن موسـی بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشـمی الحُسَـیْنی، أحد أئمة الشـیعة الذی تدعی الشیعة عصمتهم، ویقال له: الحسن العسکری،

لكونه سكن سامراء، فإنها يقال لها العسكر. وهو والد منتظر الرافضة، توفى إلى رضوان اللّه بسامراء فى ثامن ربيع الأوّل سنة ستين ومائتين وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلى جانب والده. وأما ابنه محمد بن الحسن الذى يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل سنة ست وخمسين(۱۰۸). وقال فى سير أعلام النبلاء: المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على ابن الحسين الشهيد بن الإمام على بن أبى طالب، العلوى، الحُسَيْنى خاتمة الاثنى عشر سيداً(۱۰۹). - وهل يمكنك ان تحدثنى عن اعتقاد الذهبى ؟ سأله سلمان، اجابه حامد: - ما يعنينا من رأى الذهبى فى ولادة الإمام المهدى قد بيّنته، وأما عن اعتقاده بالمهدى فهو كما فى جميع أقواله الأُخرى كان ينتظر - كغيره - سرابا كما أوضحناه فى من يعتقد بكون المهدى: محمد بن عبداللّه. - ؟! بينما عاد حامد الى تصفح مفكرته ومطالعتها، فقال: - أما ابن الوردى، المتوفى عام ۷۴۹ ه، فانه قال فى ذيل تتمة المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردى: ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين(۱۱۰). فى حين قال أحمد بن حجر الهيتمى الشافعى المتوفى فى سنة ۹۷۴ ه) حين سماعه هذا الاسم، كان وجه سلمان يعلن عن تألقه واستبشاره، بينما واصل حامد قراءاته، فقال: - نعم، قال فى كتابه (الصواعق المحرقة) فى آخر الفصل الثالث من الباب الحادى عشر ما هذا نصه: أبو محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكرى، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسُرَّ من رأى، ودفن عند أبيه وعمه، وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويقال: إنّه سُمَّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبى القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه اللّه فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر، قيل: لأنّه سُتِرَ بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب(۱۱۱) انتهى. بينما جعل الشبراوى الشافعى والمتوفى عام ۱۱۷۱ ه، يصرح فى كتابه: (الاتحاف) بولادة الإمام المهدى محمد بن الحسن العسكرى فى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة(۱۱۲). حتى جاء مؤمن بن حسن الشبلنجى المتوفى عام ۱۳۰۸ ه ليعترف فى كتابه (نور الابصار) باسم الإمام المهدى، ونسبه الشريف الطاهر، وكنيته، والقابه فى كلام طويل الى أن قال: وهو آخر الأئمة الاثنى عشر على ما ذهب إليه الامامية. وهكذا نصل الى خير الدين الزركلى، وهو الذى توفى فى العام ۱۳۹۶ ه، حيث قال فى كتابه: (الاعلام) فى ترجمة الإمام المهدى المنتظر: محمد بن الحسن العسكرى الخالص بن على الهادى أبو القاسم، آخر الأئمة الاثنى عشر عند الامامية.. ولد فى سامراء ومات أبوه وله من العمر خمس سنين.. وقيل فى تاريخ مولده: ليلة نصف شعبان سنة ۲۵۵، وفى تاريخ غيبته، سنة ۲۶۵ه(۱۱۳). التفت حامد الى صاحبه، فقال له: أما نحن فنقول بأن ابتداء تاريخ الغيبة الصغرى هو ۲۶۰ ه باتفاق الشيعة أجمع وسائر من أرخ لتاريخ الغيبة فى ما اطلعنا عليه. ولعل ما ورد فى الأعلام من غلط المطبعة؛ لأن الزركلى لم يكتب سنة الغيبة كتابة بل رقماً، واحتمال الغلط فى طباعة الارقام ممكن جداً. - ؟! - وإلى غير هذا من الاعترافات الكثيرة الاُخرى التى ليست هى تحت اليد، او لا يسعنا الوقت لعرضها أو مناقشتها. وقبل ان يوجه اليه سؤالاـ اخر.. ليجعل منه سؤاله الاـخير مثلا، ذلك ان الوقت اخذ يضيق، لان الليل جعل يتأخر بساعاته الطوال.. اغتنم حامد فرصة ان يعرض على نفسه احدى الاسئلة المشوقة لصاحبه، كيما يكفيه عناء التفكير بسؤال ربما لم يتهيأ له فى الوقت الحاضر. فقال له والحضور من حوله يتشوف جميعه الى مراقبة ومعرفة نهاية هذه المجادلات العلمية: - هل لك ان تسمع باعتراف علماء اهل السُنّة بان المهدى هو ابن العسكرى - عظيم، يسرنى ان اصغى الى ما تقول.. انى لاعترف بانى معجب بك وبما اجتمع فى سريرتك، وما قرّ لديك من عقلية فذّة، لا تجتمع وسنك المبكرة.. قال حامد، وقد شكر اللّه على ما اسعفه به الحظ من قبول صاحبه هذا، الاستماع الى عرضه والانتهاء من هذه المناظرة: - وهناك اعترافات اُخرى من علماء وأفاضل أهل السنة بخصوص كون المهدى الموعود بظهوره فى آخر الزمان انما هو محمد بن الحسن العسكرى الإمام الثانى عشر من أئمة أهل البيت.. - حقاً ؟! بينما تابع حامد كلامه، والشوق يحدوه الى التأمل بأن يكون الاعتقاد بامامة اهل البيت قد نفذ الى قلب رفيقه هذا: - نعم ائمة اهل البيت، الذين هم أئمة للمسلمين جميعاً، لا للرافضة وحدهم كما يدعيه البعض مع الاسف الشديد (بينما كان صاحبه ينشر صفحة من ابتسامة، عامت فوق شفتيه رغماً عنه) وكأن النبىصلى الله عليه وآله أوصى (الرافضة) وحدهم بالتمسك بالثقلين كتاب اللّه وعترته أهل بيته عليهم السلام! - ؟! -

وعلى أيـة حال فاننا سوف أذكر بعض من أنصف وصرح بالحقيقـة وهم محيى الـدين ابن العربى، المتوفى عام ۶۳۸ ه(۱۱۴)، وكمال الدين محمد بن طلحة الشافعى المتوفى سنة ۶۵۲ ه(۱۱۵)، وسبط بن الجوزى الحنبلى الذى مات عام ۶۵۴ ه(۱۱۶)، ومحمد بن يوسف أبو عبداللّه الكنجى الشافعى، المقتول سـنة ۶۵۸ ه(۱۱۷)، ونور الـدين على بن محمـد بن الصـباغ المالكى، المتوفى عام ۸۵۵ ه(۱۱۸)، والفضل بن روزبهان المتوفى بعد سنة ۹۰۹ ه(۱۱۹)، وشـمس الدين محمد بن طولون الحنفىمؤرخ دمشق، المتوفى سنة ۹۵۳ ه(۱۲۰)، وأحمـد بن يوسـف أبـو العبـاس القرمـانى الحنفى، المتوفى عـام ۱۰۱۹ ه(۱۲۱)، وسـليمان بـن ابراهيـم المعروف بالقنـدوزى الحنفى، المتوفى عام ۱۲۷۰ ه(۱۲۲) واذا كانت اقداح الشاى الحار تتناوب الحضور والمغادرة، كان الجمع فقط هو الذى يتمتع بارتشاف ما فيها واحتسائه.. ولم يكن من نصيب حامـد وسـلمان سوى بسط هـذه المعارف والعبّ منها. سـفر يسافر الى احـدى المدن... فيلتقى هناك احـدهم... بينمـا ذهب حامـد الى توضيـح مقالاـت كـل من اشـار اليهم من هؤلاـء كـان للحضـور ان يطالبونهمـا بـالكف عن مواصـلة الحديث، وضـرورة تأجيله الى وقت اخر.. بيد ان حامد كان قد اصـر فى نفسه على اسـماع سـلمان آراء هؤلاء الذين يعتد هو ومن معه بهم... حتى افحمه واقنعه بما ابداه من رأى اسـتند فى الاسـتدلال عليه الى كلمات ونظرات من يوثقهم سـلمان ومذهبه. حتى قال حامد لسـلمان: – واذن، أكتفى بهذا القدر، على أن ما تركته من اسـماء العلماء الذين قالوا بولادة الإمام المهدى، أو الذين صرحوا بكونه هو المهدى الموعود المنتظر فى آخر الزمان هم اضـعاف ما ذكرته، وقد أشرت فى البداية الى الاستقراءات السابقة التى اعتنت باعترافاتهم وسجلت اقوالهم^ ^ ^.

(۲۶)

وذات اصـيل، جلس حامـد لوحـده مختلياً بنفسه فى الغرفـة، كـان يسـتمع الى المـذياع بصوت خفيض.. كـان هادئاً بكل ما فيه.. حتى افكاره كانت مشـبعة بارض خصبة من السكينة، لم يدر كيف دخلت الى قلبه مثل هذه الايحاءات الحانية حتى جعلت منه مخلوقاً طافياً فوق سـطح بحر من الهدوء والطمأنينة. عندها قطعت عليه سميرة وحى استرسالاته، وذلك بعد ان اقتحمت عليه الغرفة، وقوضت اركان عزلته، قـالت له، ان سـلمان على الهاتف. – ماذا ؟ – سـلمان وراء الخط، يرغب فى الحـديث معك... واذا بالمناظرة غير المرتقبـة تعلن عن نفسـها، وذلـك بعـد ان ودَعَت كـل مصاريعهـا مشـرعة.. حتى كان للمجلس ان يتكرر وجه الحضور فيه، فبـدى على محيا سـلمان سيمـاء الغرور، وكـأنه اراد ان يتفـادى ما كاله له حامـد، كيما يعتاض عما خسره بالامس، فيكسـبه فى اليوم. فما كان منه الا ان عرض عليه جملة من الاسئلة والشبهات التى علقت الان فى مخه، وذلك حينما اتصل به هاتفياً، كيما يجمع حامد سلسلة اجاباته عنها وردوده حولها. واذا بسلمان يبادر حامد بالسؤال: – هل يمكنك ان تخبرنى عن سبب خلو الصحيحين من أحاديث المهدى ؟ واذا كان صخب بعض حديث من كان حاضراً من الجمع، قد غطى المكان، لم يقو حامد على سماع كلام سلمان وبصورة جيدة وواضحة. فاستفسر منه متسائلا وعلى الفور: – المعـذرة، لم أفهم ما قلت ؟ – قصـدت ان البخارى ومسـلماً لم يرويا حديثاً فى الإمام المهدى (۱۲۳). فالى ماذا يمكن ان توعزه وبنظرك ؟! أمعن حامـد فى وجه صاحبه، واخـذ ينتقى ما يريـد قوله بهـدوء: – قبل مناقشـة هذا الامر أود التأكيد على أُمور (جعل يتصـفح مفكرته من جديـد، حيث كان ثمـة ما اعده لمثل هذه الجلسة): الامر الأول، فىالصـحيح المنقول عن البخارى انه قال عن كتابه الصـحيح: أخرجت هـذا الكتاب عن مائـة الف حـديث صـحيح – وفى لفظ آخر: عن مائتى ألف حـديث صـحيح – وما تركته من الصـحيح أكثر، فالبخارى اذن لم يحكم بضعف كل حديث لم يروه – واذن ؟ – بل ما حكم عليه بالصحة يزيد على مجموع مـا أخرجه عشـرات المرات. – والثـانى ؟ – أما الثانى، فانه لا يعرف عالم من أهل السـنة قط، قـد قال بضـعف ما لم يروه الشـيخان. بل سيرتهم تدل على العكس تماماً فقد اسـتدركوا على الصحيحين الكثير من الاحاديث الصحيحة ووضعوا لأجل ذلك الكتب. – والثالث ؟ – بينمـا كـان الامر الثالث يقول انه ومن مراجعـة تعريفهم للحـديث الصـحيح لا تجـده مشـروطاً بروايته فى الصـحيحين أو أحـدهما، وكـذلك الحال فى تعريفهم للخبر المتواتر، – ؟! – ومن هنا يعلم انه ليس من شـرط صـحة الخبر أو تواتره ان يكون راويه البخارى أو

مسلماً أو كلاهما، بل وحتى لو اتفق البخارى ومسلم على عدم روايهٔ خبر متواتر، فلا يقدح ذلك الاتفاق بتواتره عند أهل السنهٔ. – كيف يمكن التمثيل لذلك ؟ – ان خير ما يمثل هذا هو حديث العشرهٔ المبشرهٔ بالجنهٔ، كما هو معلوم عند أهل السنهٔ الذين ذهبوا إلى تواتره ولم يروه البخارى ولا ـ مسلم قط. والامر الرابع الذى اريد التنويه به هو إن من تذرع فى انكار ظهور الإمام المهدى بخلو الصحيحين من الأحاديث الواردهٔ بهذا الشأن، لا ـ يمكنه ان يدعى الاحاطهٔ والعلم بواقع الصحيحين كما سأوضحه فى جواب هذا الاحتجاج وهنا بدت علامات التساؤل والانتباه على محيا صاحبه سلمان، فقال حامد متابعاً حديثه: – وعليه، فنقول: انه لا يخفى على أحد، ان الاحاديث الواردهٔ فى الإمام المهدى قد تعرضت لبيان مختلف الأُمور كبيان اسمه الشريف، وبعض أوصافه، وعلامات ظهوره، وطريقهٔ حكمه بين الرعيهٔ وغير ذلك من الأُمور الكثيرهٔ الأُخرى. – والتنصيص على اسمه ؟ – ولا شك أنه ليس من الواجب التنصيص على لفظ (المهدى) فى كل حديث من هذه الاحاديث، لبدهيهٔ معرفهٔ المراد من دون حاجهٔ إلى التشخيص. فمثلاً لو ورد حديث يبين صفهٔ من صفات المهدى الموعود به فى آخر الزمان مع التصريح بلفظ (المهدى). ثم ذكر الموصوف بهذه الصفهٔ فى البخارى مثلاً ـ لا بعنوان المهدى وانما بعنوان (رجل) مثلاً فهل يشك عاقل فى أن الرجل المقصود هو المهدى ؟ – ؟! – وإلّا، فكيف يعرف الاجمال فى بعض الأحاديث ؟، وهل هناك طريقهٔ عند علماء المسلمين شرقاً وغرباً غير رد المجمل إلى المفصل سواء كان المجمل والمفصل فى كتاب واحد أو كان كل منهما فى كتاب. – وعليه، فهل تدعى ان الصحيحين قد انطويا على احاديث بهذا الشأن ؟! – بكل تأكيد! فاذا ما عدنا إلى الصحيحين، فاننا سنجد ان البخارى ومسلماً قد رويا عشرات الاحاديث المجملهٔ فى المهدى، وقد أرجع علماء أهل السنهٔ تلك الاحاديث إلى الإمام المهدى لوجود ما يرفع ذلك الاجمال فى الاحاديث الصحيحهٔ المخرجهٔ فى بقيهٔ كتب الصحاح أو المسانيد أو المستدركات. بل ونجد أيضاً ما يكاد يكون صريحاً جداً بالامام المهدى فى صحيحى البخارى ومسلم. – هل يمكنك دعم هذا الادعاء ؟ – قبل ان أبين هذه الحقيقهٔ، أودُّ ان أقول بأنّ حديث: المهدى حق، وهو من ولد فاطمهٔ قد أخرجه أربعهٔ من علماء أهل السنهٔ الموثوق بنقلهم عن صحيح مسلم صراحهٔ. – الا انه وعند الرجوع.. قاطعه حامد قائلا: – أجل، فانه وعند الرجوع إلى طبعات صحيح مسلم المتيسرهٔ لا تجد لهذا الحديث أثراً!! – ومن هم الذين صرحوا بوجود الحديث فى الصحيحين، هل يمكن ان تذكر لى بعضاً منهم ؟ – أما من صرّح بوجود الحديث فى صحيح مسلم وأخرجه عنه فهم: ابن حجر الهيثمى المتوفى عام ۹۷۴ ه، وذلك فى الصواعق المحرقهٔ، الباب الحادى عشر، الفصل الأول: ص ۱۶۳. والثانى هو المتقى الهندى الحنفى المتوفى عام ۹۷۵ ه، وذلك فى كنز العمال ج ۱۴ ص ۲۶۴ حديث ۳۸۶۶۲. أما الثالث، فهو الشيخ محمد على الصبان المتوفى عام ۱۲۰۶ ه، كما فى اسعاف الراغبين ص ۱۴۵. والرابع هو الشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالكى، المتوفى عام ۱۳۰۳ ه، حيث صرح بذلك فى مشارق الانوار: ص ۱۱۲. – ؟! – وعلى أيهٔ حال فإنّ قسماً من أحاديث الصحيحين لا يمكن تفسيره إلّا بالامام المهدى عليه السلام. – هل هذا يعد اجتهاداً من طرفكم فى فهم هذه المسائل ؟ – انه لم يكن هذا اجتهاداً منّا فى فهم أحاديث الصحيحين، وانما هو ما اتفق عليه خمسهٔ من شارحى صحيح البخارى كما سأوضحه لك فى محله. – هل يمكن ان توضح لنا ما تشير اليه فى كلامك هذا ؟ – لقد اقتصر البخارى فى صحيحه على روايهٔ خروج الدجال وفتنته(۱۲۴). بينما وردت فى صحيح مسلم عشرات الاحاديث فى خروج الدجال، وسيرته، وأوصافه، وعبثه، وفساده، وجنده، ونهايته(۱۲۵). وفى هذه الاثناء انضمت الى الاجتماع ليلى اخت سميرهٔ زوجهٔ حامد، كان يراقبها حامد ويتطلع الى ما تريد ان تفوه به قبل ان تخبره به. كأنما شعر هو الاخر بأنها تريد ان تلج معترك السباق.. وتظهر حجم عضلاتها.. الا انه لم يعرها اهتماماً واستاق كلمه يحدث صاحبه، فقال له: – وقد صرح النووى فى شرح صحيح مسلم بأنّ هذه الاحاديث الواردهٔ «فى قصهٔ الدجال، حجهٔ لمذهب أهل الحق فى صحهٔ وجوده، وانه شخص بعينه ابتلى اللّه به عباده – إلى أن قال –: هذا مذهب أهل السنهٔ، وجميع المحدثين، والفقهاء، والنُّظار»(۱۲۶). – وما علاقهٔ هذه الاحاديث بظهور المهدى ؟ تساءلت ليلى بتعجب، اثار الاجواء اكثر من حوالى حامد، حتى ان سلمان نفسه، لم يكن ليتحسس مثل هذا المدد من قبل، فالتفت اليها وهو يهز برأسه اشارهٔ منه لتأكيد سؤالها وتأييدها عبر دعمه لها. أجابها حامد، وهو يقول: – ان هذه العلاقهٔ لتظهر وبوضوح من شهادهٔ اعلام أهل

السنة بتواتر أحاديث المهدى وظهوره فى آخر الزمان وخروج عيسى عليه السلام معه فيساعده على قتل الدجال، وقد مرّت اقوالهم فى اثبات تواتر تلك الأحاديث. فقالت ليلى: - هل يمكنك الاخبار عما ورد فى الصحيحين مما يتعلق بنزول عيسى ؟ قال حامد: - أخرج البخارى ومسلم كلٌ بسنده عن أبى هريرة انه قال: « قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: كيف انتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟(١٢٧). وفى صحيح مسلم بسنده عن جابر بن عبداللَّه قال: سمعت النبى صلى اللَّه عليه وسلم: لا تزال طائفة من أُمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم تعال صلِّ لنا فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأُمّة(١٢٨). فران على ليلى وسلمان ليل من الصمت والهدوء.. بينما تعاود صوت حامد وهو يقول: - وإلى هنا يتضح ان امام المسلمين الذى سيكون موجوداً عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام كما فى الصحيحين انما هو أمير الطائفة التى لا تزال تقاتل على الحق إلى يوم القيامة كما فى صحيح مسلم، بحيث يأبى عيسى من إمامة تلك الطائفة وأميرها فى الصلاة تعظيماً واجلالاً وتكرمة لهم وهذا هو صريح حديث مسلم من غير تأويل. كان لابى سميرة زوجة حامد ان يتأثر هو الاخر بهذه الاحاديث، ودفعاً لتفعيل آثار ونتائج مثل هذا التأثر، كان له ان ينهض وينصرف الى اعماله الخاصة.. ولم يظهر منه ايما آيات ضجر او تأفف، بل كان نزيهاً فى تملصه من بين الحضور الذى لم يشعر بمغادرته الا ـ زوجه ام سميرة، والتى لم يكن لها ان تعى من الموضوع الا من يكون الفائز والخاسر! قال حامد: - واذا ما عدنا إلى كتب الصحاح الأُخرى والمسانيد وغيرها نجد الروايات الكثيرة جداً التى تصرح بأنّ هذا الإمام - أمير الطائفة التى تقاتل على الحق إلى يوم القيامة - هو الإمام المهدىعليه السلام لاسواه. - هل يمكن الاستشهاد ببعض منها، وذلك للاستدلال على ما تقول ؟ سأله سلمان، اجاب حامد: - اجل، فمنها: ما أخرجه ابن أبى شيبة عن ابن سيرين، وذلك فى المصنَّف ١٥: ١٩٨ / ١٩۴٩۵.: المهدى من هذه الأئمة وهو الذى يؤم عيسى بن مريم. ومنها: ما أخرجه أبو نعيم عن أبى عمرو الدانى فى سننه بسنده عن حذيفة انه قال: «قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله:... يلتفت المهدى وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدى: تقدم صلِّ بالناس، فيقول عيسى: انما اقيمت الصلاة لك، فيصلى خلف رجل من ولدى. تساءلت ليلى: - اين ورد هذا الاخير، اين قلت ؟ - لقد ورد فى الحاوى للفتاوى / السيوطى ٢: ٨١. بينما تابع الحديث، وهو يقول: - وبعد فلا حاجة للاطالة فى ايراد الاحاديث الأُخرى الكثيرة المبينة بأنّ المراد بالامام فى حديث الصحيحين هو الإمام المهدى عليه السلام(١٢٩). - وهل جمع احدهم مثل هذه الاحاديث ؟ استفسر سلمان، فقال حامد: - اجل، فلقد جمع معظم هذه الاحاديث السيوطى فى رسالته (العرف الوردى فى اخبار المهدى) المطبوعة فى كتابه الحاوى للفتاوى، ٢: ٨٠، أخرجها من كتاب الاربعين للحافظ أبى نعيم وزاد عليها ما فات منها على أبى نعيم كالاحاديث التى ذكرها نعيم بن حماد الذى قال عنه السيوطى: «وهو أحد الأئمة الحفاظ، وأحد شيوخ البخارى». - ؟! - أما ما اريد ان اقوله الان هو أن من راجع شروح صحيح البخارى يعلم بأنهم متفقون على تفسير لفظة (الإمام) الواردة فى حديث البخارى بالامام المهدى. هتفت به ليلى: - كيف نستدل على صحة ما تقول ؟ قال وهو يتابع رعشات انتفضت ما بين حاجبيها، حاولت الانفلات من ابدائها واضحة، بيد انها لم تقو على محوها.. فمضت تثير البصر من ملاحقتها.. تخلى عندئذ حامد عن مطاوعتها بالنظر.. فقال: - لقد جاء فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى التصريح بتواتر احاديث المهدى اثناء شرحه لحديث البخارى المتقدم حتى قال: وفى صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمّة، مع كونه فى آخر الزمان، وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الاقوال: إن الارض لا تخلو عن قائم للَّه بحجة(١٣٠). اضاف قائلا، بعد ان ارتشف رشفة من قدح ماء كان الى جانبه: - كما فسره فى ارشاد السارى بشرح صحيح البخارى بالمهدى، مصرحاً باقتداء عيسى بالامام المهدى عليهما السلام فى الصلاة(١٣١). كما نجد هذا فى عمدة القارى بشرح صحيح البخارى(١٣٢)، وأما فى فيض البارى فقد أورد عن ابن ماجة القزوينى حديثاً مفسراً لحديث البخارى ثم قال: فهذا صريح فى أن مصداق الإمام فى الاحاديث، هو الإمام المهدى - إلى أن قال: - وبأىّ حديث بعده يؤمنون ؟(١٣٣). - ؟! بينما تملّى حامد جيداً فى مفكرته، وصار بعدها يعرض ما لديه من فكر، صار يأخذ مأخذه فى كل الحضور - الذى جعل يصير وكأن الطير على رؤوسهم - لا سيما ليلى وسلمان. فقال: - وأما فى حاشية البدر السارى إلى فيض البارى فقد اطال

فی شرح الحدیث المذکور مبیناً ضرورة شارح الاحادیث إلی الرجوع إلی أحادیث الصحابة الآخرین فی کتب الحدیث ذات الصلة بالحدیث الذی یراد شرحه، وقد جمع من تلک الاحادیث المبینة لحدیث البخاری ما حمله علی التصریح بأن المراد بالامام هو الإمام المهدیعلیه السلام قال: وقد بین هذا المعنی حدیث ابن ماجة مفصلاً، واسناده قوی(۱۳۴). فی حین کان الجدال مستعراً، کانت سمیرة ما تنفک تراقب زوجها بکل افتخار، وکان لها ان تنسی انها سنیة، وان الذی یدافع عن مذهب الشیعة ما کان الا بعلها.. حتی کانت تزداد اعتزازاً به واجلالا له. تساءلت لیلی: – هل لدیک أشیاء اخری مما یتعلق بالصحیحین، او باحدهما؟ – بکل تأکید، فلقد أخرج مسلم فی صحیحه بسنده عن جابر بن عبداللَّه انه قال: قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه وسلم: یکون فی آخر أُمتی خلیفة یحثی المال حثیاً، لایعده عداً. – این ذکر فی الصحیح وبأی شرح ؟ اجابها: – بشرح النووی ۱۸: ۳۸. – وقد رواه من طرق أُخری عن جابر، وأبی سعید الخدری، عن رسول اللَّه صلی الله علیه وآله کما فی صحیح مسلم ۱۸: ۳۹. وصفة احثاء المال (مبالغة فی الکثرة) لیس لها موصوف قط غیر الإمام المهدی علیه السلام فی کتب أهل السنة وروایاتهم. سأله سلمان: – هل یمکن ان تذکر لنا نبذاً منها ؟ – فمنها: ما أخرجه الترمذی فی سننه ۴: ۵۰۶ / ۲۲۳۲. وحسّنه بسنده عن أبی سعید الخدری، عن النبی صلی الله علیه وآله قال: إنَّ فی أُمتی المهدی – إلی ان قال –: فیجیء الیه الرجل فیقول: یا مهدی اعطنی اعطنی فیحثی المال له فی ثوبه ما استطاع أن یحمله. وهذا هو المروی أیضاً عن أبی هریرة وأبی سعید الخدری أیضاً ومن عشرات الطرق. – عشرات الطرق، مثلا ؟ أجابه حامد: – المصنف لابن أبی شیبة ۱۵: ۱۹۶ / ۱۹۴۸۵ و ۱۹۴۸۶، ومسند أحمد ۳: ۸۰، والمصنف لعبد الرزاق ۱۱: ۳۷۱ / ۲۰۷۷۰، ومستدرک الحاکم ۴: ۴۵۴، ودلائل النبوة للبیهقی ۶: ۵۱۴، وتاریخ بغداد ۱۰: ۴۸، وعقد الدرر للمقدسی الشافعی: ۶۱ باب / ۴، والبیان للکنجی الشافعی: ۵۰۶ باب / ۱۱، والبدایة والنهایة ۶: ۲۴۷، ومجمع الزوائد ۷: ۳۱۴، والدر المنثور ۶: ۵۸، والحاوی للفتاوی ۲: ۵۹ و ۶۲ و ۶۲ و ۶۴. بینما ارادت لیلی حرف دفة الحدیث فی داخل نطاق الموضوع، فسألته قائلة: – هل یمکن ان تخبرنا الیسیر عن أحادیث خسف البیداء فی صحیح مسلم، او هل نص الصحیح علیها واخبر عنها او حتی نوه بها ؟! ود حامد لو یعرب لهما عن ضرورة توثیقهم لحالة اجمل من هذه التی یعتمدونها کیما یستفزونه.. وانه لیس بعالم فی التاریخ او علوم الحدیث او القرآن.. ودّ لو اعانا انفسهما علیها، وطلبا منه العون، او استمدا منه وجه الحب کیما ینبث کل ما لدیه فینتشر بینهم اجمع، لان المماطلة فی السؤال ما کانت لتبعث فی نفس حامد الا ان الاطراف المعنیة، اخذت تبحث عن معانی فوز او خسارة، او ارهاق الخصم واخراجه من ساحة اللعب، بدلا من ممارسة نوع من اللعب النزیه القائم علی عرض کافة القدرات الواقعیة وبیان اصالة الطاقات الواعیة، وانصاف الحقیقة حتی وان کمنت خلف ستائر نسیان الازمنة العتیقة، ومضارب قبائل القرون الخالیات.. فی حین اسعفه الحظ، حینما وجد انه قد دون بعض ما ارادته منه لیلی فی هذا الخصوص. فقال: – أخرج مسلم فی صحیحه بسنده عن عبید اللَّه بن القبطیة انه قال: دخل الحارث بن أبی ربیعة، وعبداللَّه بن صفوان، وانا معهما علی أُم سلمة أُم المؤمنین، فسألاها عن الجیش الذی یخسف به – وکان ذلک فی أیام ابن الزبیر – فقالت: قال رسول اللَّه صلی اللَّه علیه وسلم: یعوذ عائذ فی البیت، فیبعث الیه بعث، فاذا کانوا ببیداء من الارض خسف بهم. – این ورد هذا فی الصحیح، هل قیدت العنوان کیما اراجعه ؟ – انه فی صحیح مسلم بشرح النووی ۱۸: ۴ و۵ و۶ و۷. قالت لیلی، بینما انبری سلمان فجأة لیعرب عن مسار آخر، وهو یقول: – لربما کان هذا الحدیث من وضع الزبیریین أبّان ما کان من أزمة عبداللَّه بن الزبیر مع الامویین التی انتهت بقتله. – لا.. لا یمکن هذا، لان الواقع هو لیس کذلک، او بالاحری هو لیس کما تتصور، فلقد روی الحدیث من طرق شتی عن ابن عباس، وابن مسعود، وحذیفة، وأبی هریرة، وجد عمرو بن شعیب، وأُم سلمة، وصفیة، وعائشه، وحفصة، ونفیرة امرأة القعقاع وغیرهم من کبار الصحابة، مع تصحیح الحاکم لبعض طرقه علی شرط الشیخین. – ؟! – کما فی مسند أحمد ۳: ۳۷، سنن الترمذی ۴: ۵۰۶ / ۲۲۳۲، ومستدرک الحاکم ۴: ۵۲۰ وتلخیص المستدرک للذهبی ۴: ۵۲۰، وأخرجه أبو داود فی سننه بسند صحیح کما نص علی ذلک فی عون المعبود شرح سنن أبی داود ۱۱: ۳۸۰ شرح الحدیث ۴۲۶۸. وقد جمع السیوطی الکثیر من طرق الحدیث ومن رواه من الصحابة فی الدر المنثور ۶: ۷۱۲ – ۷۱۴ فی تفسیر الآیة ۵۱ من سورة سبأ. ومن بعد کل هذا کیف یمکن التشکیک فی روایات

وردت فی صحیح کصحیح مسلم، فان کان هذا التشکیک مفروغ منه فان هذا لیجعلنا نسحب مثله علی سائر الاحادیث، والصحاح بنظرکم تجلّ عن مثل هذه المؤاخذات. - ؟! - وبالجملة فإنّ خسف البیداء یکون بالجیش الذی یقاتل الإمام المهدی فی لسان جمیع الاحادیث الواردة فی هذا الشأن وهی تکفی لتوضیح المراد بحدیث مسلم، قال فی غایة المأمول شرح التاج الجامع للاصول ۵: ۳۴۱. وما سمعنا بجیش خسف به للآن، ولو وقع لاشتهر أمره کاصحاب الفیل. - واذن ؟ قالت لیلی، اجابها حامد: - واذن، فلا بدّ من وقوع الخسف بأعداء المهدی ان عاجلاً أو آجلاً^ ^ ^.

(۲۷)

کان حامد قد اشتغل فی ادارة اعمال ابیه منذ مدة، اکتسب فیها المعلومات التی اضافها الی معلوماته التی اکسبه ایاها اباه، من قبل، حینما کان یصطحبه وایاه الی مبنی الشرکة، او ما یتصل بها من شعب وفروع، فضلا عن انه کان قد صنع منه شخصاً یعتمد علیه فی الامور الطارئة، الا انه کان یفضل ان یجزله لبّ ما یخلص من کل هذه الامور، فیدعه وشؤونه التجاریة کافة علی حالة من الاستظهار المفصح عن کل حقائقها بحیث لا ینحسر شیء الا ویتجلی لحامد ما کان ومن این انسحب، لیکون ضلع العمل المتمم لمهامه التی ینبغی ان یضطلع بها، بل هو الضلع الذی لا یتکامل مثلث او مربع او مستطیل العمل الا به! کذلک اراده الاب فی مثل هذه اللحظات، فکانت هذه الاستعدادات السابقة قد کست حامد بشیء من الاعتماد علی النفس، اعانه فی هذه الفترة لصقل کل ما اکتسبه فی الماضی، وحیث انه کان نابغة فی العلوم الریاضیة، استطاع وباسرع وقت ولاکثر مما مضی، ان یفید من کل ما اراده له والده ان یتعرف علیه من شؤون العمل وما یتعلق بمعاملاته التجاریة، بحیث لو طرأ علی صحة ابیه، ومن بعد الیوم ایما طاریء او عارض صحی وغیره، لکان لحامد ان یأخذ مکان ابیه، ویحل محله فی محیط العمل، ومن دون ان یمس قالب مساره ایما تقهقر او تردّی یفصح عن تدهور اوضاع الشرکة التجاریة. فکان حامد قد اطلع فی تلک الفترات الماضیة علی کل صغیرة وکبیرة فی شرکته، حتی اذا ما اراده الیوم وبهذا الشکل وهذه الصیغة، وتحت مثل هذا العنوان الصریح: القائم باعماله! فلم یکن ابوه لیدع ایما شاردة او واردة فی مهام اعماله الا أطلع حامد علیها. فسواء ما کان منه علی صعید الاوراق المالیة، والاسهم والصکوک ورواتب العاملین، والمعاملات التجاریة المتعلقة بالصادر والوارد، وما یتصل بها من ضرائب وحسوم، فضلا عن فنون التعامل ومسالک التجارة، وکشف مهازل الخصوم، والتعرف علی اسالیب الغرماء، وفضح ألاعیب المنافسین، واماطة اللثام عن کل سر وخفاء، بعیداً کان او قریباً.. هذا فضلا عن تغذیته بسبل الوعی الفنی والعلمی بطرق الدعایة والاعلام، ومعرفة الصدیق من العدو، والمنافق من المخلص، والابتعاد عن الحرام والعمل بکل ما یرضی اللّه من حلال وطیب.. وعدم الانخداع والظلم، أو الاغترار والوقوع فی شَرَک الآخرین وفخاخ مخاریقهم. ومع کل هذا، فانه ما کان وبعد هذا کله، الا ان صار یقرأ فی نفسه مؤاخذات عدة، لیسجل بعدها فی ذاته صحیفة من مستنذات ووثائق ینتقد فیها سیاسة ابیه التجاریة.. التی ما رآها الا منهجاً یکاد یفتقر فی بعض جزئیاته الی الدقة او السلامة فی التعامل.. الا انه آثر ان لا یضجر والده بمثل هذه الاشیاء.. ولربما کان یشعر فیما صنعه ابوه من خلال تهیئته واعداده لمثل هذه الایام، هو نوع من التدارک الذی ارتآه الاب، کیما یعوض عن کل سالب، کان قد أوقد لهبه فی عرین شرکته^ ^ ^!

(۲۸)

وعلی حین غرة، جاء الیوم الذی یجب فیه علی حامد ان یتعلم کیف یتصرف فی رحلات السفر التجاریة.. وکیف یدخل فی غمار تلک التعاملات ولو انه کان بعیداً عن هذا المحیط.. او ان توجهاته کانت تفرض علیه شیئاً اخر.. الا انه آثر الحفاظ علی میراث العائلة، وبالتالی سیمکنه من خلال ذلک الوصول الی ما یطلب لانه تأکد لدیه ما ورد عن المعصوم من ان هذا الدین لم یقم الا بسیف علی بن ابی طالب وأموال خدیجة. وبالرغم من ان مثل هذه الرحلات الاعمالیة ما کانت لتسجل رقمها الاول لدی حامد، الا انها فی هذه

المرء كان لها ان تتقيد بصور وصيغ اخرى، لانها كانت تحمّل حامد مشاق اكثر ومهام اعسر.. وهى تحمل مسؤولية العقود، لانه هو الذى صار يمضى ويوقع على المعاملات، وبمشهد من ابيه الذى كان يتطلع اليه بكل فخر وابهة، وهو الذى كان يدرك حقيقة رغبات ولده، الا انه هو الاخر كان يجد نفسه مرغماً على اقحام ولده فى لجة هذه النشاطات كيما يقوم على أود العائلة ونفسه وذريته فى المستقبل.. فاذا ما اوكل هذه المهام الى غيره، فعلى اقل التقادير ما عليه الا ان يفهم ماذا يفعل هذا النائب عنه فى شركة ابيه واعماله التجارية.. فيدرك ما يدور حوله، ويفهم كيف يميز الخبيث من الطيب، ويعرف الصدق من الكذب كيما لا تسترق جهود ابيه، وتختلس اموال العائلة، سواء فى الوقت الحاضر ام فى المستقبل! وبعد العودة من هذه الرحلة، كان لابيه ان يعرض لولده شيئاً من مناوراته أيام استبصاره.. انه لم يتقدم به العمر فجأة، بل ان زواجه كان متأخراً، لذا كان الابن البكر حامد يتطلع الى والده وقد اخذت سنين العمر منه كل مأخذ، هذا ان لم يحسب ايما حساب للشيب الذى وخط رأسه، وغزى مفرقه حتى استشرى فى معظمه. قال له: – انى لاتذكر كيف كانت احدى جولات استبصارى. – كيف يا ابى.. كان الاب ينظر الى الابن، وهو يشعر كيف يحس ولده الذى انقلب محياه فجأة.. فصار يستبشر بما يود رب العائلة ان يطلعه عليه، فهذا الاخر هو جزء من مناورات العمل الحياتية. قال الوالد: – واحدة منها هى انى كنت اسمع عن ابن خلدون واخصه بكل عناية واهتمام، وذلك من الناحية الفكرية والعلمية.. الا انى اكتشفت بعد مداولات بحثية وسلسلة من اللقاءات مع عقليات نافذة، وقراءات ومطالعات استنفدت فيها وقتاً لا بأس به.. وبالرغم من ان الذى يود الاستبصار والتعرف على الحقيقة، هو لربما كان فى غنىً عن البحث فيها الا انه لا ادرى وقتها، ما الذى كان يدعونى الى التنقيب عنها، والوقوف عليها، حتى قال لى احدهم، وكان طالباً روحانياً: – ان ابن خلدون هو ممن ساهم فى التعمية، واخفاء الكثير من الحقائق. ثرت وقتها فى وجهه، واستحضرت فى ذهنى ما كنت اسمعه فى ايام دراستى عنه تحت عنوان المؤرخ الكبير والعظيم.. فضلا عما كان يطلع حيال بصرى فى بعض الوقت من اعلانات خاصة بمؤتمرات تتعلق به سواء من قريب او بعيد، أو اسمع الحديث عنه فى المذياع او التلفاز.. هذا فى الوقت الذى لا اعرف عنه ايما شىء يمكّننى من ان اناجز الاخرين فى الدفاع عنه، او حتى ان احكى وانافح عنه. فقال لى الرجل: – على مهلك يا هذا، انا لم اقلّل من شأن الرجل، بل ما اقوله هو انه قد خضع لوطأة سلطان الهوى ان لم نقل سلطان الدولة. قلت له: – كيف ؟ فقال: – لقد تذرع منكرو عقيدة ظهور الإمام المهدىعليه السلام بتضعيفات ابن خلدون لبعض أحاديث المهدى، وللأسف إنهم لم يلتفتوا إلى ردود علماء الدراية من أهل السنة على ابن خلدون، وتناسوا أيضاً تصريح ابن خلدون نفسه أثناء تضعيفه لبعض الأحاديث الواردة فى الإمام المهدى بصحة بعضها الآخر. فقلت له: – لا افهم ما تقول، اقصد لا ادركه على وجه الدقة! قال: – يقول الاستاذ الازهرى سعد محمد حسن – تلميذ الاستاذ أحمد أمين – عن أحاديث المهدى: ولقد أوسع علماء الحديث ونَقَدَتِه هذه المجموعة نقداً وتفنيداً، ورفضها بشدة العلاّمة ابن خلدون(١٣٥). ومثل هذا الزعم نجده عند اُستاذه أحمد أمين(١٣٦)، وكذلك عند أبى زهرة(١٣٧)، ومحمد فريد وجدى(١٣٨)، وآخرين كالجبهان(١٣٩)، والسائح الليبى الذى قال: وقد تتبع ابن خلدون هذه الأحاديث بالنقد، وضعفها حديثاً حديثاً(١٤٠). – والحقيقة اين تكمن ؟ قلت له ذلك، أجابنى حينها: – انه مما لا شك فيه، ان ابن خلدون نفسه من القائلين بصحة بعض أحاديث المهدى وضعف بعضها الآخر، وهذا لم يكن اجتهاداً منا فى تفسير كلام ابن خلدون بل الرجل صرّح بهذا فى تاريخه كما سأوافيك بنقل نص كلامه. ويبدو لى أن الاُستاذ أحمد أمين لم يرَ تصريح ابن خلدون بصحة بعض الأحاديث، فأشار إلى تضعيفاته فقط، ثم نقل هؤلاء عنه ذلك مع صياغة جديدة فى التعبير من دون مراجعة تاريخ ابن خلدون! بينما عقب على كلامه، فقال: – ثم لو فرضنا أن ابن خلدون لم يصرّح بصحة شىء من أحاديث المهدى، أفلا يكفى تصريح غيره من علماء الحديث والدراية بصحة أحاديث المهدى وتواترها ؟ مع أن اختصاص ابن خلدون هو التاريخ والاجتماع!! ثم ما هو المقدار الذى ضعّفه ابن خلدون حتى يُضخّم عمله بهذه الصورة ؟ إنه لم يضعّف سوى تسعة عشر حديثاً فقط من مجموع ثلاثة وعشرين حديثاً فقط، وهو المجموع الكلّى الذى تناوله ابن خلدون بالدراسة والنقد، لا أكثر، وهو لم يذكر من الذين أخرجوا أحاديث المهدى غير سبعة فقط وهم: الترمذى، وأبو داود، والبزّار، وابن ماجة، والحاكم، والطبرانى، وأبو يعلى الموصلى(١٤١)، تاركاً بذلك

ثمانيـة وأربعين عالماً ممن أخرج أحاديث المهدى أولهم ابن سـعد صاحب الطبقات المتوفى عام ۲۳۰ ه، وآخرهم نور الدين الهيثمى المتوفى عام ۸۰۷ ه. - تاركاً الاشارهْ الى كل هـذا العـدد الهائل من العلماء ؟ - وليس هـذا فقط، بل انه لم يـذكر من الصـحابهْ الـذين اُسندت إليهم أحاديث المهدى إلّا أربعهْ عشر صحابياً(۱۴۲)، تاركاً بذلك تسـعهْ وثلاثين صحابياً آخر. علماً بأنه لم يذكر من أحاديث الصحابهْ الأربعهْ عشر إلّا اليسير جداً، بحيث تتبعنا مرويات أبى سعيد الخدرى وحده - وهو من جملهْ الاربعهْ عشر - فوجدناها أكثر من العـدد الكلى الـذى تناوله ابن خلـدون. بل وحتى الـذى اختاره من أحاديث أبى سـعيد الخدرى لم يذكر سائر طرقه بل اكتفى باليسـير منهـا لعـدم علمه ببقيـهْ طرق الحـديث الأُخرى، ومن راجع مـا ذكرناه من طرق أحاديث المهـدى وقارنه بما فى تاريـخ ابن خلـدون - الفصل ۵۲ من المجلد الأول - عَلِمَ علم اليقين بصـحهْ ما نقول. - وبذلک كان له ان يتعرض الى النقد والمؤاخذات ؟ - بالضـبط! فانه ومن هنا، كان قـد تعرض ابن خلـدون إلى مؤاخـذات عنيفـهْ، وردود مطوّلـهْ ومختصـره، وفى هذا الصدد يقول أبو الفيض الشافعى فى (ابراز الوهم) فى الرد على من تـذرّع بتضـعيفات ابن خلـدون: فى الناس اليوم ممن يخفى عليه هـذا التواتر ويجهله ويبعـده عن صـراط العلم جهله، ويصـدّه من ينكر ظهور المهدى وينفيه، ويقطع بضـعف الأحاديث الواردهْ فيه، مع جهله بأسـباب التضـعيف، وعدم إدراكه معنى الحـديث الضـعيف، وتصوره مبـادىء هـذا العلم الشـريف، وفراغ جرابه من أحـاديث المهـدى الغنيـهْ بتواترهـا عن البيـان لحالها والتعريف، وإنما استناده فى إنكاره مجرد ما ذكره ابن خلدون فى بعض أحاديثه من العلل المزوّرهْ المكذوبهْ، ولَمَزَ به ثقات رواتها من التجريحات الملفقهْ المقلوبهْ، مع أنّ ابن خلدون ليس له فى هذه الرحاب الواسعهْ مكان، ولا ضرب له بنصيب، ولا سهم فى هذا الشأن، ولا ـ استوفى منه بمكيـال ولا ـ ميزان. فكيف يعتمـد فيه عليه، ويرجع فى تحقيق مسـائله اليه ؟! فـالواجب: دخول البيت من بابه، والحق: الرجوع فى كـل فن إلى أربابه، فلا يقبل تصـحيح أو تضـعيف إلّا من حفّاظ الحـديث ونقّاده(۱۴۳). ثم نقل بعـد ذلک عن جملـهْ من حفّاظ الحـديث ونقّاده قولهم بصـحهْ أحاديث المهـدى وتواترها. واذكر حينها (تابع الاب كلامه) ان الرجل كان يسـتطرد فى كلامه، فكنت اشـعر به كما لو كان روح من التوتر قد ألتمس له مخرجاً فى سـحنهْ وجهه، ووجد اليه منفذا وسبيلا حتى تمكن منه! كأنى انظر اليه الا ـن كيف كان يتحـدث، بالرغم من انى وقتها اشـرت عليه بـذلک، واخبرته بضـرورهْ عـدم الانفعال، لان ثورهْ الباحث ربما جنت عليه، فاضاعت عليه تقصـى الحقيقهْ واستجلاء غوامض الواقع.. كما يمكن ان تجنى على التجار فى خضم اعمالهم، فتحرق فى ساعات ما بنوه فى اعوام، فاسـتجاب لى ونزل عند رغباتى حتى عاد الى كلامه وهو يقول: وقال الشيخ أحمد شاكر: ابن خلدون قد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها، انه تهافت فى الفصل الـذى عقـده فى مقدمته تهافتاً عجيباً، وغلط أغلاطاً واضـحهْ. إنّ ابن خلـدون لم يحسن فهم قول المحدّثين، ولو اطّلع على أقوالهم وفقهها ما قال شـيئاً مما قال(۱۴۴). وقال الشيخ العباد: ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحـديث فلا يعتـد به فى التصـحيح والتضـعيف، وإنما الاعتماد بـذلک بمثل البيهقى، والعقيلى، والخطابى، والذهبى، وابن تيميـهْ، و... (توقف خلالها الاب عن الكلام، كأنما كان يحاول ان يجتر ذاكرته، ويسـتعيد تلک الايام كيما يحضـر نصوص تلک المناقشات) و..و.. أجل.. ابن القيّم، وغيرهـم من أهل الروايهْ والدرايهْ الذين قالوا بصـحهْ الكثير من أحاديث المهدى(۱۴۵). فقلت له: - والنتيجهْ ؟! فقال: - وعلى أيهْ حال فإنّ حجهْ المتمسـكين بتضـعيفات ابن خلدون ما كانت الا حجهْ داحضهْ لاعتراف ابن خلدون نفسـه بصـحهْ أربعـهْ أحاديث من مجموع ما ذكره قلت له: - هل تـذكر منها ؟ قال: - وهى: ما رواه الحاكم من طريق..(۱۴۶) فقد سكت عنه ابن خلـدون ولم ينقـده بحرف واحـد لوثاقـهْ جميع رجاله عند أهل السـنهْ قاطبهْ. وهو وإن لم يصـرح بصـحته إلّا ان سـكوته دليل على اعترافه بصـحهْ الحـديث(۱۴۷). ومـا رواه الحـاكم أيضـاً مـن طريـق..(۱۴۸) عـن أبى سـعيد الخـدرى. قـال عنـه ابـن خلـدون: صـحيح الاسناد(۱۴۹). وما رواه الحاكم أيضاً عن على عليه السـلام حول ظهور المهدى وصححه الحاكم على شرط الشيخين. قال ابن خلدون: وهو إسـناد صحيح كما ذكر(۱۵۰). كـذلک ما رواه أبو داود السجسـتانى فى سـننه من روايـهْ صالح بن الخليل، عن أُم سـلمهْ. قال ابن خلدون عن سـنده: ورجاله رجال الصحيح لا مطعن فيهم ولا مغمز(۱۵۱). ثم طلع على الرجل بحسابات خاصهْ كشـفت عن تعامل ابن خلـدون مع الاخبار وكتب الحـديث.. قال حامـد: - كيف يا ابى ؟ سأطلعک عليها.. لا زلت احتفظ بها.. استنسـختها منه آنئذ فى جهاز

الاستنساخ ولم استظهرها. وكانت هى عبارة عن خلاصة توصلاته التحقيقية ونتائج ابحاثه المرهقة – حسب ما ادعى، بل ثمرة عمل ايام وليال طوال –. – جميل حقاً! وبعد بحث عنيد عنها، عثر عليها الاب أخيراً، فسلمها الى ولده كيما يطالعها حتى تأكد لحامد مقدار دقة ابيه الذى احتفظ بمثل هذه النسخة التى لا ترتبط بأوراق عمله التجارى! الا انه كذلك لم يخف حدسه فى اسباب احتفاظ ابيه بمثل هذه النسخة، فلربما فعل كذلك لاشتمالها على لون من ألوان المعاملات الحسابية والمعادلات الرياضية. – سأفعل يا والدى.. سأطالعها. انتهز حامد فرصة ما للنظر فى هذه النسخة فوجدها تضمن حواراً علمياً وجدلا عقلياً فقرأ فيها: إنَّ لغة الارقام الحسابية لا تقبل نقاشاً ولا جدلًا، وسوف نُخضع نتائج البحث فى تضعيفات ابن خلدون إلى تلك اللغة لنرى القيمة العلمية لعمله على جميع الافتراضات المحتملة، وذلك بعد تصنيف أحاديث المهدى عليه السلام واستقرائها من ألف مجلد كما فى (معجم أحاديث المهدى) ويقع فى خمسة مجلدات اشتملت على مايأتى: ۱ – المجلدان: (الاول والثانى)، اشتملا على (۵۶۰) حديثاً من الاحاديث المروية بطرق الطرفين والمسندة جميعها إلى النبى‌صلى الله عليه وآله. ۲ – المجلدان: (الثالث والرابع)، اشتملا على (۸۷۶) حديثاً، اسندت إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، واشترك أهل السنة برواية الكثير جداً منها مع الشيعة الامامية. ۳ – المجلد الخامس، اشتمل على (۵۰۵) أحاديث، وكلها من الاحاديث المفسِّرة للآيات القرآنية، وفى هذا المجلد تغطية وافية لجميع ما أورده المفسرون – من أهل السنة والشيعة – من أحاديث تفسيرية فى الإمام المهدى عليه السلام. وبهذا يكون مجموع الاحاديث غير المفسرة للآيات (۱۴۳۶) حديثاً ومع المفسِّرة سيكون المجموع (۱۹۴۱) حديثاً. أما عن طرقها جميعاً فلعلها تقرب من أربعة الاف طريق. فاذا علمت هذا، فاعلم أخى الباحث أن: ۱ – مجموع أحاديث المهدى عليه السلام التى تناولها ابن خلدون بالنقد هى (۲۳) حديثاً فقط. ۲ – اسانيد هذه الاحاديث (۲۸) اسناداً فقط. ۳ – الصحيح منها باعتراف ابن خلدون كما مر أربعة أحاديث. ۴ – الضعيف منها (۱۹) حديثاً فقط. واذن: فأحاديث المهدى عليه السلام التى لم تتناولها دراسة ابن خلدون هى (۱۹۱۸) حديثاً منها (۵۳۷) حديثاً مسنداً إلى النبى‌صلى الله عليه وآله و(۸۷۶) حديثاً مسنداً إلى أهل البيت عليهم السلام و(۵۰۵) حديثاً مفسِّراً للآيات الكريمة فى المهدى عليه السلام. وبهذا يعلم ان العدد (۲۳) لايشكل فى الواقع إلّا النسب التالية: ۱ – ۱۰۷,۴ ٪ من مجموع الاحاديث المسندة إلى النبى صلى الله عليه وآله. ۲ – ۶۰۱,۱ ٪ من مجموع الاحاديث المسندة إلى النبى وأهل البيت عليهم السلام. ۳ – ۱۸۴,۱ ٪ من مجموع سائر الاحاديث. أما لو كان ابن خلدون قد تناول بالنقد جميع أحاديث الإمام المهدى عليه السلام لارتفع عدد الاحاديث الصحيحه (وهو أربعة عنده من مجموع ۲۳) إلى الارقام التالية طبقاً للغة التناسب: ۱ – (۹۸) حديثاً صحيحاً، لو كان تناول بالنقد جميع ما أُسند إلى النبى صلى الله عليه وآله. ۲ – (۲۵۰) حديثاً صحيحاً، لو كان تناوله لما أُسند إلى النبى وأهل بيته عليهم السلام. ۳ – (۳۳۸) حديثاً صحيحاً، لو كان تناوله لسائر الاحاديث. ولايخفى بأنّ العدد الاول منها يكفى للحكم بتواتر احاديث المهدى عليه السلام. وأما عن الاحاديث المردودة عند ابن خلدون، فلو قيست بما لم يتناوله ابن خلدون، لكانت بالقياس إلى مجموعها تمثل النسب التالية: ۱ – ۳۹۲,۳ ٪ من مجموع الاحاديث المسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله. ۲ – ۳۲۰,۱ ٪ من مجموع ما أُسند إلى النبى وأهل بيته عليهم السلام. ۳ – ۹۷۸,۰ ٪ من مجموع سائر الاحاديث. وبعد.. فكيف يدّعى بأنّ ابن خلدون قد ضعف جميع أحاديث المهدى عليه السلام ؟ هذا مع ما تقدم عنه بأنّه من المصرحين بصحة بعض الأحاديث على الرغم من قلة ما تناوله منها^ ^ ^.

(۲۹)

انسل سالم وحامد ومنذر – الذى كان يدين بالدين المسيحى – من خلال بوابة المدرسة.. توقف الثلاثة امامها.. كان حامد ينظر فى ساعته، بينما جعل سالم يراقب الطريق، كأنما يترصد قدوم احدهم، فى حين علت وجه الثالث غبرة لم يعرف كيف يداويها فيخفى معالمها. سأله حامد بعد ان رفع نظره عن ساعته: – أتشكو من شىء. – لا.. لا أبداً. فقال سالم: – لكنى اراه محقاً.. انك غير طبيعى.. العرق يتصبب من جبينك.. هل نحملك الى طبيب او الى المستشفى او حتى مستوصف.. – قلت لا.. انى بصحة جيدة.. – اذن، فما

معنى حالـك هـذا ؟ – انها وعكـة ليست الا! – وعكـة.. ان كان حالـك ليس على ما يرام، فلست مرغماً فى المجىء معنا،.. هيه، أقول: هل أوصلـك الى المنزل ؟ – لا، شكراً، سأذهب انا لوحدى.. انه لن يأتى.. سأذهب اليه وآتى به. قال حامد: – اظن أنه سوف لا ينضم الينا فى هـذا اليوم. تـدخل رابع كان يقف على مبعدة منهم، فقال: – من هو هذا الذى تنتظرون ؟ قال سالم: – منير! الى متى تريد البقاء هنا.. اقصـد، فى هذا المكان ؟ – الى ما شاء اللّه. – نحن سـنذهب الى الملعب لمشاهدة المباراة.. – مباراة كرة القدم ؟.. أى مباراة هذه ؟! – انهـا مبـاراة ودّيـة تنظّم بين فريق المحافظـة والمنتخب الوطنى! – كيف لم أسـمع باقامتها. واذا ما كانت عينا سالم تطوفان الاجواء وتحلقـان كيفمـا اتفق لهمـا، كان له ان يرسم جواب صاحبه كيفما اتفق له، فقال له – انك عادة ما تكون مشـغولا بالرسم والنحت وما شاكلهما.. اليس كـذلك.. – اجل، دائماً وبشـكل موصول! – أقول، سـتبقى اذن، ولو حتى لـدقائق.. فما عليك الا ان تخبر سـمعان.. – سمعـان ؟ – سـمعان.. صـاحب ورفيق هـذا الاخ.. منـذرا! – أووه.. سـمعان! – فما عليك الا ان تخبره بان القوم كانوا فى انتظارك ولما تـأخرت عن المجىء، سـبقوك الى الملعب كيمـا يحتجزوا لهم ولـك المقاعـد المناسـبة. – ولماذا لا تنتظرون حتى يصل. – ان الوقت متأخر، ولربما ازدحمت مدرّجات الملعب، فلا يبقى لنا محل نجلس فيه الا الدرج. – قبل ساعتين من شروع اللعبة ؟ – انهم يقفون الان طوابير أمام باب الملعب.. ما الذى تقوله؟ – وكيف لكم ان تهدروا كل هذا الوقت فى سبيل لعبة ؟ – اقول: لا تنسـى.. انا ذاهبون.. الى اللقاء.. وفى الطريق أعاد سالم على منذر رجاءه، فقال: – اكرر عليك.. ان كنت لا تتمتع بصـحة جيدة، فما عليك الا ان تضرب صفحاً عن المجىء.. لانـى اظن ان حالـك سوف تسوء اكثر. فقـال حامـد: – اجل يا منـذر. توقف منـذر ثم قال: – اظنكما على حق.. على ان اتوجه الى المنزل. – هل احملك الى المستوصف ؟ قال ذلك حامد، اجابه منذر: – لا، لدى اقراص فى المنزل، يمكننى ان استفيد من بعضـها.. الى اللقـاء.. فاشـار سـالم على حامـد: – الحق به واوصـله.. وانـا سـأذهب امامك، وريثما تصل سأكون واقفاً فى الطابور. وفى منتصف الطريق.. كان لمنذر ان يجدد اعتذاره لحامد الذى انفق من وقته ما يسعه لمصاحبة منذر الى المنزل.. بينما عرض حامد لبعض الحديث عن قراءات منذر وساءله حتى كان من منذر ان يصل الى نقطة انفصال فى بعض عباراته المقتضبة، حتى كانت اشبه ما يكون بجمـل فقـدت تراكيبها بفضل تقاطيع خاصـة، ابتليت بها فاسـتلبتها بريقها اللامع. قال منـذر: – ولـذلك كله، فانا انكب الان على قراءة الاناجيل كيما اتوصل الى طبيعة عودة عيسـى وتخليصـنا من هذه المأساة الاجتماعية وهذه المشـكلات العالقة بل قل تلك المعضلات المستعصـية والعويصة، والتى لا أرى لايما احد حتى ولو انفق الملايين من السـنين ان يجد لها ايما حلّ جذرى قال حامد: – أرى ان لا تزحـم نفسـك بالكلاـم، ان صـحتك لاـ تساعـدك. – لا، على العكس، فانى كلما افضـيت بما فى قلبى كان ذلك اهون على نفسـى.. لانها تكاد تنفجر بما تكلس فيها وران عليها. – ماذا تقصـد ؟ – اقول، حتى المبشـرين ألِفوا الحـديث فى هـذا الباب.. حديث المخلّص والمنقذ للبشـرية جمعاء. – من تقصد ؟ – عيسـى بن مريم! – هل اراك تحصـر المهدى بعيسى بن مريم ؟.. المعذرة منذر.. ان اخوض فى هذا الموضوع، فان كنت لا تروم الحديث فيه، فلندعه... – كلا.. ابداً.. فانى احب ان اسمع رأيك فى الموضوع! – كذلك انا! – اما مـا اردت قوله، هو لاـ يتعلق بالكنيسـة وكلامهـا، بل ان ما سـمعته وقرأته، هو ان فريقاً من المستشـرقين وغيرهم كانوا قـد اسـتدلوا على ظهور عيسـى فى آخر الزمان تحت عنوان منجى البشـرية ومهـديها، وذلك بحـديث من كتبكم الاسـلامية. راع حامد هذا الخبر، اجابه بهلع: – من كتبنا الاسـلامية ؟ – اجل! فها هو محمد بن خالد الجندى الذى صـرح بحصـر المهدى بنبى اللّه عيسىعليه السلام، – اووه، انى قـد سـمعت بهـذا، تصورت ان الامر جديـداً علىّ.. وغير هـذا. – واذن ؟! – سألت عن هذا الحديث احدهم.. اقصد ممن يمكن أن يُشار لهم بالبَنان، فقال لى: لم أجد أحداً تعرض لهذا الحديث من علماء الإسـلام إلّا وقد سخر منه وانتقده، فهو مردود بالاتفاق، ولكى لاـ ينطلى زيفه على أحـد. فسـألته: وهـل يمكنـك بيـان حقيقـة ذلك، فقال: الحـديث أخرجه ابن ماجـة فى سـننه، عن يونس بن عبد الأعلى، عن الشافعى، عن محمد بن خالد الجندى.. عن.. أووه تذكرت! عن أبان بن صالح، عن الحسن البصـرى، عن أنس بن مالك.. – ؟! – هـذه الاسـماء ربمـا تجهلهـا.. انهـا خطوط الوصـل ما بين الناقل والمعصوم.. حتى قال: عن النبى صـلى الله عليه وآله أنه قال: لا يزداد الأمر إلّا شدّة، ولا الدنيا إلّا إدباراً، ولا الناس إلّا شُحّاً، ولا تقوم الساعة إلّا على شرار الناس، ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم(۱۵۲).

بينما تابع كلامه، وهو يقول: – وهذا الحديث لا يحتاج في رده وإبطاله إلى عناء، اذ تكفى مخالفته لجميع ما تقدّم من الأحاديث المصرّح بصحّتها وتواترها، ولو صحّ الاستدلال بكل ما يروى على علّاته، لكان علم الرجال وفن دراية الحديث لغواً يجلّ عنه علماء الإسلام، وكيف لا يكون كذلك ومعناه تصحيح الموضوعات، والحكم على الكذابين بأنّهم من أعاظم الثقات، وعلى المجاهيل بأنّهم من مشهوري الرواة، وعلى النواصب بأنّهم من السادات ؟! ولما كان في الإسلام حديث متواتر قط بعد خلط الثقة المأمون بالمجروح والمطعون، ومزج الحابل بالنابل، والسليم بالسقيم. – وعليه ؟ – اقول هل لعاقل أن يصدق بدجّال من دجاجلة الرواة اسمه محمد بن خالد الجندى ؟ وهو الذى وضع إلى الجند – مسيرة يومين من صنعاء – حديث الجند المشهور وضعه، وهو: تُعمل الرحال إلى أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدى، ومسجد الأقصى، ومسجد الجند». هذا ما ذكر في احد الكتب الاسلامية، وهو تهذيب التهذيب ۹: ۱۲۵ / ۲۰۲. فانظر كيف حاول استمالة قلوب الناس إلى زيارة معسكر الجند بعد أن مهّد له بشدّ الرحال إلى المساجد الثلاثة المقدسة عند جميع المسلمين! – وكيف لهذا الذى تذكره.. اقصد.. الاخر ؟ – ابن ماجة – اجل، كيف ينقله ويخرجه في.. في سننه، على ما تذكرون؟ – انا الاخر اقول هذا وأستنكر عليه. فان العجب كل العجب من الحافظ ابن ماجة، كيف انطلت عليه زيادة محمد بن خالد الجندى عبارة: ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم) في هذا الحديث، مع أن نفس هذا الحديث له طرق صحيحة أُخرى لا توجد فيها تلك الزيادة، منها ما أخرجه الطبراني والحاكم.. – الطبراني والحاكم ؟! – أووه، لا يهمك.. بسندهما عن.. (ابتسم حامد وتابع الكلام) عن أبى أُمامة، وبنفس ألفاظ حديث ابن ماجة لكن من غير عبارة ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم. وقد صححه الحاكم فقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه(۱۵۳). – واذن، فالحديث مزور.. تقصد انه ملفقاً. – ولربما كانت هذه الزيادة فقط فيه موضوعة إن لم نقل انه مزوّر! فلقد أورد الحاكم حديث ابن ماجة مع زيادته أيضاً لكنه صرّح بأنّه إنما أورده في مستدركه تعجّباً لا محتجّاً به على الشيخين: البخارى ومسلم(۱۵۴). وقد تناول اخر اسمه ابن القيم في كتاب له اسمه: المنار المنيف، حديث: ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم. ونقل كلمات علماء أهل السنة بشأنه، وأنه مما تفرد به محمد بن خالد الجندى. – من يكون هو هذا.. محمد بن خالد.. الجندى ؟ – لقد نقل هذا نفسه.. اقصد ابن القيم عن الآبرى المتوفى عام ۳۶۳ ه، قوله: محمد بن خالد – هذا – غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل. ونقل عن اخر اسمه البيهقى ما قوله: تفرد به محمد بن خالد هذا، وقد قال الحاكم أبو عبداللَّه: مجهول، وقد اختلف عليه في إسناده، فروى عنه، عن أبان بن أبى عياش، عن الحسن – مرسلًا – عن النبى صلى اللَّه عليه وسلم. قال: فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول، عن أبان بن أبى عياش وهو متروك، عن الحسن، عن النبى صلى اللَّه عليه وسلم. وهو منقطع. والأحاديث على خروج المهدى أصح إسناداً(۱۵۵). – ؟! – ونقل اخر يدعى بابن حجر قدح أبى عمرو، وأبى الفتح الأزدى بمحمد بن خالد(۱۵۶). وقال اخر يقال له الذهبى ما كلامه: قال الأزدى: منكر الحديث، وقال أبو عبداللَّه الحاكم: مجهول، قلت: حديث: لا مهدى إلّا عيسى بن مريم، وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجة»(۱۵۷). وقال القرطبى: فقوله: ولا مهدى إلّا عيسى، يعارض أحاديث هذا الباب – ثم نقل كلمات من طعن بمحمد بن خالد وأنكر عليه حديثه – إلى أن قال -: والأحاديث عن النبى صلى اللَّه عليه وسلم فىالتنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم لها دونه(۱۵۸). – ؟! – وقال ابن حجر: وصرح النسائى بأنّه منكر، وجزم غيره من الحفاظ بأنّ الأحاديث التى قبله – أى الناصّة على أنّ المهدى من ولد فاطمة – أصح إسناداً(۱۵۹). كما وصف اخر اسمه أبو نعيم في كتابه: الحلية، هذا الحديث بالغرابة، وقال: لم نكتبه إلّا من حديث الشافعى(۱۶۰). وقال ابن تيمية المعروف: والحديث الذى فيه: لا مهدى إلّا عيسى ابن مريم، رواه ابن ماجة، وهو حديث ضعيف رواه عن يونس، عن الشافعى، عن شيخ مجهول من أهل اليمن، لا تقوم باسناده حجّة، وليس هو في مسنده بل مداره على يونس بن عبد الأعلى، وروى عنه أنّه قال: حُدّثت عن الشافعى، وفى الخَلَعِيّات وغيرها: حدثنا يونس، عن الشافعى. لم يقل: حدثنا الشافعى، ثم قال عن حديث محمد بن خالد الجندى: وهذا تدليس يدل على توهينه، ومن الناس من يقول: ان الشافعى لم يروه(۱۶۱). – واذن، فانت تقول ان الحديث مطعون فيه، وان عيسى بن مريم هو ليس مهدى اخر الزمان ؟! تطلع اليه حامد باريحية بهيجة، رأى في وجهه علامات الغضب

والازدراء، بل المقت والضجر.. فقال له مبتسماً: – انه ولكثرة ما طُعن به محمد بن خالد الجندى حاول بعض أنصار الإمام الشافعى أن يدرأ عن الشافعى رواية هذا الحديث متهماً تلميذ الشافعى بالكذب فى رواية هذا الخبر عنه، عن محمد بن خالد الجندى، مدّعيا أنّه رأى الشافعى فى المنام وهو يقول: كذب عليَّ يونس بن عبد الأعلى، ليس هذا من حديثى(١۶٢). وقد فنّد أحدهم يطلق عليه: أبو الفيض الغمارى حديث: ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم، بثمانية وجوه هى فى غاية الجودة والمتانة(١۶٣). وعند الوصول الى داره، كان حامد يفكر فى ان ثمة وقت طويل وزمان عسير يمكن ان يقضى وطره ويطوى وقره مع منذر وكثيرين غيره! دعا منذر حامد الى المنزل لضيافته، الا انه اعتذر بضرورة العودة الى الملعب، فان سالم هو بانتظاره ثمّت! ابتسم الاثنان وودعا بعضهما البعض. فيما حاول حامد ان يجدد اعتذاره لمنذر حول ما بدر منه فى تفصيل الحديث.. فقال له منذر: – لا عليك، انى وان اغضب، فلا يتملكنى ايما حقد، او بغض، بل انى لأهوى الدراسات المنطقية ولو كان لها ان تنتهى على حساب اهوائنا وآمالنا، فان الرياح لا تجرى بما تشتهى السَّفَنُ ^ ^ ^!

(٣٠)

وفى اليوم الثانى، وبعد انتهاء الحصة الاولى، وانقضاء فرصة الاستراحة، لجأ الطلاب الى الصفوف.. فقال سالم لحامد: – لقد كان بيد المعاون مجلة، طبعت على غلافها صورة احدهم، كتب تحتها: أنا المهدى.. أنا المنقذ! – ماذا تقول ؟ – سألت الاستاذ المعاون عنه ؟ – قال: ان هذا احد الذين ادعو المهدوية وللتو.. وقد جوبه بغضب عارم من قبل المحيطين به، والمجلة عرضت تقريراً مفصلا عنه.. ولربما عرض نفسه للمحاكمة! كتبوا يقولون: ان القاضى يقول: إن لم يثبت لى انه مهدى هذه الامة، فسأزجّه فى السجن حتى يتوب ويرجع عما يقول! عندها كان استاذ مادة الحصة الاتية قد حضر.. فكفّا عن الحديث ولاذا بالصمت. وبعد انتهاء الدرس قال حامد لسالم: – كيف يحتج المهدويون ؟ وبماذا يحتجون ؟ – يحتج اللامهدويون بدعاوى المهدوية فى إنكار عقيدة ظهور الإمام المهدىعليه السلام فى آخر الزمان.. – فى إنكار عقيدة ظهور الإمام المهدىعليه السلام فى آخر الزمان؟! – نعم! كادعاء الحسنيين مهدوية محمد بن عبداللَّه بن الحسن، والعباسيين مهدوية المهدى العباسى، ونحو ذلك من الادعاءات الأُخرى كادعاء مهدوية ابن تومرت، أو المهدى السودانى، أو محمد بن الحنفية رضى الله عنه. – وعلى ماذا يمكن ان تبتنى أسس هذا الاحتجاج ؟ أجابه سالم: – ان هذا الاحتجاج يبتنى بالدرجة الاساس على قياس فكرة ظهور المهدى بتلك الدعاوى المهدوية الباطلة، وليس هناك من ريب فى ان هذا الادعاء هو مجرد اصطناع موازنة خادعة بين الباطل من جهة والحق من جهة أُخرى، ثم الخلط بين هذا وذاك. – وكيف يمكن تفصيل ذلك ؟ – أما أولاً: فانه لم تحصل أية علامة من علامات ظهور المهدى فى حياة فرد واحد من أولئك الذين ادُّعِىَ لهم المهدوية. وأما ثانياً: فلثبوت وفاة هؤلاء جميعاً، ولايوجد أحد من المسلمين يعتقد بحياتهم. وأما ثالثاً: فانهم لم يكونوا فى آخر الزمان، وهو شرط ظهور الإمام المهدى عليه السلام، ولايعرف أحد منهم قد ملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وأما رابعاً وأخيراً: وهو الأهم، فانه لو صح هذا الاحتجاج لبطلت العدالة، اذ ادعاها طواغيت الارض كلهم من فرعون مصر إلى فراعين عصرنا، ولحكمنا على العلماء بالجهل بدعوى أدعياء العلم من الجهلاء على طول التاريخ، ولصار الشجاع فى نظرنا جباناً والكريم بخيلاً، والحليم سفيهاً، اذ ما من صفة كريمة إلّا وقد ادّعاها البعض فيه زوراً. – وهل كان لهذه القضية ان تثير جدلا وصدىً سياسياً ؟ – ولماذا تقول هذا، فلنقل أنّا وإذا ما عدنا إلى قضية: المهدى، فانا ما كنا لنجدها الا واحدة من أهم القضايا التى دوّخت بصداها ذوى الأطماع السياسية، فلا جرم أن يدّعيها البعض لأنفسهم أو يروّجها لهم أتباعهم لتحقيق مآربهم. بينما أضاف قائلا: – وكما ان العاقل لا ينكر وجود الحق بمجرد ادّعاء من لايستحقه، فكذلك ينبغى عليه أن لا ينكر ظهور المهدى المبشّر به فى آخر الزمان على لسان أكرم ما خلق اللَّه عزّ وجل، نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله، بمجرد دعاوى المهدوية الباطلة، هذا مع تصريح علماء الإسلام بصحة الكثير من أحاديث المهدى المروية بطرق شتى بما يفيد مجموعها التواتر، كما اطلق بعضهم تواترها اطلاق المسلّمات كما تقدم فى هذا البحث. – أسألك، فهل كان طول عمر

الإمام يثير شبهة ما في هذا الخصوص ؟ - أووه! فانه وبعد أن انكشف واقع هذه الشبهات، وأصبح ساقها هشيماً، وعودها حطاماً، وبناؤها ركاماً، بقيت شبهة أُخرى، خلاصتها معارضة طول عمر الإمام المهدى للعقل والعلم. وهذه الشبهة هى من أهم ما تمسك بها غير العقلاء في المقام، لانها وبنظرهم مخالفة لمنطق العقل والعلم، مؤكدين على ان للعقل حدوداً تستقل عن رغبات الفرد وأهوائه الشخصية وميوله واتجاهاته، واحكاماً يستسيغها جميع العقلاء ولا يقتصر قبولها على عقل زيد أو عمر. وعلى الفرق الكبير جداً بين ما هو ممتنع الوقوع في نفسه، بحيث لا يمكن ان يقع في أى حال من الاحوال حتى على أيدى الانبياء والاوصياء عليهم السلام، كاجتماع النقيضين، وبين ما هو ممكن الوقوع في نفسه وان لم تجرِ العادة بوقوعه، مع التأكيد أيضاً على أنَّ المحال العقلى ليس كالمحال العادى من حيث الوقوع وعدمه.. - واذن ؟! - ولكن خلط هؤلاء بين المحالين أدى إلى الزعم بأنّ كل ما لم يجرِ في العادة انما هو من المحال العقلى. - اذن، فالامر كذلك! - وذلك، لعدم قدرتهم على التمييز بينهما. على ان ما تمسكوا به لا يصح حجة، لا في منطق العقل ولا العلم على حدٍ سواء^ ^ ^.

(۳۱)

مرض ابو حامد، فاضطر حامد الى ان يقضى اغلب اوقاته في ادارة ابيه التجارية. فكان يحاول التوفيق بين المدرسة والاشراف على العمل في شركة أبيه حتى اخذ الجهد كل مأخذه منه، واصبح لا يفد على البيت الا في ساعة متأخرة من الليل.. كانت صحة الاب تسوء اكثر فأكثر.. اضطر معها الى نقله الى المستشفى كيما يلقى العناية الصحية.. كان قلبه تعباً جداً.. منهكاً. ظل حامد يتوجه الى اللّه بالدعاء لابيه، وكانت امه تسهر الليل الى جانب زوجها، ولذا، فما كان من حامد الا ان يوزع اوقاته بين المدرسة والعمل والمستشفى حتى اشتدت وطأة الحياة عليه ولأكثر من الاول، وارتأى ان يؤجل الدراسة في هذا العام الى العام القادم، ريثما تتحسن صحة الاب، وتزداد تجربة حامد في عمله في الشركة، الا ان الام كانت قد منعته، واشارت اليه انه ليس ممن تترك المشكلات آثارها عليهم.. انه بوسعك الدراسة والعمل، اثبت لابيك ما وعدته به، واجعله يقتنع بما لم يكن يصدقه فيك من قبل! مع ان حامد الان، كان قد أصبح شديد المراس، سديد الفؤاد، صاحب حذقة في العمل، وربقة في العهد. والكثير قد صار يشير اليه، وجعل ينظر اليه بأنه خليفة أبيه. بل ان المسؤولة عن مكتب ابيه جعلت تثنى عليه وتقول: انه قد فاق الاب علماً وجدارة، فلم يشك في كلامها حامد، لانها كانت تكرر ذلك على مرأى ومسمع من الاب في ايام حضوره في ادارة الشركة! غير انه ما كان ليغتر بمثل هذا الاطراء، لانه كان يدرك كم يحاول المتملقون حوله الاستحواذ على قلبه كيما تعلق في سنّارتهم اطماعهم التي يشتهون الحصول عليها! وهو الذى قد مرس الحياة، وجعل يختصر الازمنة، فيتعالى على جراحه، ويتجاوز سنى عمره، حتى صار لا ينسى نصائح ووصايا ابيه الارشادية والتربوية في طريقة التعامل الحياتى والاجتماعى فضلا عن تأكيداته المعنوية على حذو سبل البحث المنطقى حتى في القضايا التجارية الى جانب اشاراته المتكررة الى اهمية الاخلاق والمجاملات وسياسة المداراة في التعامل مع الناس لا سيما ذوى الرتب الاجتماعية العالية.. في الوقت نفسه عدم تناسى الناس من ذوى الطبقات المنخفضة وبالذات المنسحقة.. وما كان يرى كل ذلك - وان كان للسنين ان تلعب دورها في تغيير سياسة الاب، او ان تترك لمساتها وآثارها على اخلاق الاب العنيفة في بعض الاحيان والبسيطة في احيان اخرى، القاسية في بعض الاوقات، والطيبة في اوقات اخرى - فما كان يرى كل ذلك الا نتيجة لتربية مثالية تغذاها الاب من لدن ابيه هو الاخر (جد حامد) كذلك جد. فكان يدرك مدى تأثير المحيط العائلى والبيئة الاجتماعية على الانسان في ترعرعه ونشأته. بينما زاره في اخر مرة، التقى بأبيه في المستشفى، سأله الاخير عن احواله الدراسية وعمله في الشركة، قال ان كل شيء يسير على ما يرام، فانا ما زلت متقدماً على اقرانى في الفصل، بل ما زلت انا صاحب الدرجات العالية.. كما كنت ترانى من قبل. كما ان الشركة ما تزال تدور رحاها حول قطبها وكأن ابا حامد هو الذى يديرها.. هذه شهادات اقرب الناس اليك في محيط العمل.. انهم يسلمون عليك ويرغبون في زيارتك كذلك. بينما قال له الاب: - ولدى، طيّبت خاطرى، وارحت بالى، انك عظيم، ما كنت لأتوقع فيك كل هذه الجسارة والبسالة،

تتمكن من دراستك، وتشرف على ادارة العمل، وتقوى على زيارتى، وتقوم بالسهر على المنزل وشؤونه.. انك لم تخيّب أملى فيك، بل زدتنى اعجاباً بنفسك الطيبة، وروحك الأبية، وضميرك الحى، بل فؤادك النابض بالصدق^ ^ ^!

(۳۲)

انكب حامد على مطالعات عديدة، كلها تتحدث حول قضية المهدى وما يدور فى اطارها من ملابسات وشبهات، واسئلة ومطارحات، وآراء ونظرات داعمة وناقضة، مؤيدة ومنكرة.. وما الى ذلك. حتى جاء اليوم الذى كان لاحد العملاء من الزبائن بضاعة لدى حامد، كان على الاخير ان يقوم بتوريدها له من الخارج.. ولما توطدت العلاقات بينهما، شاءت الظروف ان يدعو العميل حامد الى مائدة عشاء على شرفه، وذلك فى احد المطاعم الراقية فى المدينة.. بينما كان يترقب الزبون الفرصة كيما يفتتح أبواب الحديث حول المهدى، ذلك انه كان يدرك مدى اهتمام حامد بهذه المسألة لشدة مناقشاته التى يجريها فى الشركة، وذلك فى اوقات استراحته، وفى بعض الفرص الترفيهية التى يمكن أن تنسل خلال عقد بعض الجلسات، او حتى فى خضم العديد من الاجتماعات العملية. فما إن ألقى العميل الطُّعم (وكان ذكياً جداً) حتى كان حامد أذكى منه، بحيث شعر بالمقلب وطريقة استمالة العميل لدراسة شخصية حامد، كيما يتسنى له من خلال هذه المناقشات ان يطّلع على خباياه وبالتالى يحدد لنفسه فى المستقبل الطريقة التى يمكنه ان يلعب بها مع رئيس الشركة المستقبلى، فكان يفحص فيه المبادىء، ترى هل يمكنه التخلى عنها، وهل يمكنه ان يؤمن بالعلم على حساب المذهب والدين، او انه يجرى المعادلة بالعكس! او انه يحاول التوفيق بينهما قدر ما استطاع الى ذلك سبيلا، كل هذا كان يدور فى مخيلة العميل الزبون الذى كان يتمتع بشىء من الذلاقة، شخصية ممزوجة بنكهة، يضرب عليها دائماً طوقاً من التشذيب، ممعناً فى الاعراب عن نفسه بكلام معسول، فما كان من حامد الا ان قال – وذلك بعد شىء من الحديث حول بعض المسائل المتعلقة بهذا الصدد (بعد ان كانا قد تناولا طعام العشاء وعبّا قدحين من الشاى): – إنَّ المنكرين للامام المهدى بالتشخيص الذى حددناه – أى بكونه محمداً نجل الإمام الحسن العسكرى عليه السلام – ينطلقون من دوافع ومنطلقات بعيدة عن منهج الإسلام فى الدعوة الى الايمان بالعقائد؛ فمنهج الإسلام كما يقوم على العقل والمنطق، فإنه يعتمد على الفطرة ويستند الى الغيب. – اجل! كل هذا صحيح، الا ان الايمان بالغيب يتطلب ضرورات واستعدادات خاصة.. وهذه لا تتوفر لدى الجميع ؟ قال حامد: – هذا ايضاً صحيح، والإسلام ما كلف الانسان فوق طاقته، ولا دعاه للتخلى عن اسس الاعتقاد بالله بذريعة تناهى قدرة الانسان العقلية! ذلك ان الايمان بالغيب ما كان الا جزءً من عقيدة المسلم. إذ تكررت الدعوة قرآناً وسنّةً الى ذلك قال تعالى: ألم ذلك الكتاب لا ـ ريب فيه هدىً للمتقين الذين يؤمنون بالغيب..(۱۶۴). وقال تعالى: تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك..(۱۶۵) وفى السنّة النبوية مئات الروايات المؤكدة على الايمان بالغيب والتصديق بما يُخبر به الرُسل والأنبياء. وهذا الايمان بالغيب لا تصحُّ عقيدة المسلم بإنكاره.. سواء تعقّله وأدرك أسراره وتفصيلاته، أم لم يستطع الى ذلك سبيلاً؟ – بالضبط، فانه لا يصح للمرء انكاره. كما هو الامر مثلاً بالنسبة الى الكهرباء التى ما آمن بها الناس الا من حيث آمنوا بآثارها المترتبة على وجودها، كذلك الايمان بالملائكة وبالجنّ وبعذاب القبر، وسؤال الملكين فى القبر، الى غير ذلك من المغيّبات التى ذكرها القرآن أو أخبر بها نبينا محمدصلى الله عليه وآله ونقلها إلينا الثقاة العدول المؤتمنون، ومن جملة ذلك بل من أهمها قضية الإمام المهدى الذى سيظهر فى آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً. – المهدى.. – فالمهدى قد نطقت به الصحاح والمسانيد والسنن فلا يسعُ مسلماً إنكاره، لكثرة الطرق ووثاقة الرواة ودلائل التاريخ والمشاهدة الثابتة لشخصه كما ثبت ذلك. فقال العميل: – ولعل أهم الشبهات التى تثار هنا هى مسألة صغر سنّ الإمام، وطول عمره، والفائدة من الغيبة بالنسبة له، ومسألة استفادة الأُمّة المسلمة منه وهو مستور غائب. – والجواب: إن الإمام المهدى عليه السلام خَلَفَ أباه فى إمامة المسلمين، وهذا يعنى أنّه كان إماماً بكلّ ما فى الامامة من محتوىً فكرى وروحى فى وقتٍ مبكر جداً من حياته الشريفة. – واذن، فنحن امام فلسفة الامامة المبكرة ؟ – أما الامامة المبكرة، فهى ظاهرة سَبَقَهُ إليها عدد من آبائه عليهم السلام، فالامام الجواد محمد بن

على عليه السلام تولّى الامامة وهو فى الثامنة من عمره، والإمام على بن محمد الهادى عليه السلام تولّى الامامة وهو فى التاسعة من عمره، والإمام أبو محمد العسكرى وهو والد الإمام المهدى المنتظر تولّى الامامة وهو فى الثانية والعشرين من عمره، ويلاحظ أن ظاهرة الامامة المبكرة بلغت ذروتها فى الإمام المهدى والإمام الجواد، ونحن نسمّيها ظاهرة لأنّها كانت بالنسبة إلى عدد من آباء المهدى عليهم السلام تشكل مدلولاً حسيّاً عملياً عاشه المسلمون، ووعوه فى تجربتهم مع الإمام بشكل وآخر، ولايمكن أن يُطالب بإثبات ظاهرة من الظواهر هى أوضح وأقوى من تجربة أُمّة. – كيف يمكن ايضاح هذا ؟ – يمكننى ان أوضح هذا، وذلك ضمن النقاط الآتية: اولا: لم تكن إمامة الإمام من أهل البيت عليهم السلام مركزاً من مراكز السّلطان والنفوذ التى تنتقل بالوراثة من الأبِ إلى الابن، ويدعمها النظام الحاكم كما كان الحال فى الامويين والفاطميين والعباسيّين، وإنّما كانت تكتسب ولاءَ قواعدها الشعبية الواسعة عن طريق التغلغل الروحى والاقناع الفكرى لتلك القواعد بجدارة هذه الامامة لزعامة الإسلام وقيادته على أُسس فكرية وروحية. – ؟! اما الثانية: فإن هذه القواعد الشعبية بُنيت منذُ صدر الإسلام، وازدهرت واتّسعت على عهد الامامين الباقر والصادق عليهما السلام وأصبحت المدرسة التى رعاها هذان الامامان، فى داخل هذه القواعد، تشكل تياراً فكرياً واسعاً، فى العالم الاسلامى يضمُّ المئات من الفقهاء والمتكلمين والمفسرين والعلماء فى مختلف ضروب المعرفة الاسلامية والبشرية المعروفة وقتئذٍ، حتى قال الحسن بن على الوشاء: فإنّى أدركت فى هذا المسجد – يعنى مسجدَ الكوفة – تسعمائة شيخٍ كلٌّ يقول حدثنى جعفر بن محمد(۱۶۶). – والثالثة ؟ – فإنّ الشروط التى كانت هذه المدرسة، وما تمثله من قواعد شعبية فى المجتمع الاسلامى، تؤمن بها، وتتقيد بموجبها فى تعيين الإمام والتعرّف على كفاءته للامامة شروط شديدة، لأنها تؤمن بأن الإمام لايكون إماماً إلّا إذا كان معصوماً وكان أعلم علماء عصره. هذا فضلا عن ان النقطة الرابعة ما كانت لتنص الا على انّ المدرسة وقواعدها الشعبية كانت تقدّم تضحيات كبيرة فى سبيل الصمود على عقيدتها فى الامامة؛ لأنّها كانت فى نظر السلطة المعاصرة لها تشكل خطاً عدائياً، ولو من الناحية الفكرية على الأقل، الأمر الذى أدّى إلى قيام السلطات وقتئذٍ وباستمرار تقريباً بحملات من التصفية والتعذيب، فَقُتِل من قُتِل، وسُجِنَ من سُجِنَ، ومات فى ظلمات المعتقلات والحبس المئات. وهذا يعنى أن الاعتقاد بامامة أئمة أهل البيت عليهم السلام كان يكلفهم غالياً، ولم يكن له من الاغراءات سوى ما يُحسُّ به المُعْتَقِد أو يفترضه من التقرّب إلى اللّٰه تعالى والزلفى عنده. – واذن فالثمن يجب ان يكون باهظاً ؟! لم يعر حامد اهتماماً لتعليقات الزبون، بل استرسل فى كلامه: إنَّ الأئمة الذين دانت هذه القواعد الشعبية لهم بالامامة، لم يكونوا معزولين عنها، ولامتقوقعين فى بروجٍ عاجية عالية شأن السلاطين مع شعوبهم، ولم يكونوا يحتجبون عنهم إلّا أن تحجبهم السلطة الحاكمة بسجنٍ أو نفى. – وكيف يمكن ان يستشف مثل هذا ؟ – وهذا ما يتسنى لنا ان نعرفه من خلال العدد الكبير من الرواة والمحدّثين عن كل واحدٍ من الأئمة الأحدَ عشرَ من آباء المهدىعليه السلام، ومن خلال ما نُقل من المكاتبات التى كانت تحصل بين الإمام ومعاصريه، وما كان يقوم الإمام به من أسفار من ناحيةٍ، وما كان يبثّهُ من وكلاء فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى من ناحية أُخرى، وما كان قد اعتاده الشيعة من تفقّد أئمتهم وزيارتهم فى المدينة المنورة عندما يؤمّون الديار المقدّسة من كلِّ مكان لأداء فريضة الحج، كل ذلك يفرض تفاعلًا مستمراً بدرجة واضحةٍ بين الإمام وبين قواعده الممتدة فى أرجاء العالم الاسلامى بمختلف طبقاتها من العلماء وغيرهم. وهذه هى كانت النقطة الخامسة، أما السادسة.. – أراك ذهبت اكثر مما ينبغى، أليس كذلك. – كيف ؟ – انّ السلطات المعاصرة للأئمة عليهم السلام كانت تنظر إليهم والى زعاماتهم الروحية بوصفها مصدر خطرٍ كبير على كيانها ومقدّراتها، وعلى هذا الأساس بذلت كلَّ جهودها فى سبيل تفتيت هذه الزعامة، وتحملت فى سبيل ذلك كثيراً من السلبيات، وظهرت أحياناً بمظاهر القسوة والطغيان حينما اضطرّها تأمين مواقعها إلى ذلك، وكانت حملات المطاردة والاعتقال مستمرة للائمة أنفسهم على الرغم مما يخلّفه ذلك من شعور بالألم أو الاشمئزاز عند المسلمين، ولا سيما الموالين على اختلاف درجاتهم. فهل تعتقد ان السلطات محقة ام لا ؟ اقصد فى الدفاع عن سلطانها ؟ – نعم، فيما لو كان لها الحق فى تولى مناصب الدولة وحكومة المسلمين، كما انه لا نمنحها الحق كل الحق – فيما لو كانت حكومتها شرعية مستمدة من قبل اللّٰه – فى ان تعاقب وتظلم وتسحق وتكبت المشاعر وتخنق الحريات وذلك اعتقاداً منها ان هذه

السبل كفيلة بردع المعارضين لحكومتها.. لان اللَّه ما شاء للناس ان يؤمنوا قسراً، بل ارادهم ان يدركوا فضله ومقدار نعمه بانفسهم ومن ضمن هذه النعم الولاية والحكومة الاسلامية، لان كل ما اخذ قسراً سوف يسترجع قسراً.. ولو شاء اللَّه لآمن من فى السماء والارض، ولكن اللَّه يهدى من يشاء ويضل من يشاء بأيدى واختيار الناس انفسهم. هتف العميل: - احسنت! لم يكن لينطلى على حامد مثل هذا السياق من الاطراء المقيت والمصطنع. بل كان فى سره يضحك من هذا الشخص اشفاقاً على ما يخطط ويمهد له عبر محاولاته لكسب ود حامد وعطفه. بينما عاد حامد الى الحديث، فجعل يقول: - وما ذكرته كان يمثل بالنسبة لى النقطة السادسة، ليس الا! - أووه! سبحان اللَّه! ما أجمل توارد مثل هذه الخواطر! - فإذا أخذنا بنظر الاعتبار هذه النقاط الست، وهى حقائق تاريخية لا تقبل الشك، أمكن أن نخرجَ بالنتيجة الآتية: - وهى! - إنَّ ظاهرة الامامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية ولم تكن وَهماً من الأوهام؛ لأنَّ الإمام الذى يبرز على المسرح وهو صغير فيعلن عن نفسه إماماً روحياً وفكرياً للمسلمين، ويدينُ له بالولاء والامامة كل ذلك التيار الواسع لابدَّ أن يكون فى أعلى الدرجات والمراتب من العلم والمعرفة وسعة الأُفق والتمكّن من الفقه والتفسير والعقائد، لأنه لو لم يكن كذلك لما أمكن أن تقتنعَ تلك القواعد الشعبية بإمامته، مع ما تقدّم من أن الأئمة كانوا فى مواقع تتيحُ لقواعدهم التفاعل معهم، وللأضواء المختلفة أن تُسلط على حياتهم وموازين شخصيتهم، فهل ترى أن صبيّاً يدعو إلى إمامة نفسه وينصب منها علماً للاسلام وهو على مرأىً ومسمع من جماهير قواعده الشعبية، فتؤمن به وتبذل فى سبيل ذلك الغالى من أمنها وحياتها بدون أن تكلّف نفسها اكتشاف حاله، وبدون أن تهزّها ظاهرة هذه الامامة المبكرة لاستطلاع حقيقة الموقف وتقييم هذا الصبيّ الإمام ؟ - ؟! - وهَبْ أنَّ الناس لم يتحركوا لاستطلاع الموقف، فهل يمكن أن تمرَّ المسألة أياماً وشهوراً بل أعواماً دون أن تتكشّف الحقيقة على الرغم من التفاعل الطبيعى المستمر بين الصبىّ الإمام وسائر الناس ؟ وهل من المعقول أن يكون صبيّاً فى فكره وعلمه حقاً ثم لا يبدو ذلك من خلال هذا التفاعل الطويل ؟ - بالضبط! - واذا افترضنا أنّ القواعد الشعبية لامامة أهل البيت لم يُتَح لها أن تكتشف واقع الأمر، فلماذا سكتت السلطة القائمة ولم تعمل على كشف الحقيقة إذا كانت فى صالحها ؟ وما كان أيسر ذلك على السلطة القائمة لو كان الإمام الصبىّ صبيّاً فى فكره وثقافته كما هو المعهود فى الصبيان ؟ وما كان أنجحه من أسلوب أن تقدّم الصبى إلى شيعته وغير شيعته على حقيقته، وتبرهن على عدم كفاءته للامامة والزعامة الروحية والفكرية. فلئن كان من الصعب الاقناع بعدم كفاءة شخص فى الأربعين أو الخمسين لتسلّم الامامة، فليس ثمة صعوبة فى الاقناع بعدم كفاءة صبى اعتيادى مهما كان ذكياً وفطناً للامامة بمعناها الذى يعرفه الشيعة الامامية. وكان هذا أسهل وأيسر من الطرق المعقدة وأساليب القمع والمجازفة التى انتهجتها السلطات وقتئذٍ. كان الزبون يصادق على ما يقوله حامد، بينما شعر انه يعدّ له عدّة من الشبهات اخرى، فقال حامد مستطرداً: - ثم إنَّ التفسير الوحيد لسكوت الخلافة المعاصرة عن اللعب بهذه الورقة هو أنها أدركت أنَّ الامامة المبكرة ظاهرة حقيقية وليست شيئاً مصطنعاً. - ظاهرة حقيقية.. اجل! - والحقيقة أنها أدركت ذلك بالفعل بعد أن حاولت أن تلعب بتلك الورقة - أى تعريضه للاختبار - فلم تستطع، والتأريخ يحدّثنا عن محاولات من هذا القبيل وعن فشلها، بينما لم يحدّثنا إطلاقاً عن موقف تزعزت فيه ظاهرة الامامة المبكّرة أو واجه فيه الصبىّ الإمام إحراجاً يفوق قدرته أو يزعزع ثقة الناس فيه. - واذن فهذا معنى ما قلتموه جنابكم من أنَّ الامامة المبكّرة ظاهرة واقعية فى حياة أهل البيت عليهم السلام. - بكل تأكيد، فليست هى مجرّد افتراض، كما أنّ هذه الظاهرة الواقعية لها جذورها وحالاتها المماثلة فى تراث السماء الذى امتدّ عبر الرسالات والزعامات الربانية، ويكفى مثالاً لظاهرة الامامة المبكّرة فى التراث الربانى: النبى يحيىعليه السلام، إذ قال تعالى: يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً..(۱۶۷). - فالمطلوب اذن، هو اثبات هذه الظاهرة قلبياً وعقلياً على حد سواء. - فمتى ثبت أن الامامة المبكّرة ظاهرة واقعية وموجودة فعلاً فى حياة أهل البيت، لم يَعُدْ هناك اعتراض فيما يخصّ حياة المهدى عليه السلام، وخلافته لأبيه وهو صغير. اعتدل الزبون فى جلسته، ثم تنحنح وقال: - غير ان أهم ما يثيره البعض بل الكثير فى هذا المجال، ويروّجون له باستمرار قديماً وحديثاً، هو قولهم: إذا كان المهدى يُعبّرُ عن إنسان حىّ عاصرَ الأجيال المتعاقبة منذ أكثر من أحدَ عشرَ قرناً فكيف تأتّى له هذا العمر الطويل ؟ وكيف نجا من القوانين الطبيعية التى تحتّم مروره بمرحلة

الشيخوخة(۱۶۸) ؟!! ومن الجائز أن نطرح الشبهة بصورة سؤالٍ كأن يقال: هل بالامكان أن يعيش الانسانُ قروناً متطاولة ؟! فقال حامد: – وللاجابة عن هذا السؤال لا بدَّ من التمهيد ببحث مسألة الامكان هنا. فهناك ثلاثة أنواع متصورة للامكان. – كيف يمكن التعبير عنها ؟ – الأول: هو ما يصطلح عليه بالامكان العملى، ويُراد به ما هو ممكن فعلاً وواقعاً. أى له تحقق ووجود ظاهر ومتعين. – والثانى ؟ – هو ما يصطلح عليه بالامكان العلمى، ويُراد به ما هو غير ممتنعٍ من الناحية العلمية الصِرفة، أى أنَّ العلم لا يمنع وقوعه وتحققه ووجوده فعلاً ـ والثالث ؟ – أما الثالث، فهو ما يصطلح عليه بالامكان المنطقى، ويُراد به ما ليس مستحيلاً عقلاً، أى أنَّ العقل لايمنع وقوعه وتحققه. كان الزبون وفى قرارة نفسه، يسائل نفسه: « تُرى كيف سوّلت لنفس هذا الشاب اليافع ان يعلمنى انا وامثالى الذين حنكتهم تجارب الحياة.. ومرسوا على فنون المعاملات والمناقصات فضلا عن المزايدات، وخبروا ضروب المهن والمضاربات التجارية، ترى كيف سوّلت له نفسه ذلك » الا انه عاد بعدها يقول لنفسه: « غير انى لا استطيع ان اتكلم مثلما يتكلم هو، هذا صحيح، وهاهى الحياة تجزل له العطاء، وتمنحه ملاءة التجربة كيما ينشرها على مدى الاثير.. هه! ». بينما كان حامد يلقى كلامه الذى كان يحسب لكل جملة من جمله كل حساب وحساب، فقال مستدركاً: – واستناداً الى هذا نعرض المسألة كالآتى مبتدئين بالامكان المنطقى فنقول: هل إنَّ امتداد عمر الانسان مئات السنين ممكن منطقياً، أى ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقلية ؟ – لا اعلم.. حقاً.. لا ادرى ما اقول ؟ – والجواب: نعم بكل تأكيد! – كيف هذا ؟ – فقضية امتداد العمر فوق الحدّ الطبيعى أضعافاً مضاعفةً ليست فى دائرة المستحيل، كما هو واضح بأدنى تأمل. نعم هو ليس مألوفاً ومشاهداً، ولكن هناك حالات، نقلها أهل التواريخ، وتناقلتها بعض النشرات العلمية، تجعل الانسان لا يستغرب ولايُنكر.. – وكيف لا يستغرب ولا ينكر ؟ – ذلك أنّ الغرابة ترتفع تماماً عندما يقرع سمعَ المسلم صوتُ الوحى ومنطوق القرآن فى النبى نوح عليه السلام: وَلَقَدْ أرْسَلْنا نوُحاً إلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إلَّا خَمْسِينَ عَاماً(۱۶۹). – كيف يمكن تقريب مسألة الامكان ؟ – ولتقريب مسألة الامكان بهذا المعنى نضربُ مثالاً كالآتى: لو أنَّ أحداً قال لجماعةٍ إنى أستطيع أن أعبرَ النهر ماشياً، أو أجتاز النارَ دون أن أُصابَ بسوء، فلا بدَّ أن يستغربوا وينكروا، لكنه لو حقّق ما قاله بالفعل فعبر النهر ماشياً أو اجتاز النار بسلام؛ فإنَّ انكارهم واستغرابهم سيزول عند ذلك. فلو جاء آخر وقال مثلَ مقالة الأول، فإنَّ درجة الاستغراب ستقلُّ، وهكذا لو جاء ثالث ورابع وخامس، فإنَّ ما وقع منهم من الاستغراب أوّل مرّة سوف لايكون على حالته وقوّته فى المرة الخامسة، بل يضعف جداً الى أنْ يزول. – ؟! – وهكذا نقول فى مسألتنا، فإنَّ القرآن قد أخبر: أن نوحاًعليه السلام لبثَ فى قومه ألف سنةٍ إلّا خمسين عاماً، وهذا غير عمره قبل النبوّة! وأن عيسى عليه السلام لم يمت وإنما رفعه اللّه إليه كما فى قوله تعالى: وَقَوْلِهِمْ إنّا قَتَلْنا المسيحَ عيسى ابنَ مريمَ رسولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وما صَلَبُوه وَلَكِنْ شُبِّه لَهُمْ وإنّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفى شَكٍ مِنْهُ مَالَهُم بِهِ من عِلْمٍ إلّا اتباع الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إليهِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكيماً(۱۷۰). وأيضاً فقد جاء فى روايات الصحيحين (البخارى ومسلم) أنّه سينزل إلى الأرض، وكذلك جاء فيهما أن الدجال موجود حى(۱۷۱). فهمهم العميل فى نفسه: – الدجال موجود حى! – وعليه فعندما تتحدث الروايات الصحيحة ويشهد الشهود، وتتوالى الاعترافات بوجود (المهدى) من عترة الرسول الأكرم، من ولد فاطمة، نجل الحسن العسكرى الذى ولد سنة ۲۵۵ ه، سوف لايبقى عند ذلك وجهُ للاستغراب والانكار إلا عناداً واستكباراً. وقد جاء فى تفسير الرازى: «قال بعض الأطباء: العمر الانسانى لايزيد على مائة وعشرين سنة، والآية تدلّ على خلاف قولهم، والعقل يوافقها، فإنَّ البقاء على التركيب الذى فى الانسان ممكن لذاته وإلاّـ لما بقى، ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن؛ لأنَّ المؤثر فيه إنْ كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثر، وينتهى الى الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائماً. فإذن البقاء ممكن فى ذاته، فإن لم يكن فلعارض، لكن العارض ممكن العدم، وإلّا لما بقى هذا المقدار لوجوب وجود العارض المانع. فظهر أنَّ كلامهم على خلاف العقل والنقل»(۱۷۲). – واذن، هكذا برهن الرازى على جواز طول عمر الانسان – اجل، وذلك بخلاف المعتاد كما هو الثابت فى طول عمر عيسى عليه السلام، والبرهان نفسه يصح الاستدلال به على طول عمر المهدى عليه السلام، ويقرّب هذا الاستدلال اتفاق الصحاح وغيرها على نزول عيسى فى آخر الزمان لمساعدة المهدى على قتل الدجال. – والامكان العملى ؟ – اما الامكان العملى.. قاطعه الزبون قائلا: – لنتساءل: هل إنَّ

الامكـان العملى بالنسبـة الى نوع الانسـان متـاحٌ الآـن، وتساعـد عليه التجربـة أم لاـ ؟ – والجواب: هو انّ التجـارب المعاصـرة فى ضوء الامكانات المتاحة والظروف الموجودة لم تنجح لحد الآن فى تحقيق مثل هذه الحالة، أى اطالة عمر الانسان إلى حدٍّ أكثر من ضـعفٍ أو ضـعفى العمر الطبيعى، وهـذا أمرٌ مشـهود لاـ يحتاج إلى برهان. – وهل لهـذا ان يـدل على عـدم طول عمر الانسان – لا! ليس لهـذا ذلك، لان الامكان العملى ينحصـر بمحاولات اطالـة العمر الطبيعى للانسان بيد الانسان نفسه، إلّا أن الاعمار بيد اللّه عزّ وجل. – واذن ؟! – إذن، فـإن تـدخل الانسـان فى إطالـة العمر على خلاـف التقـدير غير ممكن. – ولكن اللّه يـوفر الاسـباب.. – نعم انه سـبحانه يوفر الأسباب الكفيلة.. وفجأة، طلع عليهما نادل المطعم، يسائلهما: – هل يرغب السادة بتناول شيئاً من المرطبات أو الحلويات؟ امتنع كلاهما عن تلبيـة هـذه الدعوة، فأقفل النادل راجعاً، وغاب عنهما. بينما عاد حامد الى كلامه، ليقول: –.. نعم ان اللّه يوفر كافة الاسـباب الكفيلة بادامـة حياة المعمرين إلى حين أجلهم، ودور العلم هنا اكتشاف تلك الأسـباب لا أكثر إذ ليس بمقـدوره إبـداع الأسـباب لانحصارها بيده عزوجل بلا خلاف – وعليه، فان دور العلم هنا اكتشاف تلك الأسـباب لا أكثر ؟! – اجل! لانى قلت لك، فانه ليس بمقدور العلم خلق وإبداع الأسـباب، وذلك لانحصارها بيد الخالق: خالق العلم والحياة وكل شىء. قال العميل: – وهل لنا ان نتساءل هنا، فنقول: هل إنَّ زيادة عمر إنسان أكثر من الحـدّ الطبيعى المعتاد ممكن علمياً أم لا ؟! – نعم يمكن التساؤل والجواب عليه كـذلك: ابتسم كلاهما، بينمـا عـاد حامـد يجيب على سؤال الزبون، وهو يقول: – فأولاًـ: نعم هى فى دائرة الامكـان العلمى، ولـدينا شواهـد وأرقام كثيرة تؤكد إمكانهـا علميـاً. – منها ؟ – منها اولا: إنَّ التجارب العلميـة آخـذةٌ بالازدياد لاطالـة عمر الانسان أكثر من المعتاد، وهـذه التجارب حثيثة وجادة لتعطيل قانون الشـيخوخة، فقـد جاء فى مجلـة المقتطف المصـرية، (.. دس حامد يده فى جيبه، اخرج منها محفظة، فتح الاخيرة، كشف عن عـدة اوراق، اسـتل بعضاً منها، نشـر احـداها، ثم اخذ يعاين ما فيها بينما أعاد المحفظة الى جيبه، واحتفظ ببقية الاوراق على المنضدة).. نعم: الجزء الثانى من المجلد ۵۹، الصادرة فى آب (اغسطس) ۱۹۲۱ م، الموافق ۲۶ ذى القعدة سنة ۱۳۳۹ ه ص ۲۰۶ تحت عنوان «خلود الانسان على الارض» ما هـذا لفظه: – ؟! قال الاسـتاذ (ريمنـد بول) أحد أساتذة جامعة جونس هبكنس بأمريكا: إنه يظهر من بعض التجارب العلميـة أنَّ أجزاء جسم الانسان يمكن أن تحيا الى أىّ وقتٍ أُريـد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياة الانسان الى مائة سـنة، وقد لا يوجد مانع يمنع من إطالتها الى ألف سـنة. وذكرت هذه المجلة فى العدد الثالث لسنة ۵۹ ص ۲۳۹، «إنه فى الامكان أن يبقى الانسـان حيّاً أُلوفاً من السـنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصـرم حبـلَ حياته، وقولهم هـذا ليس مجرد ظن، بل نتيجـة عملية مؤيـدة بالامتحان». – جميل حقاً هذا، ترى كيف تكون الحياة لو أمكن للبعض مثل هذا ؟ –.. أكتفى بهذا القدر فى تأييد ماذكرناه من الامكان العلمى، الـذى يسـعى العلماء جاهدين لتحويله الى إمكان عملى واقعى فعلى. فى حين التقط حامد ورقة اخرى وعاد يقرأ فيها: – ثانيـاً: وفى كتـاب صـدر حـديثاً بعنوان حقـائق أغرب من الخيال الجزء الأوّل ص: ۲۴ نشـر مؤسـسة الايمان – بيروت، ودار الرشيد / دمشـق. جاء فيه: توفى (بيريرا) فى عـام ۱۹۵۵ م فى وطنـه الأُـم مونتريـا فى سن ۱۶۶ عاماً، وقـد شـهد على عمره أصدقاؤه، وسـجلّات مجلس البلدية، وبيريرا نفسه الذى اسـتطاع أن يتذكر بوضوح كبير معركة كاراجينا (حدثت فى عام ۱۸۱۵ م)! وفى نهاية حياته أُحضر الى نيويورك حيث فحصه جمع من الأطباء المختصـين، ومع أنهم وجدوه محتفظاً بضغط دم رجل شاب، ونبض شريانى صحيح وقلب جيد، وعقل شاب، فقد قرروا أنه رجل عجوز جداً أكثر من ۱۵۰ عاماً. وجاء فى ص ۲۳، أن توماس بار عاش ۱۵۲ عاماً. – ۱۵۲ عاماً ؟! – على أنّ السجسـتانى صـاحب السـنن قـد ألّف كتابـاً بـاسم (المعمّرون) ذكر فيه الكـثير من المعمرين، وفيهم من تجـاوزت أعمـارهم خمسـمائة سـنة. – خمسـمائة سـنة ؟! – أجـل أمـا الشاهـد الثـالث فهـو إنّ مجرد إجراء التجـارب مـن قبـل الأطبـاء للتعرف على مرض الشيخوخة، وأسباب الموت، والمحاولات الدائبة من قِبَلهم ونجاحها ولو بقدر محدود لاطالة عمر الانسان، لهو دليل على الامكان، وإلّا لكـان تصـرفهم عبثـاً، خلاف العقل. – وفى ضوء ذلك كله ؟! – وفى ضوء ذلك كله، فانه سوف لا يبقى أى مبرر منطقى للاسـتغراب والانكار بخصوص (قضـية المهـدى) اللهمّ إلا أن يسـبق (المهـدى) العلمَ نفسه، فيتحول الامكان النظرى (العلمى) الى امكان عملى فى شخصه، قبل أن يصلَ العلمُ فى تطوره الى مسـتوى القـدرة الفعليـة. وهـذا أيضاً لا يوجد مبررٌ عقلىٌّ لاسـتبعاده وإنكاره؛ إذ هو نظير من

يسبق العلمَ فى اكتشاف دواءٍ للسرطان مثلاً. ومثل هذا السَبق فى الفكر الاسلامى قد حصل فى أكثر من مفردةٍ وعنوانٍ، فقد سجّلَ القرآن الكريم نظائر ذلك حين أوردَ وأشارَ الى حقائق علمية تتعلق بالكونِ وبالطبيعةِ وبالانسانِ، ثم جاءت التجارب العلمية الحديثة لتزيحَ عنها الستار أخيراً. -... - ثم لماذا نذهب بعيداً وأمامنا القرآن الكريم يصرّح (بالامكان العملى) فيما يتعلق بعمر نوح عليه السلام»(۱۷۳) ؟ - والاثار النبوية ؟ - وكذلك صرّحت الآثار النبوية، بوجود أشخاص أحياء منذ قرون متطاولةٍ؛ كالخضرِ، والنبى عيسى عليه السلام، والدجّال على ما نقله مسلمٌ فى صحيحه من حديث الجساسة. فلماذا نؤمن بمثل هذه الوجودات المشخصة، مع انّهم ليس لهم من دورٍ أو أهميةٍ فيما يتعلق بمستقبل الإسلام إلّا المسيح الذى سيكون وزيراً ومساعداً للمهدى وقائداً لجيوشه كما فى الكثير من روايات الظهور. - حقاً، سيكون الامر كذلك، فلو علم المسيحيون بذلك، فبرأيك، ماذا تراهم سيصنعون ؟! - سوف لا يقبلون به قطعاً، لان المسيح عندهم هو اللّه! - ؟! - اقول: فلماذا ينكر البعض حياة المهدى الذى سيكون له ذلك الدور الأعظم، «يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً..» وينزل عيسى ليصلى خلفه (۱۷۴) ؟!! كان الزبون ساكتاً، فتابع كلامه حامد: - ولو افترضنا قانون الشيخوخة قانوناً صارماً، وإطالة عمر الانسان أكثر من الحد الطبيعي والمعتاد هو خلاف القوانين الطبيعية التى دلّنا عليها الاستقراء؛ فالأمرُ بالنسبةِ للمهدى عليه السلام يكون حينئذٍ من قبيل المعجزة، وهى ليست حالة فريدة فى التاريخ. بينما استدرك كلامه قائلا: - ثم إنَّ الأمرَ بالنسبة للمسلم الذى يستمد عقيدتَه من القرآن الكريم والسُّنة المشرفة ليس منكراً أو مستغرباً، إذ هو يجدُ أن القانون الطبيعى الذى هو أكثر صرامةً قد عُطّلَ، كالذى حَدَثَ بالنسبةِ للنبى إبراهيم عليه السلام عندما أُلقى فى النار العظيمة فأنجاه اللّه تعالى بالمعجزة، كما صرَّح القرآن قائلاً: قلنا يا نارُ كونى بَرْدَاً وسلاماً على إبراهيم(۱۷۵). - ان للمعجزات النبوية فهماً خاصاً ؟ - لا ادرى ماذا تعنى، الا انه يمكننى القول ان هذه المعجزة وأمثالها من معاجز الانبياء، والكرامات التى أختصَّ اللّه بها أولياءه، قد أصبحت بمفهومها الدينى أقرب إلى الفهم بدرجةٍ أكبر بكثير فى ضوء المعطيات العلمية الحديثة والانجازات الكبيرة التى حققها العلماء بوسائلهم المادية. فلقد بدأنا نشهدُ من الاختراعات والاكتشافات التى لو حُدّثنا عنها سابقاً لأنكرناها غايةَ الانكار ثم ها هى بأيدينا الآن نستخدمها ونلهو بها أحياناً، فمثلاً (التلفزيون)، فلقد كنّا نقرأ فى الروايات فى أبواب الملاحم (أنه سيكون فى آخر الزمان يَرى ويسمع من فى المشرق من هو فى المغْرب..). وربما عَدَّ بعضُهم ذلك ضرباً من اللامعقول، ثم ها نحن نشهده ونشاهده. قال العميل: - واستناداً الى كل هذا، ماذا يمكننا القول ؟ - واستناداً إلى ذلك نقول: إنَّ استبعاد أمرٍ وإنكاره لمجرد عدم وجودِ حالةٍ مماثلة أو مقاربة نشاهدها، ليس مقبولاً منطقياً وليس مبرِّراً علمياً، إذا كان الأمرُ يقع فى دائرة الامكان العلمى والمنطقى، وقامت عليه الشواهد والأدلة. - هل يمكنك ان تحدثنا عن الاعجازات التى لها ان ترافق الظهور؟ - فنظير تلك الاخبار المنبئة فى تراثنا عن بعض الاكتشافات العلمية الباهرة، الاخبار الأُخرى المُنبئة باعجاز عن ظهور الإمام المهدى بما ينطبق تمام الانطباق مع معطيات الحضارة المعاصرة. - هل يمكنك ان توضح لى اكثر من هذا ؟ - فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «إنَّ قائمنا اذا قام مدَّ اللّه عز وجل لشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه فى مكانه». - جميل جداً.. غير ان لدى من السؤال اخر! - هات ما عندك ؟ - الكلام يدور كثيراً حول الاسباب التى.. أو بالاحرى: لماذا كلّ هذا الحرص على إطالة عمر المهدى عليه السلام إلى هذا الحدّ، فتعطّل القوانين لأجله، أو نضطر إلى المعجزة ؟! - نعم، ان.. قاطعه الزبون ليتواصل فى عرض استفساراته، فقال: - ولماذا لا نقبل الافتراض الآخر الذى يقول: إنَّ قيادة البشرية فى اليوم الموعود يمكن أن تترك لشخصٍ آخر يُولد فى ذلك الزمان، ويعيش الظروف الموضوعية، لينهض بمهمّته التغييرية ؟! - ان الجواب عن هذا كله - وذلك بعد الاحاطة بالمطالب المذكورة فى البحث - هو واضح جداً، فإنّ اللّه عزّ وجل قد أبقى أشخاصاً فى هذا العالم أو غيره أحياءً أطول بكثير مما انقضى من حياة المهدى عليه السلام، وذلك لحكم وأسرار لا نهتدى إليها، أو علمنا ببعضها، وعلى كلِّ حالٍ نؤمن بها إيماناً قطعيّاً، فليكن الأمر كذلك بالنسبة الى المهدى؛ لأنا - كما أشرنا من قبل - بصفتنا مسلمين نؤمن بأنّ اللّه تعالى لا يفعل عبثاً وأيضاً: نؤمن بمغيّبات كثيرةٍ عنّا قامت عليها البراهين المتينة من العقل والنقل.. - هذا نؤمن به، ولكن.. - فلا يضرنا اذا لم نعلم بالحكمة فى معتَقدٍ من معتقداتنا، وكذلك الحال فى الاحكام الشرعيّة

والاعمال العباديّة، فقد لا نهتدى إلى سرّ حكم من الاحكام، وفلسفة قانونٍ من القوانين الالهيّة، لكنّ التعبّد، هو قائم فى محله، ولا يمكن التغاضى او التنازل عنه ابداً، كما فى سائر الأديان الالهيّة منها وغير الالهيّة، بل حتى فى القوانين البشريّة والوضعيّة. – وعليه ؟ – وعليه، فنقول: إن كانت الأدلّة التى أقمناها فى الفصول السابقة على ضرورة الايمان بالمهدى، مع تلك المواصفات الخاصة، وأنّه الحجة ابن الحسن العسكرى، وأنّه ولد وكان إماماً بعد أبيه – وفى الخامسة من عمره الشريف – وأنّه حى موجود على طول عمره المبارك... فإنّ النتيجة الحتميّة هى القول بهذه الغيبة الطويلة، سواء علمنا – مع ذلك بسرٍّ من أسرارها أو لم نعلم... وإنْ كان بالامكان أن نتصوّر لها بعض الاسرار بقدر أفهامنا القاصرة وعقولنا المحدودة. – ومن لا يطيق من المسلمين الالتزام بالمعجزة فى طول عمر الإمام والفوائد المترتبة على وجوده – مع كونه غائباً. ماذا عليه ان يصنع ؟ – وجب عليه تصحيح اعتقاده من الاصل، وعلى ضوء الأدلة من العقل والنقل. – واذن لا يمكننا قبول الافتراض الاخر ؟ – بكل تأكيد، فعلى هذا الاساس أيضاً، فانه ما كان بامكاننا ان نسلّم بالافتراض الآخر، لأنَّ المفروض أن الأدلة قادتنا إلى استحالة « خلو الأرض من حجّةٍ للّه ولو آناً واحداً ». – وبعد الايمان بذلك ؟ – وبعد الايمان بذلك، سواء علمنا بشىء من الحكم فى ذلك، ممّا جاء فى الكتب العلمية المفصّلة فى الباب، أو لم نعلم – فلا مناص من القول بوجود الإمام منذ ولادته، وأنّه لا مجال لفرض الافتراض الآخر أبداً. كان الزبون ينظر فى ساعته، وكأنه ضاق ذرعاً بصاحبه حامد، لانه لم يتمكن منه، ولم يستطع ان يفهم منه الا ما كان لا يأمل ابداً ان يجده لديه. فخاب سعيه، وانطوى على نفسه، يقلب اوراق ذهنه، كيما لا يستشعر حامد بثقل وطأة ما لقيه من منطقه.. فأخذ يقلب الامر كيفما شاء، وانتقى ما كان لديه من اسئلته وصادر عليها بالاخير منها.. حتى اذا استجاب له حامد، سارع الى القاء سؤاله، فقال له: – وأخيراً هناك سؤال ربما يدور فى الأذهان، وهو: إذا كان الإمام المهدى كذلك، فما هى الفائدة بالنسبة للأمة، وهو غائبٌ مستور، متوارٍ عن الأنظار ؟! قال حامد: انه سؤال جميل جداً. والجواب: إنّ الذى يحقق ويدقق فى هذهالمسألة، يجب أن يضع فى حسابه أولاً الروايات والأخبار الصحيحة التى تتحدث عن ظهوره الذى سيكون بصورةٍ مفاجئة وسريعة، أو على حدّ لسان بعض الروايات (بغتةً). أى: دون تحديد زمن مخصوص أو وقتٍ معّين، وهذا يترتّب عليه ترقب كل جيلٍ من أجيال المسلمين لظهوره المبارك. إنَّ المتأمل لهذه المسألة سوف لا يصعب عليه أن يكتشف فوائد ومزايا جمةً تتعلق بالأمّة المرحومة، – مثل ماذا ؟ – مثل:.. كيف اخبرك به،.. نعم! فإنَّ ذلك يدعو كلّ مؤمن إلى أن يكون على حالةٍ من الاستقامة على الشريعة، والتقيّد بأوامرها ونواهيها، والابتعاد عن ظلم الآخرين، أو غصب حقوقهم، وذلك لأنَّ ظهور الإمام المهدى – الذى سيكون مفاجئاً – يعنى قيام دولته وهى التى يُنتصف فيها للمظلوم من الظالم، ويُبسَط فيها العدل ويُمحى الظلم من صفحة الوجود. – وهل لأحد ان يقولنَّ أنَّ الشريعة ودستورها القرآن منعت الظلم والتظالم وهذا يكفى ؟ – أما جواب هذا الاحد، فهو: إنَّ الشعور والاعتقاد بوجود السلطة وبتمكنها وسلطنتها يعدُّ رادعاً قوياً، وقد جاء فى الأثر الصحيح « إنَّ اللّهَ ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن.. ». استطرد حامد فى حديثه، فقال: – أما ما يجعلنا نستفيد استفادة أخرى من وجود المهدى وغيبته فى الوقت ذاته، هو: انّ ذلك سيدعو كلّ مؤمن إلى أن يكون فى حالةٍ طوارىء مستمرة من حيث التهيؤ للانضمام إلى جيش الإمام المهدى والاستعداد العالى للتضحية فى سبيل فرض هيمنة الإمام الكاملة وبسط سلطته على الارض، لإقامة شرع اللّه تعالى. وهذا الشعور يخلق عند المؤمنين حالةً من التآزر والتعاون ورصّ الصفوف والانسجام، لأنهم سيكونون جُنداً للامام عليه السلام. – ؟! كما ان هذه الغيبة تحفّز المؤمن بها للنهوض بمسؤوليته، وخاصة فى مجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فتكون الأمّة بذلك متحصّنة متحفّزة. إذ لا يمكن تقيّد أنصار الإمام المهدى عليه السلام بالانتظار فحسب، دون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر استعداداً لبناء دولة الإسلام الكبرى وتهيئة قواعدها حتى ظهور الإمام المهدى عليه السلام. اضاف حامد، وهو يحاول الايجاز: – إنَّ الأمّة التى تعيش الاعتقاد بالمهدى الحى الموجود تبقى تعيش حالة الشعور بالعزة والكرامة، فلا تطأطىء رأسها لأعداء اللّه تعالى، ولا تذلُّ لجبروتهم وطغيانهم، إذ هى تترقب وتتطلع لظهوره المظفّر فى كلِّ ساعة، ولذلك فهى تأنف من الذلِّ والهوان، وتستصغر قوى الاستكبار، وتستحقر كلَّ مايملكون من عدةٍ وعدد. وإنَّ مثل هذا الشعور سيخلق دافعاً قويّاً للمقاومة والصمود والتضحية، وهذا هو الذى يخوّف أعداء اللّه وأعداء الإسلام، بل

هـذا هو سرّ خوفهم ورعبهم الـدائم، ولـذلك حـاولوا على مرّ التاريـخ أن يُضـعفوا العقيـدة بالمهـدى، وأن يُسـخّروا الأقلام المأجورة للتشـكيك بهـا، كمـا كـان الشأن دائماً فى خلق وإيجاد الفرق والتيارات الضالّـة والهدّامـة لاحتواء المسـلمين، وصـرفهم عن التمسّـك بعقائـدهم الصـحيحة، والترويج للاعتقادات الفاسدة مثلما حصل فى نحلة البابية والبهائية والقاديانية والوهابية. بعد ذلك نهضا، وانفض المجلس، وفى طريقهما الى الخروج، كان الزبون ينظر الى حامد، كأنه يتوقع منه ان يضـيف شـيئاً من القول، وما كان يدرى هو نفسه، لماذا حملت نفسه مثل هـذا التوقع، فقال حامـد: – هـذا، ويمكن أن نضـيف إلى هـذه الثمرات والفوائـد المهمـة فوائد أُخرى يكتسـبها المُعتقِـد بظهور المهدى عليه السـلام فى آخرته، ويأتى فى مقدمتها تصـحيح إعتقاده بعدل اللّه تعالى ورأفته بهذه الأُمّة التى لم يتركها اللّه سـدىً ينتهبها اليأس ويفتك بها القنوط لما تشاهـده من إنحراف عن الـدين، دون أن يمـدّ لها حبل الرجاء بظهور الـدين على كلّ الأرض بقيادة المهـدى عليه السـلام. ومنها: تحصـيل الثواب والأجر على الانتظار، فقد ورد فى الأثر الصـحيح عن الصادقعليه السـلام: المنتظر لأمرنـا كالمتشـحط بـدمه فى سبيـل اللّه. ومنهـا: الالـتزام بقوله تعالى حكايـةً عن وصـية إبراهيم عليه السـلام لبنيه: يابَنِيَّ إنَّ اللّهِ اصْطَفى لَكُم الدّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلّا وأنتُم مُسْلِمُون، كذلك، فانه من مات ولم يعرف إمام زمانه – وفى عصرنا هو المهدى عليه السلام – مات ميتةً جاهلية. واستناداً إلى كلِّ ماذكرناه يظهر معنى: إنَّ الأرض لا تخلو من حجةٍ للّه تعالى. – ؟! – واخيراً، فإنّ مما تسعى إليه بُؤَر النفاق وبشـكل دؤوب هو بحثها الحثيث بين صـفوف المسلمين، لعلها تجـد فيهم من تتلقفه وتحوطه برعايتها، وتمنحه الالقاب العلمية الكاذبـة التى يَشْـرَه إليها؛ لكى تتخذه مطيّة لاغراضـها وبوقاً لدعاياتها عبر المجلات والمؤتمرات التى تندد بالاسـلام وأُصوله الشامخة، ولن تجـد بغيتهـا إلّـا فيمن انحرف عن المحجـة البيضاء، ورمى بنفسه كالطفل فى أحضان مربيـة حمقاء تسخّره لكل لعبـة قـذرة، كما نلحظه اليوم فى تقريب سلمان رشدى ومن على شاكلته، على أمل أن تجد سمومهم طريقها إلى كل جسد ضعيف مسلم. فقال الزبون: – وهـل ترى ان التنبيه على هـذه المسائـل أمر ضـرورى ؟ – نعم! ولهـذا كـان من الواجب الاسـلامى التنبيه على هـذه الوسـيلة الدنيئـة، وتوعيـة المسـلمين باهـدافها وغاياتهـا واخطارها، وتحصـينهم بالايمان الصـحيح الـذى أمر به هرم الإسـلام المقـدس: (القرآن الكريم، والسـنّة المطهرة، ومدرسـة أهـل البيت عليهم السـلام). كمـا ان الاعتقـاد بظهور الإمام المهـدى فى آخر الزمان إنّما هو من مسـتلزمات الوثوق بصدق رسالة الإسلام الخالدة، وأنّ التكذيب به هو تكذيب برسالة الإسلام التى أخبرت عن ظهوره ^ ^ ^! وفى صبيحة يوم من أيام الاسبوع، جلس حامد فى المستشـفى، كان يقعد الى جانب سـرير ابيه، كان صامتاً لا يتكلم، تثقل اجفانه عيون السـهر، ويكلم جراحه الغضبى سـهادُ الليل، ما كان ليحير جواباً لمن يسائله، ظل ساكتاً. بينما كانت آماقه تنزف من اثر الجرح الغائر فى اعماقه، استل نصـلا من ادمعه لعلهـا تبعث على مغـادرة آثار القرح فى داخله. بل الموت كان يقبع فى سويـداء قلبه، ها هى نياط قلبه تتمزق، وها هو الرأس يشـيخ من هول المطلع، وها هى الاذان قـد وصـمها عار الوقر من غـدر الزمان، ولؤم الـدهر الخؤون.. نظر اليه، كان صامتاً، كان كل شـىء فيه ساكتاً. الا قلبه.. هكـذا ظن! ولعل صوته لا يصل الى الاسـماع، الا ان قلبه الكبير كان له ان يحاكى قلب ولده. فلقد غادر الرجل العظيم، رجل الاعمال الكبير، ابو حامد، ارتحل الى جوار الرفيق الاعلى، وخلف وراءه ولداً اسـمه حامد.. ظل الجميع يقولون: – هذا خليفة ابيه. قال حامد فى نفسه: – لا، بل انا ما كنت لولا هو ان يكون، لانه هو الذى صـنع منى خليفة له.. أبتاه! من انادى واصـيح.. لاهـتف بصوته، فلقـد فقـدتك وذهبت.. الى اين تـذهب، فلقـد ملت الصـراخ، لمن تتركنـا، وانت لمّـا تكبر فينـا، وانت ما زلت الاب الحنون. تُرى كيف غادر عنك ابوك يا صاحب الزمان وخلفك مع كل تلك الـذئاب العاويـة.. مع كل تلك الشياطين الماكرة.. ولم يكن لـديك من العمر سوى خمسـة اعوام. وانا اليوم يتركنى ابى، وكأنه كان قـد علم برحيله، فأعدنى ليوم تذهل فيه كل مرضـعة عما ارضعت، ليوم تشيب فيه الولدان. اعدّنى لمثل هذا اليوم، كيما استلم المهام الرسمية كاملة، ومن بعد اليوم.. انه كان يعلم بسفره! وانا ما كنت اعلم به! أهّلنى للعمل فى محله، وسـمح لى بمواصـلة الدراسة كذلك، إن لم يكن منها ما يكون.. ولكن! انت يا صاحب الزمان، يا مهدى العالمين ومنقذ البشرية، كيف تركك ابوك، وخلّفك انت ومسؤولية كل العالمين فى رقبتك، اودعها اياك.. وما كان لك من العمر الا خمسة اعوام.. كيف تحملت فراق ابيك، وغدر عمك، ومطاردة السلطات وازلامهم البائسين.. بينما انا الان كل شىء قد

غـدا لی ذا قرار، ولا تلاحقنی جلاوزهٔ الحکومات، ولا یغدر بی عم او خال، ولا قریب او بعید! وانا لا احتمل ما اراه بأم عینی.. لا اقوی علی مقاساته.. ومکابدهٔ عناءاته.. فکیف تحملت انت یا سیدی ومولای کل تلک النکبات المتوالیهٔ فی آن واحد، تفقد امامک واباک.. تودع اهلک وصحبک وتغیب.. وتری تراث جدک تتناهبه الاقارب لا سیّما العم.. ومن کان ینبغی ان یکون لک سلویً فی مثل تلک البلوی! بل تجد الطغام الغاشمات تذود عن نفسها، ببذل ما یقلّه منزلک، فتراهم یطوفون فی بیتک، من غرفهٔ الی غرفهٔ، یفتشون عنک، وینهبون ما حوته حجرات منزلک، ویخوّفون أهلک ومن هم فی حفظک وصونک، بل یهرعون کیما یصادرون ما یجدون، فان وجدوا اثاثاً سلبوه، وان وجدوا اناساً اعتقلوهم! فلله درّک من عظیم یحب العظام، وکریم یحب الکرام. فیالک من اسوهٔ کبری، لی قد صرت روحاً عظمی، فانت السلوی وأنت القدوهٔ! تمت الروایهٔ بعونه تعالی وتسدید من رسوله وأهل بیته علیهم افضل الصلوات وأتم التسلیم

الهوامش

۱ تا ۲۵

۱) تفسیر مجاهد ۲: ۵۸۳. ۲) من مثل ابن سعد صاحب الطبقات الکبری (ت/۲۳۰ ه)، وابن أبی شیبهٔ (ت/۲۳۵ ه)، وأحمد بن حنبل (ت/۲۴۱ ه)، والبخاری (ت/۲۵۶ ه) ذکر المهدی بالوصف دون الاسم، ومثله فعل مسلم (ت/۲۶۱ ه) فی صحیحه کما سنبینه فی الفصل الثالث من هذا البحث، وأبو بکر الاسکافی (ت/۲۶۰ ه)، وابن ماجهٔ (ت/۲۷۳ ه)، وأبو داود (ت/۲۷۵ ه)، وابن قتیبهٔ الدینوری (ت/۲۷۶ ه)، والترمذی (ت/۲۷۹ ه)، والبزار (ت/۲۹۲ ه)، وأبو یعلی الموصلی (ت/۳۰۷ ه)، والطبری (ت/۳۱۰ ه)، والعقیلی (ت/۳۲۲ ه)، ونعیم بن حماد (ت/۳۲۸ ه)، وشیخ الحنابلهٔ فی وقته البربهاری (ت/۳۲۹ ه) فی کتابه (شرح السنّهٔ)، وابن حبان البستی (ت/۳۵۴ ه)، والمقدسی (ت/۳۵۵ ه)، والطبرانی (ت/۳۶۰ه)، وأبو الحسن الآبری (ت/۳۶۳ ه)، والدارقطنی (ت/۳۸۵ ه)، والخطابی (ت/۳۸۸ ه)، والحاکم النیسابوری (ت/۴۰۵ ه)، وأبو نعیم الاصبهانی (ت/۴۳۰ه)، وأبو عمرو الدانی (ت/۴۴۴ ه)، والبیهقی (ت/۴۵۸ ه)، والخطیب البغدادی (ت/۴۶۳ ه)، وابن عبد البر المالکی (ت/۴۶۳ ه)، والدیلمی (ت/۵۰۹ ه)، والبغوی (ت/۵۱۰ أو ۵۱۶ ه)، والقاضی عیاض (ت/۵۴۴ ه)، والخوارزمی الحنفی (ت/۵۶۸ ه)، وابن عساکر (ت/۵۷۱ ه)، وابن الجوزی (ت/۵۹۷ ه)، وابن الجزری (ت/۶۰۶ ه)، وابن العربی (ت/۶۳۸ ه)، ومحمد بن طلحهٔ الشافعی (ت/۶۵۲ ه)، والعلّامهٔ سبط ابن الجوزی (ت/۶۵۴ ه)، وابن أبی الحدید المعتزلی الحنفی (ت/۶۵۵ ه)، والمنذری (ت/۶۵۶ ه)، والکنجی الشافعی (ت/۶۵۸ ه)، والقرطبی المالکی (ت/۶۷۱ ه)، وابن خلکان (ت/۶۸۱ ه)، ومحب الدین الطبری (ت/۶۹۴ ه)، والعلّامهٔ ابن منظور (ت/۷۱۱ ه) (فی مادهٔ هـدِیَ من لسان العرب)، وابن تیمیهٔ (ت/۷۲۸ ه)، والجوینی الشافعی (ت/۷۳۰ ه)، وعلاء الدین بن بلبان (ت/۷۳۹ ه)، وولی الدین التبریزی (ت/بعد سنهٔ ۷۴۱ ه)، والمزی (ت/۷۳۹ ه)، والذهبی (ت/۷۴۸ه)، وابن الوردی (ت/۷۴۹ ه)، والزرندی الحنفی (ت/۷۵۰ ه)، وابن قیم الجوزیهٔ (ت/۷۵۱ ه)، وابن کثیر (ت/۷۷۴ ه)، وسعد الدین التفتازانی (ت/۷۹۳ ه)، ونور الدین الهیثمی (ت/۸۰۷ ه)، وابن خلدون المغربی (ت/۸۰۸ ه) الذی صحح أربعهٔ أحادیث من أحادیث المهدی علی الرغم من موقفه المعروف والذی سیأتیک بیانه فی الفصل الثالث، والشیخ محمد الجزری الدمشقی الشافعی (ت/۸۳۳ ه)، وأبو بکر البوصیری (ت/۸۴۰ ه)، وابن حجر العسقلانی (ت/۸۵۲ ه)، والسخاوی (ت/۹۰۲ ه)، والسیوطی (ت/۹۱۱ ه)، والشعرانی (ت/۹۷۳ ه)، وابن حجر الهیتمی (ت/۹۷۴ ه)، والمتقی الهندی (ت/۹۷۵ ه) إلی غیر ذلک من المتأخرین کالشیخ مرعی الحنبلی (ت/۱۰۳۳ ه)، ومحمد رسول البرزنجی (ت/۱۱۰۳ ه)، والزرقانی (ت/۱۱۲۲ه)، ومحمد بن قاسم الفقیه المالکی (ت/۱۱۸۲ ه)، وأبی العلاء العراقی المغربی (ت/۱۱۸۳ ه)، والسفارینی الحنبلی (ت/۱۱۸۸ ه)، والزبیدی الحنفی (ت/۱۲۰۵ه) فی کتاب (تاج العروس) مادهٔ: هَدِیَ، والشیخ الصبّان (ت/۱۲۰۶ ه)، ومحمد أمین السویدی (ت/۱۲۴۶ ه)، والشوکانی (ت/۱۲۵۰ ه)، ومؤمن الشبلنجی

(ت/۱۲۹۱ ه)، وأحمد زينى دحلان الفقيه والمحدث الشافعى (ت/۱۳۰۴ ه)، والسيد محمد صديق القنوجى البخارى (ت/۱۳۰۷ ه)، وشهاب الدين الحلوانى الشافعى (ت/۱۳۰۸ ه)، وأبى البركات الآلوسى الحنفى (ت/۱۳۱۷ ه)، وأبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى (ت/۱۳۲۹ ه)، والكتانى المالكى (ت/۱۳۴۵ ه)، والمباركفورى (ت/۱۳۵۳ ه)، والشيخ منصور على ناصف (ت/ بعد سنة ۱۳۷۱ ه)، والشيخ محمد الخضر حسين المصرى (ت/۱۳۷۷ ه)، وأبى الفيض الغمارى الشافعى (ت/۱۳۸۰ ه)، وفقيه القصيم بنجد الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع (ت/۱۳۸۵ ه)، والشيخ محمد فؤاد عبد الباقى (ت/۱۳۸۸ ه)، وأبى الاعلى المودودى، وناصر الدين الالبانى إلى ماشاء اللّه من المعاصرين، واذا ماأضفنا اليهم أعلام المفسرين من أهل السنة أيضاً فلك ان تقدر حجم الاتفاق على رواية احاديث المهدى، والاحتجاج بها. واما عن أعلام الشيعة ومحدثيهم ومفسريهم الذين أوردوا أحاديث المهدى فقد يسمج التعرض لبيان اسمائهم؛ لكون الايمان المطلق بظهور المهدى عندهم من أصول عقائدهم. ۳) من مثل فاطمة الزهراء۳ (ت/۱۱ ه)، ومعاذ بن جبل (ت/۱۸ ه)، وقتادة بن النعمان (ت/۲۳ ه)، وعمر بن الخطاب (ت/۲۳ ه)، وأبو ذر الغفارى (ت/۳۲ ه)، وعبد الرحمن بن عوف (ت/۳۲ ه)، وعبداللّه بن مسعود (ت/۳۲ ه)، والعباس بن عبد المطلب (ت/۳۲ ه)، وعثمان بن عفان (ت/۳۵ ه)، وسلمان الفارسى (ت/۳۶ ه)، وطلحة بن عبداللّه (ت/۳۶ ه)، وعمار بن ياسر (ت/۳۷ ه)، والإمام على۷ (ت/۴۰ ه)، والإمام الحسن السبط۷ (ت / ۵۰ ه)، وتميم الدارى (ت/۵۰ ه)، وعبد الرحمن بن سمرة (ت/۵۰ ه)، ومجمع بن جارية (ت/۵۰ ه)، وعمران بن حصين (ت/۵۲ ه)، وأبو أيوب الانصارى (ت/۵۲ ه)، وثوبان مولى النبى۶ (ت/۵۴ ه)، وعائشة (ت/۵۸ ه)، وأبو هريرة (ت/۵۹ ه)، والإمام الحسين السبط الشهيد۷ (استشهد سنة ۶۱ ه)، وأم سلمة (ت/۶۲ ه)، وعبداللّه بن عمر بن الخطاب (ت/۶۵ ه)، وعبداللّه بن عمرو ابن العاص (ت/۶۵ ه)، وعبداللّه بن عباس (ت/۶۸ ه)، وزيد بن أرقم (ت/۶۸ ه)، وعوف بن مالك (ت/۷۳ ه)، وأبو سعيد الخدرى (ت/۷۴ ه)، وجابر بن سمرة (ت/۷۴ ه)، وجابر بن عبداللّه الانصارى (ت/۷۸ ه)، وعبداللّه بن جعفر الطيار (ت/۸۰ ه)، وأبو أمامة الباهلى (ت/۸۱ ه)، وبشر بن المنذر بن الجارود (ت/۸۳ ه) وقد اختلفوا فيه فقيل الراوى هو جده الجارود بن عمرو (ت/۲۰ ه)، وعبداللّه بن الحارث ابن جزء الزبيدى (ت/۸۶ ه)، وسهل بن سعد الساعدى (ت/۹۱ ه)، وانس بن مالك (ت/۹۳ ه)، وأبو الطفيل (ت/۱۰۰ ه). وغيرهم ممن لم اقف على تاريخ وفياتهم كأُم حبيبة، وأبى الجحّاف، وأبى سلمى راعى رسول اللّه۶، وأبى ليلى، وأبى وائل، وحذيفة بن اسيد، وحذيفة بن اليمان، والحرث بن الربيع أبى قتادة، وزر بن عبداللّه، وزرارة بن عبداللّه، وعبداللّه بن أبى أوفى، والعلاء، وعلقمة بن عبداللّه، وعلى الهلالى، وقرة بن أياس. ۴) طبقات المحدثين: ۵) حديث أبى سعيد الخدرى، وعبداللّه بن مسعود، وعلى بن أبى طالب، وأُم سلمة، وثوبان، وعبداللّه بن جزء بن حارث الزبيدى، وأبى هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبداللّه الانصارى، وقرة بن أياس المزنى، وابن عباس، وأُم حبيبة، وأبى اُمامة، وعبداللّه بن عمرو بن العاص، وعمار بن ياسر، والعباس بن عبدالمطلب، والحسين بن على، وتميم الدارى، وعبد الرحمن بن عوف، وعبداللّه بن عمر بن الخطاب، وطلحة، وعلى الهلالى، وعمران بن حصين، وعمرو بن مرة الجهنى ومعاذ بن جبل، ومن مرسل شهر بن حوشب، وهذا فى المرفوعات دون الموقوفات والمقاطيع التى هى فى مثل هذا الباب من قبيل المرفوع. ۶) الحديث المرفوع: ۷) وهم ثمانية وعشرون صحابياً آخر وهم: أبو أيوب الانصارى، وأبو الجحّاف، وأبو ذر الغفارى، وأبو سلمى راعى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وأبو وائل، وجابر بن سمرة، والجارود بن المنذر العبدى، وحذيفة بن اسيد، وحذيفة بن اليمان، والحرث بن الربيع، والإمام السبط الحسن، وزر بن عبداللّه، وزرارة بن عبداللّه، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وسعد بن مالك، وسلمان الفارسى، وسهل بن سعد الساعدى، وعبد الرحمن بن سمرة، وعبداللّه ابن أبى أوفى، وعبداللّه بن جعفر الطيار، وعثمان بن عثمان، والعلاء، وعلقمة بن عبداللّه، وعمر بن الخطاب، وعوف بن مالك، ومجمع بن جارية، ومعاذ بن جبل وهو من أوائل الصحابة الذين رووا أحاديث المهدى فقد مات معاذ سنة ۱۸ ه فى معجم أحاديث الإمام المهدى (خمس مجلدات) احصاء دقيق لجميع روايات الصحابة فى المهدى مع بيان مصادرها عند أهل السنة والشيعة الامامية. ۸) طرق الحديث: ۹) ابو سعيد الخدرى: ۱۰) أورد المقدسى الشافعى فى عقد الدرر، ومثله الحاكم فى المستدرك حديثاً ينسب الإمام المهدى إلى كنانة، ثم إلى قريش، ثم إلى بنى هاشم، وهو من رواية

قتادة عن سعيد بن المسيب، قال: قلت لسعيد بن المسيب: (المهدى حقّ ؟ قال: حقّ. قلت: ممّن ؟ قال: من كنانة. قلت: ثمّ ممّن ؟ قال: من قريش. قلت: ثمّ ممّن ؟ قال: من بنى هاشم... الحديث). ۱۱) الإمام أبو عمر عثمان بن سعيد المقرى فى سننه. وأورده بلفظ آخر قريب من الأول عن قتادة عن سعيد بن المسيب أيضاً. وقال: أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المناوى، وأخرجه الإمام أبو عبداللّه نعيم بن حماد كما فى عقد الدرر: ۴۲ – ۴۴ الباب الأول، وانظر مستدرك الحاكم ۴: ۵۵۳، ومجمع الزوائد ۷: ۱۱۵.. ۱۲) وهو ما ورد فى سنن ابن ماجة ۲: ۱۳۶۸ باب خروج المهدى، ومستدرك الحاكم ۳: ۲۱۱ وكتاب الغيبة للشيخ الطوسى: ۱۱۳ وجمع الجوامع للسيوطى ۱: ۸۵۱. ۱۳) ثم قال: أخرجه جماعة من أئمة الحديث فى كتبهم، منهم: الإمام أبو عبداللّه محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى فى سننه، وأبو القاسم الطبرانى فى معجمه، والحافظ أبو نعيم الاصبهانى وغيرهم من مثل عقد الدرر: ۱۹۵ الباب السابع ۱۴) فهذا الحديث أخرجه المقدسى الشافعى فى عقد الدرر، ص ۱۴۹ الباب الرابع. وقال: أخرجه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن. ۱۵) ذكره ابن ماجة فى سننه ۲: ۱۳۳۶ / ۴۰۸۲. كما روى الترمذى بسنده فى سننه ۴: ۵۳۱ / ۲۲۶۹. ۱۶) من مثل ابن القيم فى المنار المنيف: ۱۳۷ – ۱۳۸ / ذيل الحديثين: ۳۳۸ و ۳۳۹. ۱۷) النهاية فى الفتن والملاحم / ابن كثير ۱: ۵۵. ۱۸) صحّح الحاكم بعضها على شرط البخارى ومسلم كما فى مستدرك الحاكم ۴: ۵۰۲. . ۱۹) الحديث الضعيف: ۲۰) فقد أورده السيوطى فى الجامع الصغير، وقال: (حديث ضعيف) كما ورد فى الجامع الصغير ۲: ۶۷۲ / ۹۲۴۲. وقال المناوى الشافعى فى فيض القدير: (رواه الدارقطنى فى الافراد. قال ابن الجوزى: فيه محمد بن الوليد المقرى، قال ابن عدى يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون. وقال ابن أبى معشر: هو كذاب، وقال السمهودى: ما بعده وما قبله أصح منه، وأما هذا ففيه محمد بن الوليد، وضّاع) كما جاء فى فيض القدير شرح الجامع الصغير ۶: ۲۷۸ / ۹۲۴۲. وضعفه السيوطى فى الحاوى، وابن حجر فى صواعقه، والصبان فى إسعافه، وأبو الفيض فى إبراز الوهم المكنون، وأوردوا كلمات كثيرة تصرح بوضعه. أُنظر: الحاوى للفتاوى ۲: ۸۵، والصواعق المحرقة: ۱۶۶، واسعاف الراغبين: ۱۵۱، وابراز الوهم المكنون: ۵۶۳. ۲۱) فقد رواه ابن الوردى فى خريدة العجائب: ۱۹۹ – مرسلاً عن ابن عمر وهو من الموقوف عليه (الحديث الموقوف عليه: هو الحديث) وهو زيادة على إرساله المُسقِط لحجيّته لم يصرّح فيه بالمهدى، فالأولى إلحاقه بالقسم الأول المجمل وإن صرّح فيه باسم العباس. ۲۲) فقد رواه الخطيب البغدادى فى تاريخه وفى إسناده محمد بن مخلد كما فى تاريخ بغداد ۳: ۳۲۳ و ۴: ۱۱۷.ابن مخلد هذا ضعفه الذهبى وتعجّب من عدم تضعيف الخطيب لابن مخلد فقال: (رواه عن محمد بن مخلد العطار، فهو آفته، والعجب أن الخطيب ذكره فى تاريخه ولم يضعفه، وكأنّه سكت عنه لانتهاك حاله. ميزان الاعتدال ۱: ۸۹ / ۳۲۸. ۲۳) وهذا الحديث أخرجه الخطيب أيضاً وابن عساكر عن اُم الفضل. تاريخ بغداد ۱: ۶۳، وتاريخ دمشق ۴: ۱۷۸. قال الذهبى عنه: وفى السند أحمد بن راشد الهلالى، عن سعيد بن خيثم، بخبر باطل فى ذكر بنى العباس من رواية خيثم، عن حنظلة – إلى ان قال عن أحمد بن راشد – فهو الذى اختلقه بجهل. ميزان الاعتدال ۱: ۹۷. ۲۴) وهو أحمد بن راشد. ۲۵) ما أخرجه السيوطى عن ابن عباس فى كتابه اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة وقال: (موضوع، المتهم به: الغلابى). اللآلى المصنوعة ۱: ۴۳۴ – ۴۳۵. وأورده ابن كثير فى البداية والنهاية من رواية الضحاك، عن ابن عباس وقال: وهذا إسناد ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح، فهو منقطع. البداية والنهاية ۶: ۲۴۶. كما أخرجه الحاكم عن طريق آخر وقع فيه اسماعيل بن ابراهيم المهاجر. مستدرك الحاكم ۴: ۵۱۴. وقد حكى أبو الفيض الغمارى الشافعى عن الذهبى، أن اسماعيل مجمع على ضعفه، وأباه ليس بذلك. ابراز الوهم المكنون: ۵۴۳.

۲۶ تا ۶۴

۲۶) الفتن / نعيم بن حماد ۱: ۳۶۹ / ۱۰۸۴، التشريف بالمنن / السيد ابن طاووس: ۱۷۶ / ۲۳۸ باب ۱۹. ۲۷) وهذا الحديث أخرجه أحمد فى مسنده، عن ابن مسعود من عدة طرق، وأخرجه أيضاً أبو داود فى سننه، والطبرانى فى المعجم الكبير، وصححه الترمذى،

والكنجي الشافعي، وعدّه البغوي من الأحاديث الحسان. مسند أحمد ۱: ۳۷۶ و ۳۷۷ و ۴۳۰ و۴۴۸، سنن أبي داود ۴: ۱۰۷ / ۴۲۸۳، المعجم الكبير للطبراني ۱۰: ۱۶۴ – ۱۶۵ / ۱۰۲۱۸، سنن الترمذي ۴: ۵۰۵ / ۲۲۳۰، البيان في أخبار صاحب الزمان: ۴۸۱ باب ۱، مصابيح السنة ۳: ۴۹۲ / ۴۲۱۰. ۲۸) وهذا الحديث هو المروي عن علي، عن رسول اللّه، أخرجه أحمد في مسنده، وابن أبي شيبة، وأبو داود، والبيهقي، وأشار الطبرسي في مجمع البيان إلى اتفاق المسلمين من الشيعة والسنة على روايته (مسند أحمد ۱: ۹۹، المصنف لابن أبي شيبة ۱۵: ۱۹۸ / ۱۹۴۹۴، سنن أبي داود ۴: ۱۰۷ / ۴۲۸۳، الاعتقاد للبيهقي: ۱۷۳، مجمع البيان ۷: ۶۷). وقال أبو الفيض الغماري عن هذا الحديث: هو صحيح بلا شك ولا شبهة. (ابراز الوهم المكنون: ۴۹۵.). ۲۹) وهذا الحديث رواه ابن مسعود، عن النبي وأخرجه عن ابن مسعود: أحمد، والترمذي، والطبراني من عدة طرق، والكنجي وصححه، والشيخ الطوسي. وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي هريرة (مسند أحمد ۱: ۳۷۶، سنن الترمذي ۴: ۵۰۵ / ۳۲۳۱، المعجم الكبير للطبراني ۱۰: ۱۶۵ / ۱۰۲۲۰ و ۱۰۲۲۱، ۱۰: ۱۶۷ / ۱۰۲۲۷، البيان للكنجي: ۴۸۱، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ۱۱۳، مسند أبي يعلى الموصلي ۱۲: ۱۹ / ۶۶۶۵)، وقال في الدر المنثور: وأخرجه الترمذي وصححه عن أبي هريرة (الدر المنثور ۶: ۵۸). ۳۰) وهذا من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ۶، وأخرجه عنه عبد الرزاق، وصححه الحاكم على شرط مسلم، وأورده الأربلّي في كشف الغمة (المصنف / عبد الرزاق ۱۱: ۳۷۲ / ۲۰۷۷۳، مستدرك الحاكم ۴: ۵۵۷، كشف الغمة ۳: ۲۵۹). ۳۱) أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم وصححه على شرط الشيخين، وأورده الصافي في منتخب الأثر (مسند أحمد ۳: ۳۶، صحيح ابن صبان ۸: ۲۹۰ / ۶۲۸۴، مستدرك الحاكم ۴: ۵۵۷، منتخب الاثر: ۱۴۸ / ۱۹). وقال أبو الفيض الغماري الشافعي – بعد دراسة وافية لطرق الحديث وتتبع حال رواته –: (الحديث صحيح على شرط الشيخين كما قال الحاكم. (ابراز الوهم المكنون: ۵۱۵). ۳۲) ابيح السنة ۳: ۴۹۲ / ۴۲۱۲، المنار المنيف لابن القيم: ۱۴۴ / ۳۳۰). وأخرجه عن أبي سعيد: أبو داود، وعبد الرزاق، والخطابي في معالم السنن، ومن الشيعة السيد ابن طاووس، وابن بطريق (سنن أبي داود ۴: ۱۰۷ / ۴۳۸۵، المصنف لعبد الرزاق ۱۱: ۳۷۲/ ۲۰۷۷۳، معالم السنن ۴: ۳۴۴، التشريف بالمنن: ۱۵۳ / ۱۸۹ و ۱۹۰ باب ۱۵۹ أخرجه عن ابن حماد في الفتن ۱: ۳۶۴ / ۱۰۶۳ و ۱۰۶۴، العُمدة لابن بطريق الحلي: ۴۳۳ / ۹۱۰). ۳۳) اخرج هذا الحديث الشيخ الصدوق في كمال الدين، واحتج به الجويني الشافي في فرائد السمطين، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة (كمال الدين ۱: ۲۸۷ / ۵ باب ۲۵، فرائد السمطين ۲: ۳۳۵ / ۵۸۷، ينابيع المودة: ۳ باب ۹۴). ۳۴) أخرجه عن اُم سلمة: أبو داود، وابن ماجه، والطبراني، والحاكم من طريقين وقد أخرجه أربعة من علماء أهل السنة عن صحيح مسلم (سنن أبي داوود ۴: ۱۰۷ / ۴۲۸۴، سنن ابن ماجة ۲: ۱۳۶۸ / ۴۰۸۶، المعجم الكبير للطبراني ۲۳: ۲۶۷ / ۵۶۶، مستدرك الحاكم ۴: ۵۵۷ وأخرجه عن صحيح مسلم كل من: ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ۱۶۳ باب ۱۱ من الفصل الأول، والمتقي الهندي في كنز العمال ۱۴: ۲۶۴ / ۳۸۶۶۲، والشيخ محمد بن علي الصبان في اسعاف الراغبين ص: ۱۴۵، والشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي في مشارق الانوار ص: ۱۱۲، فهؤلاء الأربعة اتفقت كلمتهم على وجود الحديث في صحيح مسلم، ولكن لا وجود له اليوم في نسخه المطبوعة!)، واعترف آخرون بصحته وجَوْدَة اسناده، بل وصرح بعضهم بتواتره (حكم الكنجي في البيان: ۴۸۶ ب ۲ بصحة الحديث، وجزم بصحته السيوطي في الجامع الصغير ۲: ۶۷۲ / ۹۲۴۱، ومثله في هامش التاج الجامع للأُصول ۵: ۳۴۳، كما عدّه البغوي من الحسان في مصابيح السنّة ۳: ۴۹۲ / ۴۲۱۱، وقد حقق أبو الفيض في ابراز الوهم: ۵۰۰ سند الحديث. وانتهى إلى القول بأنّه حديث صحيح وان رجاله كلهم عدول اثبات، واعترف الالباني بجودة اسناده كما في عقيدة أهل السنّة، والاثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ص: ۱۸، وقد مر القول بتواتره عن القرطبي وغيره، فراجع). ۳۵) الفتن لنعيم بن حماد ۱: ۳۷۵ / ۱۱۱۷، وعنه في كنز العمال ۱۴: ۵۹۱ / ۳۹۶۷۵. ۳۶) الفتن لنعيم بن حماد ۱: ۳۷۵ / ۱۱۱۴ وعنه في التشريف بالمنن: ۱۷۶ / ۲۳۷ باب ۱۸۹. ۳۷) الفتن لنعيم بن حماد ۱: ۳۷۴ / ۱۱۱۲، وعنه في التشريف بالمنن: ۱۵۷ / ۲۰۲ باب ۱۶۳. ۳۸) عقد الدرر: ۴۴ من الباب الاول، والفتن لنعيم بن حماد ۱: ۳۶۸ – ۳۶۹ / ۱۰۸۲، وعنه السيد ابن طاووس في التشريف بالمنن: ۱۵۷ / ۲۰۱ باب ۱۶۳. ۳۹) وهو ما أخرجه أبو داود السجستاني في سننه. ۴۰) حُدِّثْتُ عن هارون بن المغيرة، قال:

حدثنا عمر بن أبی قیس، عن شعیب بن خالد، عن أبی إسحاق، قال: ۴۱) سنن أبی داود ۴: ۱۰۸ / ۴۲۹۰، وأخرجه عنه فی جامع الأصول ۱۱: ۴۹ – ۵۰ / ۷۸۱۴، وکنز العمال ۱۳: ۶۴۷ / ۳۷۶۳۶، کما أخرجه نعیم بن حماد فی کتاب الفتن ۱: ۳۷۴ – ۳۷۵ / ۱۱۱۳. ۴۲) أنبأنا عمر بن محمد الدارقزی، أنبأنا أبو البدر الکرخی، أنبأنا أبو بکر الخطیب، أنبأنا أبو عمر الهاشمی، أنبأنا أبو علی اللؤلؤی، أنبأنا أبو داود الحافظ قال: حُدِّثْتُ عن هارون بن المغیرة، قال: حدثنا عمر بن أبی قیس، عن شعیب بن خالد، عن أبی اسحاق قال: ۴۳) اسمی المناقب فی تهذیب اسنی المطالب / الجزری الدمشقی الشافعی: ۱۶۵ – ۱۶۸ / ۶۱. وأخرجه المقدسی الشافعی فی عقد الدرر ص ۴۵ من الباب الأول، وفیه اسم: (الحسن)، وأشار محققه فی هامشه إلی نسخة باسم: (الحسین) ویؤید وجود هذه النسخة نقل السید صدر الدین الصدر عنها إذ أورد الحدیث عن عقد الدرر وفیه اسم: الحسین. (کتاب المهدی، السید صدر الدین الصدر: ۶۸). ۴۴) مختصر سنن أبی داود / المنذری ۶: ۱۶۲ / ۴۱۲۱. ۴۵) تهذیب التهذیب ۸: ۵۶ / ۱۰۰. ۴۶) التشریف بالمنن للسید ابن طاووس: ۲۸۵ / ۴۱۳ ب ۷۶، أخرجه عن فتن السلیلی باختلاف یسیر. ۴۷) المنار المنیف لابن القیم: ۱۴۸ / ۳۲۹ فصل / ۵۰، عن الطبرانی فی الاوسط، عقد الدرر: ۴۵ من الباب الأول وفیه: (أخرجه الحافظ أبو نعیم فی صفة المهدی)، ذخائر العقبی / المحب الطبری: ۱۳۶، وفیه: (فیحمل ماورد مطلقاً فیما تقدم علی هذا المقید)، فرائد السمطین ۲: ۳۲۵ / ۵۷۵ باب / ۶۱، القول المختصر لابن حجر: ۷ / ۳۷ باب / ۱، فرائد فوائد الفکر: ۲ باب / ۱، السیرة الحلبیة ۱: ۱۹۳، ینابیع المودة ۳: ۶۳ باب / ۹۴، وهناک أحادیث أُخری بهذا الخصوص فی مقتل الإمام الحسین علیه السلام للخوارزمی الحنفی ۱: ۱۹۶، وفرائد السمطین ۲: ۳۱۰ – ۳۱۵ / الاحادیث ۵۶۱ – ۵۶۹، وینابیع المودة ۳: ۱۷۰ / ۲۱۲ باب ۹۳ وباب ۹۴. ومن مصادر الشیعة أُنظر: کشف الغمة ۳: ۲۵۹، وکشف الیقین: ۱۱۷، واثبات الهداة ۳: ۶۱۷ / ۱۷۴ باب ۳۲، وحلیة الابرار ۲: ۷۰۱ / ۵۴ باب / ۴۱، وغایة المرام: ۶۹۴ / ۱۷ باب/ ۱۴۱، وفی منتخب الأثر الشیء الکثیر من تلک الاحادیث المخرجه من طرق الطرفین، فراجع. ۴۸) المنجاف: سکّان السفینة. ۴۹) الذی أخرجه ابن أبی شیبة، والطبرانی، والحاکم، کلّهم من طریق عاصم بن أبی النجود، عن زرّ بن حبیش، عن عبداللّه بن مسعود، ۵۰) المصنف لابن أبی شیبة ۱۵: ۱۹۸ / ۱۹۴۹۳، المعجم الکبیر للطبرانی ۱۰: ۱۶۳ / ۱۰۲۱۳ و ۱۰: ۱۶۶ / ۱۰۲۲۲، مستدرک الحاکم ۴: ۴۴۲. وأورده من الشیعة المجلسی فی بحار الانوار ۵۱: ۸۲ / ۲۱، عن کشف الغمة للاربلی ۳: ۲۶۱، والاخیر نقله عن کتاب الاربعین لابی نعیم. ۵۱) أخرجه أبو عمرو الدانی، والخطیب البغدادی کلاهما من طریق عاصم بن أبی النجود، عن زرّ بن حبیش، عن عبداللّه بن مسعود عن النبی ۵۲) سنن أبی عمرو الدانی: ۹۴ – ۹۵، تاریخ بغداد ۱: ۳۷۰ ولم یروه احد من الشیعة. ۵۳) الحدیث الذی أخرجه نعیم بن حماد، والخطیب، وابن حجر، کلهم من طریق عاصم أیضاً، عن زرّ، عن ابن مسعود، عن النبی. ۵۴) تاریخ بغداد ۵: ۳۹۱، کتاب الفتن لنعیم بن حماد ۱: ۳۶۷ / ۱۰۷۶ و ۱۰۷۷ وفیه یقول ابن حماد: «وسمعته غیر مرّة لایذکر اسم ابیه»، وأخرجه فی کنز العمال ۱۴: ۲۶۸ / ۳۸۶۷۸ عن ابن عساکر، ونقله السید ابن طاووس فی التشریف بالمنن ۱۵۶ / ۱۹۶ و ۱۹۷ باب / ۱۶۳ عن فتن ابن حماد، کما أورده ابن حجر فی القول المختصر: ۴۰ / ۴ مرسلاً. ۵۵) الذی أخرجه نعیم بن حماد بسنده عن أبی الطفیل قال: «رسول اللّه صلی اللّه علیه وسلم قال: ۵۶) الفتن لنعیم بن حماد ۱: ۳۶۸ / ۱۰۸۰ وعنه السید ابن طاووس فی التشریف بالمنن: ۲۵۷ / ۲۰۰. ۵۷) علم الرجال: هو العلم الذی ۵۸) راجع: تهذیب الکمال ۹: ۱۹۱ / ۱۹۱۱، وتهذیب التهذیب ۳: ۲۴۰ ففیهما جمیع ماذکر بحق رِشْدِین بن أبی رِشْدِین. ۵۹) مسند أحمد ۱: ۳۷۶ و ۳۷۷ و ۴۳۰ و ۴۴۸. ۶۰) وکذلک الحال عند الترمذی (فقد روی هذا الحدیث من دون هذه العبارة، مشیراً إلی أنّ المروی عن علی ۷، وأبی سعید الخدری، وأُم سلمة، وأبی هریرة هو بهذا اللفظ (واسمه اسمی) ثم قال – بعد روایة الحدیث عن أبی مسعود بهذا اللفظ -: (وفی الباب: عن علی، وأبی سعید، وأُم سلمة، وأبی هریرة. وهذا حدیث حسن صحیح) (سنن الترمذی ۴: ۵۰۵ / ۲۲۳۰)، وهکذا عند أکثر الحفاظ (فالطبرانی مثلاً ـ أخرج الحدیث عن ابن مسعود نفسه من طرق أُخری کثیرة، وبلفظ: (اسمه اسمی)، کما فی أحادیث معجمه الکبیر المرقمة: ۱۰۲۱۴ و۱۰۲۱۵ و۱۰۲۱۷ و۱۰۲۱۸ و۱۰۲۱۹ و۱۰۲۲۰ و۱۰۲۲۱ و۱۰۲۲۳ و۱۰۲۲۵ و۱۰۲۲۶ و۱۰۲۲۷ و۱۰۲۲۹ و۱۰۲۳۰. وکذلک الحاکم فی مستدرکه أخرج الحدیث عن ابن مسعود بلفظ: (یواطیء اسمه إسمی) فقط، ثم قال: (هذا حدیث صحیح علی شرط

الشيخين ولم يخرجاه). (مستدرک الحاکم ۴: ۴۴۲.) وتابعه علی ذلک الذهبی، وکذلک نجد البغوی فی مصابیح السنّة یروی الحدیث عن ابن مسعود من دون هذه الزیادة مع التصریح بحسن الحدیث (مصباح السنة ۴۹۲/۴۲۱۰). وقد صرح المقدسی الشافعی بأن تلک الزیادة لم یروها أئمة الحدیث، فقال - بعد أن أورد الحدیث عن ابن مسعود بدون هذه الزیادة -: (أخرجه جماعة من أئمة الحدیث فی کتبهم، منهم الإمام أبو عیسی الترمذی فی جامعه، والإمام أبو داود فی سننه، والحافظ أبو بکر البیهقی، والشیخ أبو عمرو الدانی، کلهم هکذا) (عقد الدرر: ۵۱ / باب ۲.) أی: لیس فیه: (واسم أبیه اسم أبی) ثم أخرج جملة من الأحادیث المؤیدة لذلک مشیراً إلی من أخرجها من الأئمة الحفاظ کالطبرانی، وأحمد بن حنبل، والترمذی، وأبی داود، والحافظ أبی داود، والبیهقی، عن عبداللَّه بن مسعود، وعبداللَّه بن عمر، وحذیفة (عقد الدرر: ۵۱ - ۵۶ / باب ۲). هذا زیادة علی ما مرّ من اشارة الترمذی إلی تخریجها عن علی۷، وأبی سعید الخدری، وأُم سلمة، وأبی هریرة؛ کلهم بلفظ: (واسمه اسمی) فقط. ۶۱) هذا الحدیث الموضوع منقول فی معجم أحادیث الإمام المهدی عن مقاتل الطالبیین: ۱۶۳ - ۱۶۴. ۶۲) من روایة عاصم بن أبی النجود، عن زرّ بن حبیش عن عبداللَّه بن مسعود، مخالفة لما أخرجه الحفاظ عن عاصم من أحادیث فی المهدی - کما مر -، فقد تابع الحافظ أبو نعیم الأصبهانی (ت/۴۳۰ ه) فی کتابه (مناقب المهدی) طرق هذا الحدیث عن عاصم حتی أوصلها إلی واحد وثلاثین طریقاً، ولم یُرْوَ فی واحد منها عبارة (واسم ابیه اسم أبی) بل اتفقت کلها علی روایة (واسمه اسمی) فقط. وقد نقل نص کلامه الکنجی الشافعی (ت/۶۳۸ ه) ثم عقّب علیه بقوله: «ورواه غیر عاصم، عن زر، وهو عمرو بن حرة، عن زر کل هؤلاء رووا (اسمه اسمی) إلّا ما کان من عبید اللَّه بن موسی، عن زائدة، عن عاصم، فإنّه قال فیه: (واسم أبیه اسم أبی). ولایرتاب اللبیب أن هذه الزیادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة علی خلافها - إلی أن قال - والقول الفصل فی ذلک: إن الإمام أحمد - مع ضبطه وإتقانه - روی هذا الحدیث فی مسنده فی عدة مواضع: واسمه اسمی) (البیان فی أخبار صاحب الزمان / الکنجی الشافعی: ۴۸۲). ۶۳) المهدیة فی الإسلام / الاستاذ الازهری سعد محمد حسن: ۶۹. ۶۴) فعن زید بن أسلم، عن رسول اللَّه ۶ قال: «کأننی قد دُعِیت فأجبت، إنی تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآخر: کتاب اللَّه، وعترتی أهل بیتی فانظروا کیف تخلفونی فیهما، فإنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض، إنّ اللَّه مولای، وأنا ولی کل مؤمن. من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه». (مستدرک الحاکم ۳: ۱۰۹.). وعن أبی سعید الخدری، عن النبی ۶ قال: «إنّی تارک فیکم ما ان تمسکتم به لن تضلّوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر: کتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلی الارض، وعترتی أهل بیتی، ولن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما» (سنن الترمذی ۵: ۶۶۲ / ۳۷۸۶، وحدیث الثقلین قد روی عن أکثر من ثلاثین صحابیاً، وبلغ عدد رواته عبر القرون المئات. راجع حدیث الثقلین تواتره، فقهه، للسید علی الحسینی المیلانی: ۴۷ - ۵۱. فقد ذکر فیه بعض الرواة وفیه الکفایة).

۶۵ تا ۹۱

۶۵) الاحزاب: ۳۳ / ۳۳. وانظر روایات وقوف النبی‌صلی الله علیه وآله علی باب فاطمة وهو یقرأ الآیة فی تفسیر الطبری: ۲۲ / ۶. ۶۶) الصواعق المحرقة: ۱۴۹. ۶۷) صحیح البخاری ۵: ۱۳ باب الفتن، صحیح مسلم ۶: ۲۱ - ۲۲ / ۱۸۴۹. ۶۸) انظر مسند احمد ۲: ۸۳، ۳: ۴۴۶، ۴: ۹۶، مسند أبی داود الطیالسی: ۲۵۹، المعجم الکبیر للطبرانی ۱۰: ۳۵۰ / ۱۰۶۸۷، مستدرک الحاکم ۱: ۷۷، حلیة الاولیاء ۳: ۲۲۴، الکنی والاسماء ۲: ۳، سنن البیهقی ۸: ۱۵۶، ۱۵۷، جامع الاصول ۴: ۷۰، شرح صحیح مسلم للنووی ۱۲: ۴۴۰، تلخیص المستدرک للذهبی ۱: ۷۷ و ۱۷۷، مجمع الزوائد للهیثمی ۵: ۲۱۸ و ۲۱۹ و ۲۲۳ و ۲۲۵ و۳۱۲، تفسیر ابن کثیر ۱: ۵۱۷. ۶۹) الإمام الصادق / أبو زهرة: ۱۹۴. ۷۰) أورد هذا الحدیث الاسکافی المعتزلی فی المعیار والموازنة: ۸۱، وابن قتیبة فی عیون الاخبار: ۷، والیعقوبی فی تاریخه ۲: ۴۰۰، وابن عبد ربه فی العقد الفرید ۱: ۲۶۵، وأبو طالب المکی فی قوت القلوب فی معاملة المحبوب ۱: ۲۲۷، والبیهقی فی المحاسن والمساویء: ۴۰، والخطیب فی تاریخه ۶: ۳۷۹ فی ترجمة اسحاق النخعی، والخوارزمی الحنفی فی

المناقب: ۱۳، والرازی فی مفاتیح الغیب ۲: ۱۹۲ وابن أبی الحدید فی شرح النهج کما سیأتی، وابن عبد البر فی المختصر: ۱۲ والتفتازانی فی شرح المقاصد ۵: ۲۴۱ وابن حجر فی فتح الباری شرح صحیح البخاری ۶: ۳۸۵. ۷۱) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱۸: ۳۵۱. ۷۲) فتح الباری شرح صحیح البخاری ۶: ۳۸۵. ۷۳) نهج البلاغة / شرح الشیخ محمد عبده ۴: ۶۹۱ / ۸۵، وبشرح ابن أبی الحدید ۱۸: ۳۵۱. ۷۴) صحیح البخاری ۴: ۱۶۴ کتاب الاحکام باب الاستخلاف، وأخرجه الصدوق عن جابر بن سمرة أیضاً فی کمال الدین ۱: ۲۷۲ / ۱۹، والخصال ۲: ۴۶۹ و ۴۷۵. ۷۵) صحیح مسلم ۲: ۱۱۹ کتاب الامارة، باب الناس تبع لقریش، أخرجه من تسعة طرق. ۷۶) مسند أحمد ۵: ۹۰ و۹۳ و۹۷ و۱۰۰ و۱۰۶ و۱۰۷، وأخرجه الصدوق عن ابن مسعود فی کمال الدین ۱: ۲۷۰ / ۱۶. ۷۷) جاء فی (عون المعبود فی شرح سنن أبی داود) ما نصه: «قال النوربشتی:... عون المعبود ۱۱: ۲۶۲ شرح الحدیث ۴۲۵۹. ۷۸) أُنظر اقوالهم فی کتاب السلوک لمعرفة دول الملوک للمقریزی ۱: ۱۳ – ۱۵ من القسم الأول، وتفسیر ابن کثیر ۲: ۳۴ عند تفسیر الآیة ۱۲ من سورة المائدة، وشرح العقیدة الطحاویة ۲: ۷۳۶، وشرح الحافظ ابن القیم علی سنن أبی داود ۱۱: ۲۶۳ شرح الحدیث ۴۲۵۹، والحاوی للفتاوی ۲: ۸۵. ۷۹) وبهذا الصدد یقول القندوزی الحنفی: (قال بعض المحققین: إنَّ الأحادیث الدالة علی کون الخلفاء بعده اثنی عشر قد اشتهرت من طرق کثیرة، فبشرح الزمان وتعریف الکون والمکان علم أنّ مراد رسول اللَّه من حدیثه هذا: الأئمة اثنا عشر من أهل بیته وعترته، إذ لایمکن ان یُحْمَل هذا الحدیث علی الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثنی عشر، ولایمکن أن نحمله علی الملوک الاُمویّة لزیادتهم علی اثنی عشر، ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبد العزیز، ولکونهم غیر بنی هاشم؛ لأن النبی ۶ قال: کلّهم من بنی هاشم، فی روایة عبد الملک، عن جابر، وإخفاء صوته فی هذا القول یرجّح هذه الروایة: لأنهم لایُحسنون خلافة بنی هاشم. ولایمکن أن یحمل علی الملوک العباسیة؛ لزیادتهم علی العدد المذکور، ولقلة رعایتهم.. ویؤید هذا المعنی – أی: أن مراد النبی ۶ الأئمة الاثنا عشر من أهل بیته – ویرجّحه حدیث الثقلین) (ینابیع المودة ۳: ۱۰۵ باب ۷۷ فی تحقیق حدیث بعدی اثنا عشر خلیفة). ۸۰) بحث حول الإمام المهدی: الشهید السید الصدر. ۸۱) ۱ – فی ینابیع المودة للقندوزی الحنفی: نقلاً عن کتاب المناقب للخوارزمی الحنفی بسنده عن الإمام الرضا ۷، عن آبائه:، عن النبی ۶ فی حدیث جاء فیه التصریح باسماء الأئمة الاثنی عشر واحداً بعد واحد ابتداءً بأمیر المؤمنین علی بن ابی طالب وانتهاءً بالامام المهدی محمد بن الحسن العسکری: قال القندوزی بعد روایته: «وأخرجه الحموینی» ینابیع المودة ۳: ۱۶۱ ب ۹۳.) أی: صاحب فرائد السمطین الجوینی الحموینی الشافعی. ۲ – وفی الینابیع أیضاً تحت عنوان: (فی بیان الأئمة الاثنی عشر باسمائهم). أورد عن فرائد السمطین بسنده عن ابن عباس حدیثین عن النبی‌صلی الله علیه وآله فی ذکر الأئمة باسمائهم، وأولهم علی وآخرهم المهدی: (ینابیع المودة ۳: ۹۹.)، ونفس الشیء تجده فی باب (فی ذکر خلیفة النبی‌صلی الله علیه وآله مع أوصیائه:) (ینابیع المودة ۳: ۲۱۲ باب ۹۳.). ۳ – وفیه أیضاً، عن جابر بن عبداللَّه الانصاری، عن النبی‌صلی الله علیه وآله: «یا جابر إنَّ أوصیائی وأئمة المسلمین من بعدی، أوّلهم علی ثم الحسن، ثم الحسین...» ثم ذکر الأئمة التسعة من أولاد الحسین باسمائهم ابتداءً بعلی بن الحسین وانتهاءً بالامام المهدی بن الحسن العسکری: (ینابیع المودة ۳: ۱۷۰ باب ۹۴.). ۴ – ما فی کفایة الأثر فی النص علی الأئمة الاثنی عشر للخزاز – من أعلام القرن الرابع الهجری –: فقد خصص کتابه کلّه فی الأحادیث الواردة فی النص علی الأئمة الاثنی عشر باسمائهم، ولا مجال لنقل روایاته، ولکن لا بأس بنقل ما جاء فی مقدمة الکتاب، قال: «وابتدیء بذکر الروایات فی النصوص علیهم: من جهة أصحاب رسول اللَّه‌صلی الله علیه وآله المعروفین مثل: عبداللَّه بن عباس، وعبداللَّه بن مسعود، وأبی سعید الخدری، وأبی ذر الغفاری، وسلمان الفارسی، وجابر بن سمرة، وجابر ابن عبداللَّه، وأنس بن مالک، وأبی هریرة، وعمر بن الخطاب، وزید بن ثابت، وزید بن أرقم، وأبی أُمامة، وواثلة ابن الأسقع، وأبی أیوب الأنصاری، وعمار بن یاسر، وحذیفة بن أُسید، وعمران بن الحصین، وسعد بن مالک، وحذیفة بن الیمان، وأبی قتادة الأنصاری، وعلی بن أبی‌طالب، وابنیه: الحسن والحسین علیهم السلام. ومن النساء: أُم سلمة، وعائشة، وفاطمة بنت رسول اللَّه‌صلی الله علیه وآله. ثم أعقبه بذکر الأخبار التی وردت عن الأئمة صلوات اللَّه علیهم ما یوافق حدیث الصحابة فی النصوص علی الأئمة ونص کل واحد منهم علی الذی بعده؛ لیعلموا – إن انصفوا – ویدینوا به، ولایکونوا کما قال

اللَّه سبحانه: (فما اختلفوا إلّا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم) (كفاية الأثر / الخزاز: ٨ – ٩ من المقدمة والآية من سورة الجاثية ۴۵: ۱۷). ۸۲): عن محمد بن عبداللَّه ومحمد بن يحيى جميعاً؛ عن عبداللَّه بن جعفر الحميرى. ۸۳) أُصول الكافى ۱: ۳۲۹ – ۳۳۰ / ۱ باب ۷۷، ورواه الصدوق بسند صحيح عن أبيه ومحمد ابن الحسن؛ عن عبداللَّه بن جعفر الحميرى، كمال الدين ۲: ۴۴۱ / ۱۴ باب ۴۳. ۸۴) عن على بن محمد وهو ابن بندار الثقة، عن مهران القلانسى الثقة. ۸۵) أُصول الكافى ۱: ۳۲۹ / ۴ ب ۷۶، و ۱: ۳۳۱ / ۴ باب ۷۷. ۸۶) البقرة: ۲ / ۲۶۰. ۸۷) كمال الدين ۲: ۴۳۵ / ۳ باب ۴۳. ۸۸) كتاب الغيبة / الشيخ الطوسى: ۳۹۴ / ۳۶۳. ۸۹) وقد جمعت هذه الأُمور فى ثلاث مجلدات مطبوعة بعنوان «المختار من كلمات الإمام المهدى عليه السلام» تأليف الشيخ محمد الغروى. ۹۰) من مثل: ابراهيم بن ادريس أبو أحمد (الكافى ۱: ۳۳۱ / ۸ باب ۷۷، والارشاد / الشيخ المفيد ۲: ۲۵۳، وكتاب الغيبة / الشيخ الطوسى: ۲۶۸ / ۲۳۲، و: ۳۵۷ / ۳۱۹.)، وابراهيم بن عبدة النيسابورى (الكافى ۱: ۳۳۱ / ۶ باب ۷۷، والارشاد ۲: ۳۵۲، والغيبة ۲۶۸ / ۲۳۱.)، وابراهيم بن محمد التبريزى (الغيبة: ۲۵۹ / ۲۲۶.)، وابراهيم بن مهزيار ابو اسحاق الاهوازى (كمال الدين ۲: ۴۴۵ / ۱۹ باب ۴۳.)، وأحمد بن اسحاق بن سعد الاشعرى (كمال الدين ۲: ۳۸۴ / ۱ باب ۳۸.) ورآه مرة أُخرى مع سعد بن عبداللَّه بن أبى خلف الاشعرى (من مشايخ والد الصدوق والكلينى) (كمال الدين ۲: ۴۵۶ / ۲۱ باب ۴۳.)، وأحمد بن‌حمد بن هلال أبو جعفر العبرتائى الغال الملعون، وكان معه جماعة منهم: على بن بلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح، وعثمان بن سعيد العمرى ۲ إلى تمام أربعين رجلًا (الغيبة: ۳۵۷ / ۳۱۹.)، واسماعيل بن على النوبختى أبو سهل (الغيبة: ۲۷۲ / ۲۳۷.)، وأبو عبد اللَّه بن صالح (الكافى ۱: ۳۳۱/ ۷ باب ۷۷، والارشاد ۲: ۳۵۲.)، وأبو محمد الحسن بن وجناء النصيبى (كمال الدين ۲: ۴۴۳ / ۱۷ باب ۴۳.)، وأبو هارون من مشايخ محمد بن الحسن الكرخى (كمال الدين ۲: ۴۳۲ / ۹ باب ۴۳، و ۲: ۴۳۴ / ۱ باب ۴۳.)، وجعفر الكذاب عم الإمام المهدى ۷ رأى الإمام المهدى ۷ مرتين (الكافى ۱: ۳۳۱ / ۹ باب ۷۷، وكمال الدين ۲: ۴۴۲ / ۱۵ باب ۴۳، والارشاد ۲: ۳۵۳، والغيبة: ۲۴۸ / ۲۱۷.)، والسيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام أحمد بن على الجواد ۸ (الكافى ۱: ۳۳۱ / ۳ باب ۷۷، وكمال الدين ۲: ۴۲۴ / ۱ باب ۴۲، و ۲: ۴۲۶ / ۲ باب ۴۲، والارشاد ۲: ۳۵۱، والغيبة: ۲۳۴ / ۲۰۴، و: ۲۳۷ / ۲۰۵، و: ۲۳۹ / ۲۰۷.)، والزهرى وقيل الزهرانى ومعه العمرى ۲ (الغيبة: ۲۷۱ / ۲۳۶.)، ورشيق صاحب المادراى (الغيبة: ۲۴۸ / ۲۱۸.)، وأبو القاسم الروحى ۲ (كمال الدين ۲: ۵۰۲ / ۶۱ باب ۴۵، والغيبة: ۳۲۰ / ۲۶۶ و: ۳۲۲ / ۲۶۹.)، وعبد اللَّه السورى (كمال الدين ۲: ۴۴۱ / ۱۳ باب ۴۳.)، وعمرو الأهوازى (الكافى ۱: ۳۲۸ / ۳ باب ۷۶، و ۱: ۳۳۲ / ۱۲ باب ۷۷، والارشاد ۲: ۳۵۳، والغيبة: ۲۳۴ / ۲۰۳.)، وعلى بن ابراهيم بن مهزيار الأهوازى (الغيبة: ۲۶۳ / ۲۲۸.)، وعلى بن محمد الشمشاطى رسول جعفر بن ابراهيم اليمانى (كمال الدين ۲: ۴۹۱ / ۱۴ باب ۴۵.)، وغانم أبو سعيد الهندى (الكافى ۱: ۵۱۵ / ۳ باب ۱۲۵، وكمال الدين ۲: ۴۳۷ بعد الحديث ۶ باب ۴۳.)، وكامل بن ابراهيم المدنى (الغيبة: ۲۴۷ / ۲۱۶.)، وأبو عمرو عثمان بن سعيد العمرى ۲ (الكافى ۱: ۳۲۹ / ۱ باب ۷۶، و ۱۰: ۳۲۹ / ۴ باب ۷۶، و ۱: ۳۳۱ / ۴ باب ۷۷، والارشاد ۲: ۳۵۱، والغيبة: ۳۵۵ / ۳۱۶.)، ومحمد بن أحمد الأنصارى أبو نعيم الزيدى، وكان معه فى مشاهدة الإمام المهدى ۷: أبو على المحمودى، وعلّان الكلينى، وأبو الهيثم الدِّينارى، وأبو جعفر الأحول الهمدانى، وكانوا زهاء ثلاثين رجلًا فيهم السيد محمد بن القاسم العلوى العقيقى (كمال الدين ۲: ۴۷۰ / ۲۴ باب ۷۳، والغيبة: ۲۵۹ / ۲۲۷.)، والسيد الموسوى محمد بن اسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر ۸ وكان أسنّ شيخ فى عصره من ولد رسول اللَّه ۶ (الكافى ۱: ۳۳۰ / ۲ باب ۷۷، والارشاد ۲: ۳۵۱، والغيبة: ۲۶۸ / ۲۳۰.)، ومحمد بن جعفر أبو العباس الحميرى على رأس وفد من شيعة مدينة قم (كمال الدين ۲: ۴۷۷ بعد الحديث ۶ باب ۴۳.)، ومحمد بن الحسن بن عبيد اللَّه التميمى الزيدى المعروف بأبى سورة (الغيبة: ۲۶۹ / ۲۳۴، و: ۲۷۰ / ۲۳۵.)، ومحمد بن صالح بن على بن محمد بن قنبر الكبير مولى الإمام الرضا ۷ (كمال الدين ۲: ۴۴۲ / ۱۵ باب ۴۳ حدّثَ عن رؤية جعفر الكذاب للامام المهدى ۷، وظاهره أنه رآه أيضاً، ولكن صريح الكافى أنه لم يره ۷ ولكنه رأى من رآه وهو جعفر الكذاب. الكافى ۱: ۳۳۱ / ۹ باب ۷۷.)، ومحمد بن عثمان العمرى ۲ (كمال الدين ۲: ۴۳۳ / ۱۳ باب ۴۲، و ۲: ۴۳۵ / ۳ باب ۴۳، و ۲: ۴۴۰ / ۹ باب ۴۳، و۲: ۴۴۰ / ۱۰ باب ۴۳، و ۲: ۴۴۱ / ۱۴ باب ۴۳.) ورآه مع

أربعين رجلًا بإذن الإمام العسكرى ٧، وكان من جملتهم: معاويـة بن حكيم، ومحمـد بن أيوب بن نوح (كمال الدين ٢: ۴۳۵ / ٢ باب ۴۳.)، ويعقوب بن منقوش (كمال الـدين ٢: ۴۳۷ / ۵ باب ۴۳.)، ويعقوب بن يوسف الضّـراب الغسانى (الغيبة: ٢٧٣ / ٢٣٨.)، ويوسف بن أحمـد الجعفرى (الغيبة: ٢۵٧ / ٢٢۵.). ٩١) وإليـك بعضـهم: فمن بغـداد: العمرى، وابنه، وحاجز، والبلالى، والعطار. ومن الكوفـة: العاصـمى. ومن أهل الاهواز: محمـد بن ابراهيم بن مهزيار. ومن أهل قم: أحمـد بن اسـحاق. ومن أهل همدان: محمد بن صالح. ومن أهل الرى: البسامى، والاسـدى (محمـد بن أبى عبـداللّه الكوفى). ومن أهل آذربيجان: القاسم بن العلاء. ومن أهل نيسابور: محمـد بن شـاذان. ومن غير الوكلاـء. من أهـل بغـداد: أبو القاسم بن أبى حليس، وأبو عبـداللّه الكنـدى، وأبو عبـداللّه الجنيـدى، وهارون القزاز، والنيلى، وأبـو القـاسم بن دبيس، وأبـو عبـداللّه بن فروخ، ومسـرور الطبـاخ مولى أبى الحسن ٧، وأحمـد ومحمد ابنا الحسن، واسـحاق الكاتب من بنى نوبخت وغيرهم. ومن همـدان: محمـد بن كشـمرد، وجعفر بن حمـدان، ومحمـد بن هارون ابن عمران. ومن الـدينور: حسن بن هارون، وأحمد بن أُخَيَّهْ، وأبو الحسن. ومن أصـفهان: ابن باشاذالة. ومن الصيمرة: زيدان. ومن قم: الحسن بن النضر، ومحمد بن محمـد، وعلى بن محمـد بن اسـحاق، وأبوه، والحسن بن يعقوب. ومن أهل الرى: القاسم بن موسـى، وابنه، وأبو محمد بن هارون، وعلى ابن محمـد، ومحمد بن محمد الكلينى، وأبو جعفر الرفّاء. ومن قزوين: مرداس، وعلى بن أحمد. ومن نيسابور: محمد بن شـعيب بن صالـح. ومن اليمن: الفضـل بن يزيـد، والحسن بن الفضل بن يزيـد، والجعفرى، وابن الاعجمى، وعلى بن محمـد الشـمشاطى. ومن مصـر: أبو رجـاء وغيره. ومن نصـيبين: أبو محمـد الحسن بن الوجناء النصـيبى. كما ذكر أيضاً من رآه ٧ من أهل شـهرزور، والصيمرة، وفارس وقابس، ومرو (كمال الدين ٢: ۴۴٢ – ۴۴۳ / ١۶ باب ۴۳).

۹۲ تا ۱۳۴

٩٢) كطريف الخادم أبى نصـر (الكافى ١: ٣٣٢ / ١٣ باب ٧٧، وكمال الدين ٢: ۴۴١ / ١٢ باب ۴۳، والارشاد ٢: ٣۵۴، والغيبة: ٢۴۶ / ٢١۵ وفيه: ظريف بـدلاً عن طريف.)، وخادمه ابراهيم بن عبدة النيسابورى التى شاهدت مع سيدها الإمام المهدى ٧ (الكافى ١: ٣٣١ / ۶ باب ٧٧، والارشاد ٢: ٣۵٢، والغيبة: ٢۶٨ / ٢٣١.)، وأبى الأديان الخادم (كمال الدين ٢: ۴٧۵ بعد الحديث ٢۵ باب ۴۳.)، وأبى غانم الخادم الـذى قال: «ولد لأبى محمد ٧ ولـد فسـماه محمـداً، فعرضه على أصـحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدى، وخليفتى عليكم، وهو القائم الـذى تمتـد اليه الاعناق بالانتظار، فاذا امتلأت الارض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً. وشـهد بذلك أيضاً: عقيد الخادم (كمال الدين ٢: ۴٧۴ بعد الحديث ٢۵ باب ۴۳، والغيبة: ٢٧٢ / ٢٣٧.)، والعجوز الخادمة (الغيبة ٢: ٢٧٣ – ٢٧۶ / ٢٣٨.)، وجاريـة أبى على الخيزرانى التى اهـداها إلى الإمام العسـكرى ٧ (كمال الـدين ٢: ۴۳١ / ٧ باب ۴٢.)، ومن الجوارى اللّواتى شـهدن برؤية الإمام المهدى٧: نسيم(كمال الدين ٢: ۴۴١ / ١١ باب ۴۳.)، ومارية (كمال الدين ٢: ۴۳٠ / ۵ باب ۴٢، وفى هذا المورد شاهدته ٧ نسيم مع مارية.). كما شهد بذلك مسرور الطباخ مولى أبى الحسن ٧ (كمال الدين ٢: ۴۴٢ / ١۶ باب ۴۳.)، وكل هؤلاء قد شهدوا بنحو مـا شـهد به أبو غـانم الخادم فى بيت العسـكرى ٧. ٩٣) الارشاد ٢: ٣٣۶. ٩۴) المجـدى فى انسـاب الطالبيين: ١٣٠ – ١٣١. ٩۵) الفخرى فى انساب الطالبيين: ٧. ٩۶) عمدة الطالب فى انساب آل أبى طالب: ١٩٩. ٩٧) الفصول الفخرية (فى الانساب) / للنسابة جمال الـدين أحمد بن عِنَبَه: ١٣۴ – ١٣۵. ٩٨) روضـة الألباب لمعرفـة الأنساب / للنسابة الزيدى السـيد أبى الحسن محمد الحسـينى اليمانى الصنعانى: ١٠۵. ٩٩) سبائك الذهب / السويدى: ٣۴۶. ١٠٠) الـدرر البهية فى الأنساب الحيدريّة والاوَيسيّة طبع حلب سوريا ١۴٠۵ ه: ٧٣. ١٠١) هامش الدرر البهية: ٧٣ – ٧۴. ١٠٢) راجع كتاب الايمان الصـحيح للسـيد القزوينى، وكتاب الإمام المهدى فى نهج البلاغة للشـيخ مهـدى فقيه ايمـانى، وكتاب من هو الإمام المهـدى للتبريزى، وكتاب الزام الناصب للشـيخ على اليزدى الحائرى، وكتاب الإمام المهـدى للاسـتاذ على محمـد دخيل، وكتاب دفاع عن الكافى للسـيد ثامر العميـدى. وقـد ذكر فى هـذا الأخير مائـة وثمانيـة وعشـرين شخصاً من أهل السـنة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدى عليه السـلام مع ترتيبهم بحسب القرون، فكان أولهم (أبو بكر محمد بن

هارون الرويانى (ت/۳۰۷ ه) فى كتابه المسند (مخطوط) وآخرهم الاستاذ المعاصر يونس أحمد السامرائى فى كتابه: سامراء فى أدب القرن الثالث الهجرى، ساعدت جامعهٔ بغداد على طبعه سنهٔ ۱۹۶۸ م. انظر دفاع عن الكافى ۱: ۵۶۸ – ۵۹۲ تحت عنوان: الدليل السادس: اعترافات أهل السنهٔ. ۱۰۳) الكامل فى التأريخ ۷: ۲۷۴ فى آخر حوادث سنهٔ / ۲۶۰ ه. ۱۰۴) وفيات الاعيان ۴: ۱۷۶ / ۵۶۲. ۱۰۵) العبر فى خبر من غبر ۳: ۳۱. ۱۰۶) تاريخ دول الإسلام / الجزء الخاص فى حوادث ووفيات (۲۵۱ – ۲۶۰ ه): ۱۱۳ / ۱۵۹. ۱۰۷) سير أعلام النبلاء ۱۳: ۱۱۹ / الترجمهٔ رقم (۶۰). ۱۰۸) نقله عنه مؤمن بن حسن الشبلنجى الشافعى فى نور الابصار: ۱۸۶. ۱۰۹) الصواعق المحرقهٔ / ابن حجر الهيتمى الطبعهٔ الأُولى ص ۲۰۷، والطبعهٔ الثانيهٔ ص ۱۲۴، والطبعهٔ الثالثهٔ ص ۳۱۳ – ۳۱۴. ۱۱۰) الاتحاف بحب الاشراف: ۶۸. ۱۱۱) الاعلام ۶: ۸۰. ۱۱۲) صرح بهذه الحقيقهٔ فى كتابه (الفتوحات المكيهٔ) فى الباب السادس والستين وثلاثمائهٔ فى المبحث الخامس على ما نقله عنه عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الشافعى (ت/۹۷۳ ه) فى كتابه (اليواقيت والجواهر)، كما نقل قوله الحمزاوى فى (مشارق الانوار)، والصبان فى (اسعاف الراغبين)، ولكن من يدّعى الحفاظ على التراث سوّلت له نفسه حذف هذا الاعتراف من طبعات الكتاب اذ لايوجد فى الباب المذكور – كما تتبعته بنفسى – ما نقله الشعرانى عنه، فقال: «وعبارهٔ الشيخ محيى‌الدين فى الباب السادس والستين وثلاثمائهٔ من الفتوحات: واعلموا أنّه لابدّ من خروج المهدى، ولكن لايخرج حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل اللّه تعالى ذلك اليوم حتى يلى ذلك الخليفهٔ، وهو من عترهٔ رسول اللّه، من ولد فاطمهٔ، وجدّه الحسين بن على بن أبى طالب، ووالده حسن العسكرى ابن الإمام على النقى...». اليواقيت والجواهر / الشعرانى ۲: ۱۴۳ مطبعهٔ مصطفى البابى الحلبى بمصر لسنهٔ ۱۳۷۸ ه – ۱۹۵۹ م. ۱۱۳) قال فى كتابه (مطالب السؤول): «أبى القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علىّ المتوكل ابن القانع بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الزكى بن على المرتضى أمير المؤمنين بن أبى طالب، المهدى، الحجهٔ، الخلف الصالح، المنتظر. ورحمهٔ اللّه وبركاته». ثم أنشد أبياتاً، مطلعها: فهذا الخلفُ الحجّةُ قد أيَّدَه اللّهُ هذا منهج الحقِّ وآتاهُ سجاياهُ مطالب السؤول ۲: ۷۹ باب ۱۲. ۱۱۴) قال فى (تذكرهٔ الخواص) عن الإمام المهدى: « هو محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وكنيته أبو عبداللّه، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجهٔ، صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالى، وهو آخر الأئمهٔ ». تذكرهٔ الخواص: ۳۶۳. ۱۱۵) قال فى آخر صحيفهٔ من كتابه (كفايهٔ الطالب) عن الإمام الحسن العسكرى ما نصه: «مولده بالمدينهٔ فى شهر ربيع الآخر، من سنهٔ أثنتين وثلاثين ومائتين، وقبض يوم الجمعهٔ لثمان خلون من شهر بيع الأول سنهٔ ستين ومائتين، وله يومئذٍ ثمان وعشرون سنهٔ، ودفن فى داره بسُرَّ من رأى فى البيت الذى دُفن فيه أبوه، وخلف أبنه وهو: الإمام المنتظر صلوات اللّه عليه. ونختم الكتاب ونذكره مفرداً». ثم أفرد لذكر الإمام المهدى محمد بن الحسن العسكرى كتاباً أطلق عليه اسم: «البيان فى أخبار صاحب الزمان» وهو مطبوع بنهايهٔ كتابه الأول (كفايهٔ الطالب) وكلاهما بغلاف واحد، وقد تناول فى البيان أُموراً كثيرهٔ كان آخرها إثبات كون المهدى حيّاً باقياً منذ غيبته إلى أن يملأ الدنيا بظهوره فى آخر الزمان قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. البيان فى أخبار صاحب الزمان: ۵۲۱ باب ۲۵. ۱۱۶) عنون الفصل الثانى عشر من كتابه: (الفصول المهمهٔ) بعنوان: «فى ذكر أبى القاسم الحجهٔ، الخلف الصالح، ابن أبى محمد الحسن الخالص، وهو الإمام الثانى عشر». وقد احتج بهذا الفصل بقول الكنجى الشافعى: «ومما يدلّ على كون المهدى حيّاً باقياً منذ غيبته إلى الآن، وإنّه لا امتناع فى بقائه كبقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من أولياء اللّه، وبقاء الاعور الدجال، وابليس اللعين من أعداء اللّه، هو الكتاب والسنهٔ» ثم أورد أدلته على ذلك من الكتاب والسنهٔ، مفصلاً تاريخ ولادهٔ الإمام المهدى ٧، ودلائل إمامته، وطرفاً من أخباره، وغيبته، ومدهٔ قيام دولته الكريمهٔ، وذكر كنيته، ونسبه، وغير ذلك مما يتصل بالامام المهدى محمد بن الحسن العسكرى. الفصول المههٔ لابن الصباغ المالكى: ۲۸۷ – ۲۰۰. ۱۱۷) قال فى كتابه: ابطال الباطل كلاماً جليلاً بحق أهل البيت ثم قال: «ونعم ما قلت فيهم منظوماً: سلام على المصطفى المجتبى سلام على السيد المرتضى سلام على ستنا فاطمهٔ من اختارها اللّه خير النسا سلام من المسك انفاسه على الحسن الألمعى الرضا سلام على الأورعى الحسين شهيد يرى

جسمه كربلا سلام على سيد العابدين على بن الحسين المجتبى سلام على الباقر المُهتدى سلام على الصادق المُقتدى سلام على الكاظم المُمتحن رضيّ السجايا إمام التُقى سلام على الثامن المؤتمن عليَّ الرضا سيد الأصفيا سلام على المتّقيّ التّقيّ محمد الطيِّب المُرتجى سلام على الأريحيّ النقى عليّ المُكرّم هادى الورى سلام على السيد العسكرى إمام يجّهزُ جيشَ الصفا سلام على القائم المنتظر أبى القاسم العرم نور الهدى سيطلع كالشمس فى غاسقٍ ينجيه من سيفه المُنتقى قوىّ يملأ الأرضَ من عدله كما ملئت جور أهل الهوى سلام عليه وآبائه وأنصاره، ما تدوم السما». دلائل الصدق / المظفر ۲: ۵۷۴ – ۵۷۵ من المبحث الخامس علماً بأن الشيخ محمد حسن المظفر نقل فى كتابه (دلائل الصدق) كتاب (إبطال الباطل) بتمامه. ۱۱۸) قال فى كتابه (الأئمة الاثنا عشر) عن الإمام المهدى: «كانت ولادته يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفى أبوه المتقدم ذكره (رضى اللّه عنهما) كان عمره خمس سنين». الأئمة الاثنا عشر / ابن طولون الحنفى: ۱۱۷. ثم ذكر الأئمة الاثنى عشر: وقال: «وقد نظمتهم على ذلك، فقلتُ: عليك بالأئمة الاثنى عشرْ من آل بيت المصطفى خير البشرْ أبو تراب، حسنٌ، حسينٌ وبغض زين العابدينَ شينٌ محمد الباقرُ كم علم درى ؟ والصادق ادع جعفراً بين الورى موسى هو الكاظم، وابنه عليُ لقّبه بالرضا وقدرُهُ عَلِيُ محمد التقيّ قلبه معمورُ عليُّ النقيُّ دُرُّهُ منثورُ والعسكريُّ الحسنُ المطهَّرُ محمد المهديُّ سوفَ يظهرُ». الأئمة الاثنا عشر: ۱۱۸. ۱۱۹) قال فى كتابه (أخبار الدول وآثار الأُوَل) فى الفصل الحادى عشر: «فى ذكر أبى القاسم محمد الحجة الخلف الصالح»: «وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، أتاه اللّه فيها الحكمة كما أوتيها يحيى صبياً. وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، أقنى الانف، أجلى الجبهة... وأتفق العلماء. انظر الى قوله: (واتفق العلماء) وقارن بما يدعيه انصاف المتعلمين وبعض المغرر بهم من مزاعم باطلة تحت شعارات التصحيح. على أنّ المهدى هو القائم فى آخر الوقت، وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره، وتظاهرت الروايات على اشراق نوره، وستسفر ظلمة الأيام والليالى بسفوره، وينجلى برؤيته الظلم انجلاء الصبح عن ديجوره، ويسير عدله فى الآفاق فيكون أضوء من البدر المنير فى مسيره». أخبار الدول وآثار الأُوَل / القرمانى: ۳۵۳ – ۳۵۴، الفصل / ۱۱. ۱۲۰) كان القندوزى من علماء الاحناف المصرحين بولادة الإمام المهدى وإنّه هو القائم المنتظر، وقد مرت أقواله واحتجاجاته كثيراً فى هذا البحث ولابأس بذكر قوله: «فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين فى بلدة سامراء». ينابيع المودة ۳: ۱۱۴ فى آخر الباب / ۷۹. ۱۲۱) انظر: الإمام الصادق / أبو زهرة: ۲۳۸ – ۲۳۹، المهدى والمهدوية / أحمد أمين: ۴۱. ۱۲۲) صحيح البخارى ۴: ۲۰۵ كتاب الانبياء، باب ما ذكر عن بنى اسرائيل و۹: ۷۵ كتاب الفتن باب ذكر الدجال. ۱۲۳) صحيح مسلم بشرح النووى ۱۸: ۲۳ و ۵۸ – ۷۸ كتاب الفتن واشراط الساعة. ۱۲۴) صحيح مسلم بشرح النووى ۱۸: ۵۸. ۱۲۵) صحيح البخارى ۴: ۲۰۵ باب ماذكر عن بنى اسرائيل، وصحيح مسلم ۱: ۱۳۶ / ۲۴۴ باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وقد وردت أحاديث اخرى بهذا المعنى فى كل من البابين المذكورين. ۱۲۶) صحيح مسلم ۱: ۱۳۷ / ۲۴۷ باب نزول عيسى عليه السلام. ۱۲۷) راجع سنن الترمذى ۵: ۱۵۲ / ۲۸۶۹، مسند أحمد ۳: ۱۳۰، الحاوى للفتاوى ۲: ۷۸، فيض الغدير للمناوى ۶: ۱۷. ۱۲۸) فتح البارى شرح صحيح البخارى ۶: ۳۸۳ – ۳۸۵. ۱۲۹) ارشاد السارى ۵: ۴۱۹. ۱۳۰) عمدة القارى بشرح صحيح البخارى ۱۶: ۳۹ – ۴۰ من المجلد الثامن. ۱۳۱) فيض البارى على صحيح البخارى ۴: ۴۴ – ۴۷. ۱۳۲) حاشية البدر السارى إلى فيض البارى ۴: ۴۴ – ۴۷. ۱۳۳) المهدية فى الإسلام: ۶۹. ۱۳۴) المهدى والمهدوية: ۱۰۸.

۱۳۵ تا ۱۷۵

۱۳۵) الإمام الصادق: ۲۳۹. ۱۳۶) دائرة معارف القرن العشرين ۱۰: ۴۸۱. ۱۳۷) تبديد الظلام للجبهان: ۴۷۹ – ۴۸۰. ۱۳۸) تراثنا وموازين النقد / على حسين السائح الليبى: ۱۸۵. مقال منشور فى مجلة كلية الدعوة الاسلامية فى ليبيا، عدد / ۱۰ لسنة ۱۹۹۳ م – طبع بيروت. ۱۳۹) تاريخ ابن خلدون ۱: ۵۵۵، الفصل/ ۵۲. ۱۴۰) تاريخ ابن خلدون: ۵۵۶. ۱۴۱) البزار: ۴۴۳. ۱۴۲) الرد على من كذب بالاحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى: مقال للشيخ عبد المحسن ابن حمد العباد، منشور فى مجلة الجامعة الاسلامية فى المدينة

المنورة العدد / ۱ السنة / ۱۲ برقم (۴۶) سنة ۱۴۰۰ ه. ۱۴۳) المصدر السابق. ۱۴۴) عون الاعرابى عن أبى الصديق الناجى، عن أبى سعيد الخدرى. ۱۴۵) تاريخ ابن خلدون ۱: ۵۶۴ من الفصل / ۵۲. ۱۴۶) سليمان بن عبيد، عن أبى الصديق الناجى. ۱۴۷) تاريخ ابن خلدون ۱: ۵۶۴. ۱۴۸) تاريخ ابن خلدون ۱: ۵۶۵. ۱۴۹) تاريخ ابن خلدون ۱: ۵۶۸. ۱۵۰) سنن ابن ماجة ۲: ۱۳۴۰ / ۴۰۳۹، وقد أخرج ابن ماجة نفسه حديث: «المهدى حق وهو من ولد فاطمة» ۲: ۱۳۶۸ / ۴۰۸۶، وقد سبق وان ذكرنا من صححه أو من صرح بتواتره من أهل السنة. ۱۵۱) مستدرك الحاكم ۴: ۴۴۰ كتاب الفتن والملاحم، وانظر المعجم الكبير للطبرانى ۸: ۲۱۴ / ۷۷۵۷. ۱۵۲) مستدرك الحاكم ۴: ۴۴۱ – ۴۴۲، كتاب الفتن والملاحم. ۱۵۳) المنار المنيف: ۱۲۹/ ۳۲۴ و: ۱۳۰ / ۳۲۵. ۱۵۴) تهذيب التهذيب ۹: ۱۲۵ / ۲۰۲. ۱۵۵) ميزان الاعتدال ۳: ۵۳۵ / ۷۴۷۹. ۱۵۶) التذكرة ۲: ۷۰۱. ۱۵۷) الصواعق المحرقة: ۱۶۴. ۱۵۸) حلية الاولياء ۹: ۶۱. ۱۵۹) منهاج السنّة / ابن تيمية ۴: ۱۰۱ – ۱۰۲. ۱۶۰) الفتن والملاحم / ابن كثير: ۳۲. ۱۶۱) إبراز الوهم المكنون: ۵۳۸. ۱۶۲) سورة البقرة / آية ۱ – ۳. ۱۶۳) سورة هود / ۴۹. ۱۶۴) رجال النجاشى: ۴۰ / ۸۰ فى ترجمة الحسن بن على بن زياد الوشاء. ۱۶۵) سورة مريم: ۱۹ / ۱۲. وقد مرّ فى الفصل الثانى برقم ۵ و ۸ اعتراف أحمد بن حجر الهيتمى الشافعى، وأحمد بن يوسف القرمانى الحنفى بان المهدى عليه السلام أُعطى الحكمة وهو صبيٌّ، فراجع. ۱۶۶) هذه الشبهة مطروحة فى كتب العقائد منذ القرون البعيدة، وقد ذكرها وتصدى للاجابة عنها كبار علماء الاماميّة، بوجوهٍ جديدة ومن أبعاد مختلفة، ونحن نتعرّض لبعضها فقط. ۱۶۷) العنكبوت: ۲۹ / ۱۴. ۱۶۸) النساء: ۴ / ۱۵۷ – ۱۵۸. ۱۶۹) فصلنا الحديث عن أحاديث نزول عيسى وأحاديث خروج الدجال فى الصحيحين (البخارى ومسلم) وذكرنا من اعتبرها عقيدة ثابتة لأهل السنة مع تصريحهم ببقاء الدجال حياً إلى آخر الزمان وان عيسى عليه السلام سينزل فى آخر الزمان ليساعد الإمام المهدى عليه السلام على قتله، راجع الفصل الثالث (التذرع بخلو الصحيحين من أحاديث المهدى). ۱۷۰) التفسير الكبير / الرازى ۲۵: ۴۲. ۱۷۱) راجع بحث حول المهدى/ الشهيد محمدباقر الصدر. ۱۷۲) اعترف بهذا خمسة من شارحى صحيح البخارى كما مرّ مفصلاً فى أول الفصل الثالث، فراجع. ۱۷۳) سورة الانبياء / آية: ۲۱ / ۶۹. ۱۷۴) روضة الكافى ۸: ۲۰۱ / ۳۲۹. ۱۷۵) البقرة: ۲ / ۱۳۲.

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱). قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷). مؤسّس مُجتمَع " القائميّة "الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله " الشمس آبادى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز" القائميّة "للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشبّاب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت – عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و... – مِنها العَدالة الاجتماعيّة:

التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدة ً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی. – من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتی " القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و... ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع " ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان" ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة "تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة) رقم التسجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظة هامّة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩